تأملات في سفر الأمثال

خادم الرب هنري أيرنسايد

١٩٩٩

كنيسة الأخوة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الإخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إليكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الإخوة وصفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المحتويات

مقدمة	
الأقسام الرئيسية للسفر	
القسم الأول: ١ - ٩: الحكمة والجهالة	
الأصحاح ١	
الأصحاح ٢	
الأصحاح ٣	
الأصحاح ٤	
الأصحاح ٥	
الأصحاح ٦	
الأصحاح ٧	
الأصحاح ٨	
الأصحاح ٩	
القسم الثاني: ١٠-٢٤: أمثال سليمان الحكيم	
الأصحاح ١٠	
الأصحاح ١١	
الأصحاح ١٢	
الأصحاح ١٣	
الأصحاح ١٤	
الأصحاح ١٥	
الأصحاح ١٦	
الأصحاح ١٧	
الأصحاح ١٨	
الأصحاح ١٩	

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح ٢٠	
الأصحاح ٢١	
الأصحاح ٢٢	
الأصحاح ٢٣	
الأصحاح ٢٤	
القسم الثالث: ٢٥-٢٩: أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا	
الأصحاح ٢٥	
الأصحاح ٢٦	
الأصحاح ٢٧	
الأصحاح ٢٨	
الأصحاح ٢٩	
القسم الرابع: ص ٣٠: كلام أجور ابن متقية مسا	
الأصحاح ٣٠	
القسم الخامس: ص ٣١: كلام لموئيل الملك الذى علمته إياه أمّه.	
الأصحاح ٣١	

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مقدمة

الواعظ الملكي في سفر الجامعة؟ بعد أن تحدث بأسلوبه الدقيق الشامل عن قصة جهده المضني في طلب السعادة «تحت الشمس»؟ وقد باءت جهوده بالخيبة؟ حتى طالما ردّد مرثاته المشهورة «باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح»؟ ينبه أولئك الذين يرغبون في تجنب المسالك الملتوية التي سلكها هو؟ إلى دراسة هذه المجموعة من الأمثال التي «بحثها وأتقنها».

إن السبعة الأعداد الأخيرة من ذلك السفر؟ أي الجامعة؟ تصلح مقدمة للسفر السابق له؟ سفر الأمثال فيقول فيها:

«باطل الأباطيل قال الجامعة الكل باطل. بقي أن الجامعة كان حكيماً وأيضاً علّم الشعب علماً ووزن وبحث وأتقن أمثالاً كثيرة. الجامعة طلب أن يجد كلمات مُسرة مكتوبة بالاستقامة؟ كلمات حق. كلام الحكماء كالمناسيس وكأوتادٍ منغرزةٍ أربابُ الجماعاتِ قد أعطيت من راعٍ واحدٍ. وبقي فمن هذا يا ابني تحذر. لعمل كتب كثيرة لا نهاية والدرس الكثير تعب للجسد. فلنسمع ختام الأمر كلُّهُ. اتقِ الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كلُّهُ. لأن الله يُحضرُ كل عملٍ إلى الدينونة؟على كل خفي إن كان خيراً أو شراً» (جا١٢:٨-١٤).

هذه الكلمات تطالعنا بالقصد الإلهي من سفر الأمثال. فإن الله يريد أن ينجي كل من ينتبه إلى ما هو مدَّون في هذا السفر من الاختبارات التي تكسر القلب ومن التيهان على غير هدى لذلك الرجل الذي اُختير لكتابتها.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

توجد وسيلتان ندرك بهما خواء وبُطل العالم؟ وحقيقة طابع الخطية إحداهما وأكثرهما شيوعاً؟ هو أن يسلك الإنسان بنفسه الطريق الشائك. وحينئذ يتجرع مرارة الانحراف عن الله. غير أن السبيل الأقوم هو أن نتعلم الدرس في حضرة إلهنا وأن نتقبل ما تقوله كلمته. وهكذا يتسنى للتلميذ المطيع أن يقول «من جهة أعمال الناس فبكلام شفتيك أنا تحفظت من طرق المعتنف»(مز١٧: ٤).

إن مرارة خيبة أمل سليمان؟ وظلام شكوكه؟ وقلبه الكئيب كنتيجة لثقته في حكمته الشخصية؟ تلك النتيجة المصوَّرة بوضوح في سجل عواصف نفسه؟ لا يمكن أن تكون نصيب أولاد الله الذين يحفظون خطواتهم في الحق.

إن مجموعات الحكمة والوصايا البشرية؟ مهما يكن قدرها؟ ليست سوى أفكار أناس مثلنا. لكن الكتاب المقدس؟ معلم الحكمة؟ فيقدم لنا ذات نسائم روح الله؟ وهذا فضل عظيم. فإذ نفكر في ذاك الذي أوجد الأكوان؟ والذي صنع الفداء بعدما سقط الإنسان؟ والذي سيخلق أخيراً سماءً جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر؟ أكرر إذ نفكر في ذاك العالي والسامي الساكن الأبد وهو يتنازل بالنعمة ليعطي إرشادات شأن تفاصيل دقيقة لحياة خلائقه هنا على الأرض؟ لهو مدعاة لعبادة وإعجاب إلى الأبد.

ويا لها من أهمية سوف تطبع كل ما أجريه من عمل إذا كان الله الذي خلقني وفداني؟ لا يستحي أن يعلمني كل ما يتصل بنواحي سلوكي المختلفة؟ في وسط أسرتي؟ ومكاني في المجتمع؟وأساليبي في العمل. فالكل تحت بصره. وإذا تصرفت طبقاً لسفر الأمثال فإنني «أتعقل في طريق كامل» في نواحي علاقاتي المختلفة في الحياة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الذين يستخفون كثيراً بالحقائق السماوية؟ بينما يفشلون في الدخول في نواحيها العملية؟ قد يبدو ذلك في نظرهم أنه مجرد صرخة بعيدة من مرتفعات بولس إلى منخفضات سليمان. ولكن المسيحي الذي يأبى على نفسه أن يكون كافرايم «خبز ملة لم يقلب» (هو٧:٨)؟ بل يمسك بميزان الحق؟ في هذا المسيحي؟ تجد وصايا وإنذارات سفر الأمثال مع حقائق رسالة أفسس الثمينة مكانها اللائق بها.

إن «العصابة من اسمانجوني» التي كان يضعها الإسرائيلي التقي على هدب أذيال ثيابه تمثل الطابع السماوي الذي يطبع سلوك المؤمن؟ وسفر الأمثال هو بمثابة هذه العصابة؟ عندما ينعكس عليها نورالعهد الجديد؟فيظهر السلوك الملائم للإنسان الذي مات؟ ودُفن؟ وأُقيم مع المسيح. حقاً؟ إن هذه التعاليم المجيدة لم تتقرر في العهد القديم؟ فإنها من خصائص الحق الذي أعلنه الرسول بولس. ولكن كما يتم مطالب الناموس البارة فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح؟ هكذا المؤمن الذي يتعمق؟ داخلاً في حقيقة الخليقة الجديدة؟ يقدّر تقديراً بالغاً تلك التعليمات التي يراها في هذا السفر العملى العظيم الذي هو أحد أسفار العهد القديم. وهو كغيره من كتب الوحي «كُتب لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور».

أما عن تكوين السفر؟ فواضح أنه لم يكن قد وصل إلى حالته الراهنة إلا في أيام حزقيا؟ بمعنى أنه لم يتخذ شكله كسفر في تلك الأيام كما نفهم من ص٢٥:١ حيث يرد القول «هذه أيضاً أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا».

الأقسام الرئيسية للسفر

يمكننا أن نلاحظ تقسيم السفر كما يلي:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ص١–٩ تشمل المفارقة بين الحكمة والجهالة.

ص١٠–٢٤ تتضمن مختارات من أمثال كتبها وأتقنها سليمان نفسه.

ص٢٥–٢٩ "هذه أيضاً أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا".

ص٣٠ الفكرة الأساسية لحكيم يُدعى أجور ابن متقّية.

ص٣١ تعليمات للملك لموئيل من أمه. وربما كان هذا اسماً أطلقته بشبع على سليمان وهو طفل. وفي هذا يكون وصف المرأة الفاضلة؟ معطى من واحدة كانت قد انحرفت يوماً عن طريق الفضيلة؟ جديراً بإله كل نعمة. إنه قصيدة مرتبة طبقاً للأبجدية العبرية.

هذا هو ترتيب السفر الذي نـــزمع؟ بمعونة الرب؟ دراسته.

وبوصفه جزءاً من «كل الكتاب الموحى به من الله»؟ فلنثق أننا واجدون فيه كتاباً «نافعاً للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر»؟ ليعين على تأهيل إنسان الله «لكل عمل صالح».

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القسم الأول: ١ - ٩

الحكمة والجهالة

الأصحاح الأول

إن الأعداد الأربعة الأولى من هذا الأصحاح تبدو كأنها تبرر التسمية التي أطلقت من زمن بعيد على هذه المجموعة العجيبة من الأمثال ألا وهى "سفر الشباب".

١ أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل. ٢. لمعرفة حكمة وأدب لإدراك أقوال الفهم. ٣. لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة. ٤. لتعطي الجهال ذكاءً والشاب معرفةً وتدبراً.

يحتوي هذا الجزء التمهيدي على عشر كلمات تتكرر مرة بعد أخرى خلال السفر؟ لذا فخليق بنا أن نتدبر دلالاتها ونحن في بداية التأمل. ومن المحقق أن واحداً من هذه المترادفات لم يأتِ هنا بقلم كاتب بَشري فكنا نعتبر تكرارها شيئاً عاطلاً. ولكن كل كلمة الله نقية؟ ولهذا فإن جميع هذه التعبيرات قد جاءت بدقة عجيبة للغاية.

«الحكمة» في عدد ٢؟ هي "البراعة"؟ أي القدرة على استخدام العلم؟ المعرفة؟ على الوجه الصحيح. وهي ترد في هذا السفر وحده ٣٧ مرة.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

«الأدب» في نفس العدد؟ لفظ يعبر عن كلمة عبرية ترد ٢٦ مرة في السفر. وقد تُرجمت إلى «تأديب» (أم٣:١١؟١٣:٢٤). وأيضاً في أى ٥:١٧وإش ٢٦:١٦. ومعناها "التعليم بطريق التأديب".

«الفهم» في عدد ٢؟ أي التمييز.

«المعرفة» (عدد٣)؟ كلمة ترد قليلاً في الكتاب؟ وهي تحمل فكرة الخبرة أو التعلم بالاختبارات الأليمة.. اختباراتنا أو اختبارات غيرنا.

«العدل» أو «البر» (عدد٣)؟ كلمة تشير إلى السلوك وقد تعرَّف "السلوك القويم"

«الحق» هنا تعني "اتخاذ قرار" والقدرة على "تمييز الأمور المتخالفة".

«الاستقامة» كلمة تشير إلى المبادئ القويمة وتعني "الكمال الأدبي".

«الذكاء» (عدد٤)؟ ويعني القدرة على اكتشاف ما في الآخرين يقابلها في العهد الجديد «حكماء كالحيات».

«المعرفة» في عدد ٤ بمعنى "العلم" أي المعلومات ذات الطابع السليم.

«التدبر» أي "التفكير" وهذا ما ينقص الشباب؟ لكنه يتوفر لكل من يتغذى بكلمة الله.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نجد في هذه الكلمات العشر وصفاً للأخلاق المستقيمة؟ ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن دراسة حق الله وممارسته هي وحدها التي تنشئ هذه الأخلاق. إذاً فهذا الجزء من الكتاب يخاطب الشباب بوجه خاص؟ مزوداً إياه بما يعوزه في طريقه في العالم.

٥. يسمعها الحكيم فيزداد علماً والفهيم يكتسب تدبيراً. ٦. لفهم المثل واللغز أقوال الحكماء وغوامضهم.

الواثق في نفسه بتعظم؟ هو وحده الذي يحسب نفسه أرفع من أن يتعلم؟ أما الاستعداد للتعلم فهو طابع الحكيم. لكن الحقائق الجديرة بتأملاتنا لا نجدها مبسطة سهلة باستمرار؟ لأن الله يحب أن يدرّب حواسنا للتمييز بين الخير والشر. وليعلم عديمي الخبرة أنه إذا لم يكن في مشيئة الله إلا أن يقدِّم لخلائقه المعلومات اللازمة للطريق إلى السماء ومسئولية المسيحي؟ لكان في مقدوره تعالى أن يفعل ذلك بطريقة أبسط كثيراً من الطريقة التي اختار أن يقدم بها حقه. غير أن ذلك التبسيط كان ينفي التدرب الذي هو لبركتنا ولمجده. ومن هنا أتت نصيحة بولس الرسول «اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى؟ عاملاً لا يخزى؟ مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة» (٢تي٢:١٥). أما «الغوامض» فإنها تتجلى حينما يتدارسها رجل الله وله عينان مكحلتان بكحل روح الحق.

٧. مخافة الرب رأس المعرفة. أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هنا؟ ونحن في بداية خزانة الحكمة؟ نرى إحدى المفارقات الحادة التي يذخر بها سفر الأمثال. فإنه لا توجد معرفة حقة بعيداً عن مخافة الرب. وكل ما تطلق عليه هذه التسمية؟ ويتجاهل الله؟ ليس سوى غباء. وخير للشباب أن يعي هذا وهو يواجه العدد الوافر من النظريات الخاطئة؟ فإن الفلاسفة والعلماء قد ألقوا مخافة الرب في مهب الرياح؟ وجعلوا سلطان الله بعيداً عن دائرة خليقته؟ لذا «وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء»؟ ومن هنا كثرت السخافات التي يتقبلها الجهلاء على أنها علوم وفلسفة. إن العلم معناه المعرفة المستنيرة؟ أما إطلاق هذه التسمية على تخمينات النسطوريين والبيولوجيين الملحدين إنما هو إفساد الألفاظ وتلاعب فيها؟ فالفروض ليست علماً. وما قامت؟ ولن تقوم معركة أو صدام بين الكتاب المقدس والعلم؟ إنما يقع الصدام بينه وبين نظريات غير المؤمنين الباطلة؟ كما بينه وبين العقائد الدينية التي لا يساندها الكتاب؟ ولا تدعمها الحقائق العلمية.

٨. اسمع يا ابني تأديب أبيك ولا ترفض شريعة أمك. ٩. لأنهما إكليل نعمة لرأسك وقلائدَ لعنقك.

في الكتاب كله نرى طاعة الوالدين مقترنة مع الخضوع لله. إن أولئك المفسرين الذين يقسّمون الوصايا العشرة إلى أربع تتجه نحو الله وستة نحو الناس؟ يتجاوزون فكر الروح. والفكرة الصحيحة التي لا يتطرق إليها الشك هي التي تضع في كل لوح خمساً. فتكون الوصية «أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إلهك» هي الخامسة والأخيرة في اللوح الأول. ذلك أن إكرام الوالدين هو اعتـــراف وتسليم بالسلطان الإلهي؟ وهو المكان اللائق بالمخلوق.

ولن تقل مسئولية هذه الوصية بالنسبة لمؤمني العهد الجديد الذين ليسوا «تحت الناموس بل تحت النعمة»؟ إذ نقرأ في رسالة أفسس «أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق» (أف٦:١). وعلى الفور توجه أنظارنا مباشرة إلى الدور البارز لهذه الوصية في الناموس؟ فهي «أول وصية بوعد». وبالمثل توصينا رسالة كولوسي «أيهـــا الأولاد أطيعوا والديكم في كل شيء لأن هذا مرضي في الرب» (كو٣:٢٠).

وهذا خليق بالأولاد المؤمنين أن يكونوا قدوة في الطاعة البنوية لكـــي يزينـــوا تعلـــيم المسيح. أما أولئك الشبان الذين يدّعون أنهم أوفياء للرب؟ بينما يتمردون على مـــن يكبرونهم في البيت؟ فإنهم عار محزن على اسم ذاك الذي من المفروض أنهم يخدمونـــه. فالاستماع إلى تأديب الأب والتعلق بشريعة الأم هما الزينتان المفضلتان اللتان يـــزدان بهما القديس الشاب.

يضع الرسول عدم طاعة الوالدين في قائمة علامات ارتداد الأيام الأخيرة (٢تى٣:١-٥)؟ فهي الخطية الصارخة المميزة للأزمنة الحاضرة؟ وهي نذير بساعة القـــضاء الـــتي توشك أن تدق. فالوصية «أيها الأولاد أطيعوا والديكم» طالما استبدل الناس بها "أيها الآباء أطيعوا أولادكم". جيل يزرع الريح؟ لابد أن يحصد العاصفة. فإن الإرادة البشرية تزدري الانكسار بأي حال. ولكن ما أرهب النتيجة! فإن الناس إذ يطرحـــون كـــل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سلطان أبوي؟ فإنهم بالقياس يطرحون كل مظهر ولائي للسلطان الإلهـــي؟ وينـــدفعون متجبرين كما تصورهم آخر أصحاحات سفر الرؤيا الخطيرة.

١٠. يا ابني إن تملَّقك الخطاة فلا ترضَ. ١١. إن قالوا هلم معنا لنكمن للدم؟ لنختفي للبريء باطلاً. ١٢. لنبتلعهم أحياء كالهاوية؟ وصحاحاً كالهابطين في الجب. ١٣. فنجد كل قنية فاخرة؟ نملأ بيوتنا غنيمة. ١٤. تلقي قرعتك وسطنا؟ يكون لنا جميعاً كـــيس واحد. ١٥. يا ابني لا تسلك في الطريق معهم؟ امنع رجلك عن مسالكهم. ١٦. لأن أرجلهم تجري إلى الشر وتسرع إلى سفك الدم. ١٧. لأنه باطلاً تُنصب الـــشبكة في عيني كل ذي جناح. ١٨. أما هم فيكمنون لـــدم أنفـــسهم؟ يختفـــون لأنفـــسهم. ١٩. هكذا طرق كل مولع بكسب. يأخذ نفس مقتنيه.

ع١٠ التملق هو محاولة الإغراء والإغواء.

شيئان يجب أن يتحذر منهما الشاب تحذراً شديداً؟ هما: الزمالة الشريرة «المعاشـــرات الردية». والكسب الشرير «الطمع الذي هو عبادة الأوثان».

والكلمة الموحى بها ترسم خطّاً فاصلاً بين أولاد الله وأولاد إبليس؟ بين أبناء الطاعـــة وأبناء المعصية؟ «اخرجوا من وسطهم واعتزلوا»؟ هذه هي وصية الرب. فإذا حـــاول الخطاة غوايتك؟ ملوّحين بشهوة القلب البشري؟ تحول عنهم. فكل توســـلاتهم إنمـــا تدنس؟ ولا شيء يسعدهم إلا أن يلقي الشاب قرعته معهم؟ وأن يكون لجميعهم كيس

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

واحد. ولكنها شركة آثمة؟ ولا يجب أن يكون للمؤمن نصيب فيها. «في مجلسهما لا تدخل نفسي. بمجمعهما لا تتحد كرامتي» (تك٤٩:٦).

والخطة الوحيدة الآمنة؟ هي الاعتزال فوراً «لا تسلك في الطريق معهم». فإن الانفصال الكلي عن العالم؟ بكل أوضاعه؟ هو سبيل البركة. وكم من شاب مسيحي تحطمت سفينته لأنه أراد أن يداعب العالم بدعوى محاولة إصلاحه؟ هذا غباء وخطأ جسيم.

«امنع رجلك عن مسالكهم لأن أرجلهم سريعة تجري إلى الشر». فإذا غامرت أولاً أن "تمشي" معهم في طريق ستجد نفسك أخيراً "تجري" معهم. ولن تعتذر بالجهل يوم هزيمتك الروحية والمعنوية؟ لأن كلمة الله أضاءت لك الطريق؟ وكشفت لك الشبكة المنصوبة لك في وضح النهار؟ وحذرتك ضد مكايد إبليس الخادعة.

وبالمفارقة مع توسلات الأشرار؟ يتحدث القسم التالي بصوت الحكمة متوسلة الاستماع والالتفات إليها:

٢٠. الحكمة تنادي في الخارج؟ في الشوارع تعطي صوتها. ٢١. تدعو في رؤوس الأسواق في مداخل الأبواب؟ في المدينة تبدي كلامها. ٢٢. قائلة: إلى متى أيها الجُهال تحبون الجهل؟ والمستهزئون يسرّون بالاستهزاء؟ والحمقى يبغضون العلم؟ ٢٣. ارجعوا عند توبيخي؟ هأنذا أفيض لكم روحي؟ أعلمكم كلماتي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

في القسم الأول من هذا السفر (ص١-٩) نرى كأن الحكمة شخصاً يتكلم. وإنها لتسعى أبدا لتحويل خطوات الشاب عن أبواب الحماقة والجهل؟ إلى هيكل المعرفة والبركة. وهي هنا كمن تنادي في الأماكن العامة؟ جاهدة أن تجذب انتباه العابرين. ففي أسواق التجارة؟ وعند أبواب العدالة؟ وفي أوساط السكان؟ وحتى بين المتعطلين في الشوارع؟ في كل مكان ترجو أن يطيع الجهال صوتها. لكنها وإن كانت لا تلقى رفضاً صريحاً دائماً؟ إلا أنها تواجَه بالمماطلة والتسويف؟ فتصرخ: «إلى متى أيها الجهال تتمسكون بجهلكم؟» ولكن لا جواب.

كما يرفض آخرون رفضاً باتاً أن يسمعوا لصوت الحكمة. فيرفضون شهادتها ويسرون باستقلالهم الفكري المزعوم ويكشفون طابعهم الحقيقي بكراهيتهم للعلم. ولأمثال هؤلاء توجه الحكمة إنذارها بكارثة مقبلة؟ يوم يكون إصغاؤهم لدعوتها الكريمة قد جاء متأخراً.

٢٤. لأني دعوت فأبيتم؟ ومددت يدي وليس من يبالي. ٢٥. بل رفضتم كل مشورتي؟ ولم ترضوا توبيخي. ٢٦. فأنا أيضاً أضحك عند بليتكم؟ أشمت عند مجيء خوفكم. ٢٧. إذا جاء خوفكم كعاصفة؟ وأتت بليتكم كالزوبعة؟ إذا جاءت عليكم شدة وضيق. ٢٨. حينئذ يدعونني فلا أستجيب؟ يبكرون إليَّ فلا يجدونني. ٢٩. لأنهم أبغضوا العلم؟ ولم يختاروا مخافة الرب. ٣٠. لم يرضوا مشورتي؟ رذلوا كل توبيخي. ٣١. فلذلك يأكلون من ثمر طريقهم؟ ويشبعون من مؤامراتهم. ٣٢. لأن ارتداد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الحمقى يقتلهم؟ وراحة الجهال تبيدهم. ٣٣. أما المستمع لي فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر.

واضح جداً أن هذه الأعداد شبيهة بدعوة الإنجيل؟ بما يصاحبها من إنذارات بالدينونة القادمة إن رفضها الناس. ففي مطلعها؟ وبأسلوب العهد القديم؟ نجد مبدأ الله «لاتضلوا. الله لا يشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً. ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية» (غل٦:٧؟٨). فالمبدأ ثابت سواء انطبق على الخطاة أو القديسين. على أننا نلمس «خدمة المصالحة» في نداء الحكمة وما هي النتيجة المتعذر اجتنابها.

آه أيها القارئ. إن كنت لم تخلص بعد؟ ألا فاذكر أنه إن كنت ترفض صوت «إله كل نعمة» في هذا العالم؟ فهناك عالم آخر سيرفضك فيه متى التقيت به كإله الدينونة. ليس فقط مشهد واحد تزدري فيه دعوة الحكمة؟ بل هنالك عالم آخر تُزدرى فيه صيحتك إن دخلته كرافض رسالة النعمة. إن النعمة التي ترفضها الآن ستضحك من نواحك ومن ولولتك اليائسة!

وليس أقسى على النفس الهالكة من أن تتذكر؟ وهي في هاوية العذاب؟ رسائل الإنجيل التي طالما قوبلت بالازدراء؟ وكلمة الله التي عوملت بغير تقدير أو اعتبار. فتصرخ في يأس "يسوع مات لأجل البشر؟ مع ذلك أنا في الجحيم! بذل نفسه عن الخطاة؟ وأعدّ

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لي طريق الخلاص؟ لكني كغبي رفضت نعمته حتى أنها ارتدت؟ وأغلق باب الرحمة؟ وأنا الآن أهلك إلى الأبد!" هكذا تضحك الحكمة عند بليتك إن دخلت الأبدية بخطاياك.

لن يستطيع واحد من أولئك الذين أصبح مصيرهم تعيساً شقياً؟ أن يلوم الله. بل سيعترفون أن ذلك كله صار لهم لأنهم أبغضوا المعرفة ولم يختاروا مخافة الرب؟ ارتدوا مع الحمقى فقتلوا؟ ونجحوا في غبائهم فهلكوا. هذا هو مصير رافضي الحكمة المتجاهلين توسلاتها. أما كل من أصغوا يسكنون آمنين إلى الأبد مطمئنون من خوف الشر «كثيرة هي نكبات الشرير. أما المتوكل على الرب فالرحمة تحيط به» (مز٣٢:١٠).

على أنه لا يكفي أن نفكر في إنذار غير المؤمنين؟ بل إنه حتى بالنسبة لأولئك الآمنين إلى الأبد كتب الرسول «فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء. مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب» (أف٥:١٥-١٧). إنه يصدق على القديسين والخطاة على حد السواء؟ إننا نحصد ما نزرع. ولا يقدر المؤمن أن يخط لنفسه طريقاً دون أن ينال جزاءه؟ فإذا ما تحول عن بيت الحكمة وتابع طريق الغباء والجهل؟ فهو أيضاً لابد أن يسمع في النهاية ضحكة ساخرة من تلك الحكمة التي جرؤ على ازدرائها. ذلك أن تأديب الرب لابد أن يتبع الانحراف عن الطريق التي للمسيح.

من المهم أن نذكر أنه وإن كان في اللحظة ذاتها التي يثق فيها الخاطئ المسكين بالرب يسوع كمخلص له؟ تنتهي إلى الأبد مسئوليته كمجرم عليه أن يواجه الديان «إذاً لا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رو٨:١)؟ ولكن في نفس اللحظة تبدأ مسئوليته كابن يتعامل مع أبيه وأن ذلك الآب «يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد» (ابط١:١٧).

ومسئوليته الجديدة تنبع من نسبته الجديدة. ومن هنا عليه أن يحسب نفسه ميتاً عن الخطية ولكن حياً لله بالمسيح يسوع ربنا (رو٦:١١). فإن فشل في هذا وسمح لنفسه ألا يكترث بمشيئة الله؟ فلابد أن يتعلم بواسطة عصا تأديبه. «يعلم الله أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين» (٢بط٢:٩). وفي هذا العالم يتعامل الآب مع المسيحي الحقيقي بشأن سقطاته. أما الأثمة فسوف يعاملهم الله في يوم الغضب. ولو إن الخطية تجلب الألم عليهم حتى وهم على الأرض. فلنذكر إذاً أنه «الوقت لابتداء القضاء من بيت الله. فإن كان أولاً منا فما هي نهاية الذين لا يطيعون إنجيل الله؟ وإن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطئ أين يظهران؟» (١بط٤:١٧؟١٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الثاني

الأعداد الاستهلالية تكشف لنا السر الذي طالما سعى الكثيرون باطلاً ليعرفوه؟ وهو: كيف يجدون معرفة الله؟ بينما السر في هذا الأمر بسيط. والمسيحي لا يلزمه أن يكون دارساً متبحراً ليفهم كتاب الحق؟ إنما الذي يعوزه هو حالة النفس؟ وليس الذهن المصقول. وقد أعطانا الله كلمته ويحثّنا أن نفتش فيها بالاعتماد على روحه القدوس الذي جاء لكي يرشدنا إلى كل الحق.

١. يا ابني إن قبلت كلامي؟ وخبأت وصاياي عندك؟ ٢. حتى تميل أذنك إلى الحكمة؟ وتعطف قلبك على الفهم؟ ٣. إن دعوت المعرفة؟ ورفعت صوتك إلى الفهم؟ ٤. إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز؟ ٥. فحينئذ تفهم مخافة الرب؟ وتجد معرفة الله.

ليس الكلام هنا عن القراءة العابرة لكلمة الله؟ بل حث النفس على قبول هذه الأقوال. وهو شيء أكثر من مجرد البحث السطحي؟ فإن أقوال الله يجب أن تُقبَل في القلب. وهناك نخبئها. كذلك يجب أن نميل الأذن إلى الحكمة ونوجه القلب إلى الفهم. بينما الفم يدعو المعرفة ونرفع الصوت إلى ما يمنحنا فطنة روحية. وهكذا يتكرس الكيان بأجمعه للبحث عن الحق. وكما يحفر الناس الأعماق طلباً للفضة؟ ويبذلون أقصى الجهد لتعيين مواقع الكنوز؟ هكذا على الباحث المُجِد أن ينقب في كلمة الله؟ غير مكتفٍ بما يجده على السطح. وإذ نقدّر أقوال فمه أكثر من قوْتنا الضروري؟ فالنتيجة محققة؟ وهي «حينئذ تجد مخافة الرب وتجد معرفة الله».

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وإننا لنخشى أن يتضاءل النشاط في دراسة الكتاب حتى بين أولئك الذين يتمسكون بالحق الثمين ويقدّرونه. وجيد أن نذكر أن دراسة المؤلفات التي تدور حول الكتاب أمر يختلف كل الاختلاف عن البحث في الكلمة نفسها. قد تكون المذكرات والتفاسير معينة في الدراسة ولا بأس بها؟ ولولا إيمان الكاتب بهذا لما كتب هذه الصفحات؟ على أنه إذا سمحنا لكتابات الأشخاص غير الموحى إليهم أن تأخذ مكان كلمة الإله الحي الصادقة؟ فإن النتيجة تكون ضارة بلا شك. ذلك أن نتيجة هذه الدراسة التي من جانب واحد؟ هي أن الناس يستقون أفكارهم من بعضهم البعض؟ عوض أن يستقوها من مستودع الحق ذاته؟ هذا المستودع الكبير. وينشأ عن هذا جميعه الحالة الذهنية الجافة التي على النقيض من الروحانية النشطة.

٦. لأن الرب يعطي حكمة؟ من فمه المعرفة والفهم. ٧. يذخر معونة للمستقيمين؟ هو مجن للسالكين بالكمال. ٨. لنصر مسالك الحق وحفظ طريق أتقيائه. ٩. حينئذ تفهم العدل والحق والاستقامة؟ كل سبيل صالح.

يرتبط البحث عن الحق؟ ارتباطاً وثيقاً؟ بالسير في الحق عند قبوله. فإنه متى توفرت العين البسيطة والقلب المخلص؟ إلى جانب الرغبة المُلِحة للعيش في قوة الحق المعلَن للنفس؟ فإن صاحب الحق يكون مخبأ وملجأ وحمى لخاصته؟ حافظاً إياهم في أمان وهم يطرقون مسالك الحق؟ وهكذا يحفظ سبيلهم. ولنعلم أنه بهذا السلوك ينمو الإنسان يومياً في معرفة البر والحق والاستقامة؟ بل وفي كل طريق صالح. وهذا يختلف اختلافاً واضحاً عن مجرد الانضمام العقلي إلى نوع معين من الأنظمة اللاهوتية أو المدارس التي تلقن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

علوم الكتاب المقدس. فليس المهم أن نتمسك بالحق؟ قدر ما هو مهم أن يمسك الحق بنا؟ وهناك فرق شاسع بين الحالتين. يكثر "المتمردون والمضلون" الذين يتكلمون "بالعظائم"؟ ويفتخرون بمعرفة التعاليم النبوية والتدبيرية أو الحقائق العقائدية؟ ولكن طرقهم ومسالكهم الفوضاوية تجلب العار على الأمور السامية الكريمة التي في زهو وإدعاء يفاخرون بها. يبدو عليهم أنهم يجترّون؟ ولكنهم يفشلون في إبراز الظلف المشقوق. ولا ريب أن الإصرار على مسالك مثل هذه يجفف الضمير ويقسي القلب إلى أن تفشل الخدمة الفاحصة في أن تترك أي انطباع عليهم.

والأعداد التالية ترسم الاتجاه الصحيح لكل من يتمسك فعلاً بالحق ونتائجه المباركة:

١٠. إذا دخلت الحكمة قلبك ولذّت المعرفة لنفسك ١١. فالعقل يحفظك والفهم ينصرك ١٢. لإنقاذك من طريق الشرير ومن الإنسان المتكلم بالأكاذيب ١٣. التاركين سبل الاستقامة للسلوك في مسالك الظلمة ١٤. الفرحين بفعل السوء المبتهجين بأكاذيب الشر ١٥. الذين طرقهم معوجة وهم ملتوون في سبلهم.

إن دخول الحكمة والمعرفة إلى القلب؟ واستمتاع النفس بلذائذهما؟ يهب التمييز الذي يقي من الشر؟ كما يعطي الفهم أو التمييز الذي يصون من السبل الباطلة.

وهنالك عدوان يترصدان خطوات الشاب؟ أحدهما الشرير؟ وهو هنا في الأعداد التي أمامنا. وثانيهما؟ المرأة الأجنبية؟ التي سيأتي ذكرها في الأعداد التالية.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أما الشرير؟ فهو الذي يسلك في كبرياء قلبه وبالاستقلال عن الله. وهو يبدو؟ في نظر الشاب؟ إنساناً جذاباً يروق للعقل الطبيعي. غير أن متابعة الشرير معناها "ترك سبل البر" و"السير في طرق الظلمة". ولكن حين يملك حق الله قلب الإنسان؟ فإنه يخلصه من الشرير ويحفظه من طرق الإرادة الذاتية ويبصّره بالطرق المعوجة والسبل الملتوية.

لكن هذا؟ ليس العدو الوحيد الذي يسعى للتغرير بالجهال والبسطاء؟ فإن كلمة الله معطاة أيضاً:-

١٦. لإنقاذك من المرأة الأجنبية من الغريبة المتملقة بكلامها. ١٧. التاركة أليف صباها والناسية عهد إلهها.

سوف نرى لمحات عن هذه المرأة الأجنبية على صفحات هذا السفر بين الفينة والأخرى. فمن هي؟ هل هي تنطق بغير الدنس والرجاسات؟ إن حقيقة هذه المخلوقة النكدة تبدو واضحة في مطلع الفقرات الخاصة بها. فهي عدو الآداب والفضيلة التي تواصل في يومنا – كما في يوم سليمان – تجارتها اللعينة في أجساد الشباب الغافلين؟ وفي نفوسهم. وإذ هي تهجر «أليف صباها» وتنسى «عهد إلهها» تستسلم لملذات دنسة؟ وشهوات تهلك النفس.

١٨. لأن بيتها يسوخ إلى الموت وسبلها إلى الأخيلة ١٩. كل من دخل إليها لا يؤوب ولا يبلغون سبل الحياة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا صحيح؟ فإن الذين اشتبكوا وسقطوا في طرق الدنس؟ يعيشون حياتهم مضروبين ضربة لا يستطيعون التخلص منها. وذكريات الحفلات الآثمة؟ والدناسات القبيحة؟ تبقى؟ أمد الدهر؟ مثار خزي وحزن. وعلى قدر جدية التوبة؟ يثقل الشعور بوخزات الماضي.

أما وقد عالجنا هذا جميعه؟ أفليس من دلالة أخرى نستقيها من هذه التحذيرات الكثيرة عن المرأة الأجنبية؟ بلى فهنالك دلالة ثانوية. فكما وجدنا في الشرير صورة الاستقلال عن الله؟ المبدأ العقلي معربداً هائماً على وجهه؟ كذلك نجد في المرأة الأجنبية صورة الديانة الزائفة التي سوف تتركز في «بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض» (رؤ١٧:٥) وما أضل طرقها وما أكثر حيلها؟ وأخدع توسلاتها! وكم هو صحيح أن يقال «إن بيتها يسوخ إلى الموت وسبلها إلى الأخيلة». إنما كلمة الله هي وحدها التي تصون النفس من مفاسدها. وتحفظ الخطى في سبل الحياة.

٢٠. حتى تسلك في طريق الصالحين؟ وتحفظ سبل الصديقين ٢١. لأن المستقيمين يسكنون الأرض؟ والكاملين يبقون فيها ٢٢. أما الأشرار فينقرضون من الأرض؟ والغادرون يُستأصلون منها.

الذي نجده أمامنا هنا؟ ليس الرجاء السماوي؟ بل الأرضي. فإن سفر الأمثال؟ كباقي أسفار العهد القديم؟ يتحدث عن الأرضيات؟ لأن السماويات لم تكن مُعلَنة بعد. فنصيب الأتقياء من الشعب الأرضي هو الذي نقرأ عنه هنا. فهم يسكنون الأرض يوم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تُستأصل منها الأمم الآثمة والغادرون. أما نصيبنا فأفضل بكثير؟ فلنا مـــيراث محفـــوظ لأجلنا في السماوات؟ حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا.

وما أعظم مسئوليتنا في أن تكون خطواتنا مطابقة لكلمة الله الحي.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الثالث

١. يا ابني لا تنسَ شريعتي بل ليحفظ قلبك وصاياي ٢. فإنها تزيدك طول أيام وسني حياة وسلامة.

لا تزال أقدامنا على أرض يهودية؟ لكن نصيحة هذين العددين هو من الأهمية لنا كما لأولئك الذين يرون في طول العمر بركة خاصة من الرب. «ليحفظ قلبك وصاياي»؟ هذه كلمة تعوزنا كثيراً. فإن حفظ وصايا الرب مقصود به أكثر من مجرد الرضوخ للواجب. إنما التكريس الحي لمشيئة الله. يقول المرنم «خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك» (مز١١٩:١١). ويشهد التاريخ المقدس عن عزرا أنه «هيّأ قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة وقضاء» (عز٧:١٠). إن تهيئة القلب؟ التي هي حقاً من الرب؟ هي النقص المحزن الذي يتجلى في كثيرين ممن تشهد طرقهم أن ليس للحق سوى التأثير الهين؟ الذي يكاد لا يذكر على حياتهم. المحبة هي نبع الخدمة الحقيقية للرب. «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي» (يو١٤:١٥)؟ تلك هي كلمات سيدنا. بل وإنه؟ له المجد؟ يتعمق بنا أكثر حين يقول «إن أحبني أحد يحفظ كلامي» (يو١٤:٢٣). هذا هو القلب الذي يبتهج بالسير في طرق الرب حين يعرف فكره؟ سواء كان وصية صريحة أو إعلان فكره.

٣. لا تدع الرحمة والحق يتركانك؟ تقلدهما على عنقك؟ اكتبهما على لوح قلبك ٤. فتجد نعمة وفطنة صالحة في أعين الله والناس.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نقرأ أن «الناموس بموسى أُعطى. أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا» (يو١:١٧). الناموس حق؟ ولكنه حق بلا نعمة. وإذ صارت النعمة؟ أي جاءت؟ بيسوع المسيح؟ فعلى المؤمن أن يتكلم الحق في محبة "صادقين" (أف٤:١٥). والواقع أنه ليس المقصود هو مجرد التكلم بالحق؟ بل أن يكون كلامنا مطبوعاً بالحق في محبة. فإن الروح الجافة المتعجلة؟ التي تجعل الحق كمجموعة من التشريعات الناموسية الجافة؟ وتنتقد الآخرين الذين يظهرون روح التسامح والمحبة؟ لهي أبعد بكثير عن روح الحق. فإن الرحمة أو النعمة تزكي الحق؟ حينما تحاول روح التهكم والانتقاد أن تتصدى للخجول فلا يقبل الحق. فالرحمة والحق يجب أن يحيطا بالعنق؟ وهكذا يظهران أمام الناس؟ وأن يكتبا على القلب؟ فيجد المؤمن نعمة عند الله.

٥. توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد ٦. في كل طرقك اعرفه وهو يقوّم سبلك.

عظة بالغة؟ وتوكيد كريم؟ هذا الذي نقرأه؟ لجميع الذين يريدون أن ينقادوا في طريق السلام والأمان «المتكل على قلبه هو جاهل» (أم ٢٨:٢٦). ولكن سعيد هو الذي يضع ثقته في الرب. لأن الثقة في الذات مثل التوكؤ على عكاز مكسور. وقد أعطانا الله كلمته لكي تقودنا في كل نواحي الحياة. وهكذا تكون قداستنا بواسطة الحق. ولذلك فلا عذر لنا حين نعتمد على فهمنا الضعيف؟ ونجني ثماره المرة. وإذا ما عرفناه في كل طرقنا؟ بتسليمنا كل شيء له؟ وبالاتكال الكلي عليه؟ عندئذ لا نفتقر إلى

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إرشاده إذ هو أمين الذي وعدنا بتوجيه سبلنا. «إن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً» (مت٦:٢٢).

٧. لا تكن حكيماً في عيني نفسك. اتق الرب وابعد عن الشر ٨. فيكون شفاء لسرتك وسقاء لعظامك.

أن يوجد الإنسان حكيماً في عيني نفسه؟ ذلك عكس عدم الاعتماد على فهمه. وحيث تقوى الرب بحق؟ فهناك كره الشر والابتعاد عنه. «وليتجنب الإثم كل من يسمى اسم المسيح» (٢تى٢:١٩)؟ وبذلك تتميز النفس بالقوة والنضارة. أما السير مع الله؟ بينما أنت تسلك فيما يخالف كلمته؟ فذلك مستحيل. لكن سبيل البركة هو الطاعة وإذا ما تكلم الله فليس للنفس أن تناقش أو تعترض؟ بل تطيع ببساطة وتسليم.

٩. أكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك. ١٠. فتمتلئ خزائنك شبعاً وتفيض معاصرك مسطاراً.

إذا تعلمت النفس أن تبتعد عن الشر؟ فإن الرب يصبح غرض القلب. والمطلوب من المؤمن؟ ليس فقط أن يعطي للرب المكان الأول. بل يجب أن يكون له الكل؟ إذا شاء أحدنا أن يسير معه في غبطة مقدسة وشركة غير معطلة. لقد كان الإسرائيلي يأتي بباكورات غلاته اعترافاً منه بأن يهوه وحده هو مالك أرض كنعان. ذلك لأنه قال لهم: «والأرض لا تباع بتة لأن لي الأرض» (لا٢٥:٢٣). وكان تقديم الباكورات إقراراً

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بهذه الحقيقة. فإذ يكرمه المؤمن بما له فإنه يعترف بسرور أن كل ما يملك للرب لاستعماله كما يوجهنا هو.

ما أعظم صلاح الله. فإذ نكرمه هكذا؟ فإنه يأخذ على عاتقه ألا ينقص شيء في مخازن ومعاصر القديس؟ الذي يحسب نفسه وكيلاً للرب. وكم من قديسين يعيشون في فقر روحي أو زمني؟ بسبب عدم اكتراثهم بالمبدأ المرسوم هنا. إن كل شيء هو للرب؟ ولكنه في سخائه وإحسانه؟ يتقبل عطايا من أولئك الذين فداهم؟ ويسر أن يكون هو نفسه المعطي الكبير؟ ولن يكون أبداً مَديناً لأحد.

١١. يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه ١٢. لأن الذي يحبه الرب يؤدبه وكأب بابن يسر به.

هذه الأقوال هي النص الذي اقتبس منه الرسول تحريضه الخاص بتأديب الرب (عب١٢). وقد فسر هذه الأقوال في رسالته بوحي الروح القدس؟ لذلك نود أن نعود إلى ذلك الجزء الثمين من كلمة الله؟ حيث لم تعد لنا الحاجة إلى الاعتماد على أفكارنا وآرائنا – مهما كنا حريصين على الخضوع للمكتوب – بعد ما صار فكر الروح معلناً بوضوح.

بعد ما تابع الرسول طريق الإيمان على صفحات العهد القديم يدعونا أن نطرح كل ثقل؟ كل ما من شأنه أن يعوق النمو؟ وبذلك نتمكن من إبعاد الخطية التي تريد أن تعيق

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وتعرقل خطواتنا؟ وبينما نحن نحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا. لنا المسيح نفسه أمام عيوننا كرئيس الإيمان ومكمله. والله يريد أن ينشغل القلب بذاك الـــذي؟ وقـــد انتهت سبيل عاره وآلامه؟ جالس الآن «عن يمين الله». والكلمة الآن موجهـــة إلينـــا «ناظرين إلى. .. يسوع»؟ أي لاحظوه. وهكذا نواجه به التعب والإعياء.

ثم يستطرد ليقول لنا أنه لا يجب أن نستغرب التجارب والصعاب. فكل ذلـــك لـــيس سوى وسيلة من وسائل تأديبنا؟ أو تربيتنا؟ ومن هنا كان اقتباسه لهذه الفقرة من ســـفر الأمثال. وإن كانت هناك بعض اختلافات لفظية؟ فذلك لأن الرسول اقتبس من الترجمة السبعينية؟ وهي النسخة اليونانية التي كانت بين أيدي المؤمنين في ذلك الوقت.

وفي سفر أيوب عبارة مثل هذه منسوبة إلى أليفاز التيماني؟ حيث يقول «هوذا طـــوبى لرجل يؤدبه الله. فلا ترفض تأديب القدير» (أى٥:١٧). فليس هو إذاً؟ حقاً جديداً أن الرب يمارس التأديب وسط قديسيه. والواقع أنه لكونهم خاصته لذلك يؤدبهم.

ولاحظ أن كلمة "تأديب" لا تحمل بالضرورة معنى القصاص أو العقوبة؟ ولو أنه غالباً ما يكون جزاءً مباشراً. لكن المعنى الأولى هو "حفظ النظام" لأن الله إله ترتيب؟ وعائلته يجب أن تخضع لترتيبه ونظامه. ولذلك يقول الرسول «إن كنتم تحتملـــون التأديـــب يعاملكم الله كالبنين. فأي ابن لا يؤدبه أبوه؟». وليس ذلك دليلاً على أن قلب الله غير متجه نحوي إذا كنت أعاني الضيق. فكل ذلك ليس سوى جزء من النظام الذي يـــراه الآب الكلي الحكمة ضرورة لازمة. والواقع أنه إن لم أكن موضوع هـــذا التـــدريب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

النظامى فأنا لست واحداً من خاصته على الإطلاق! «ولكن إن كنتم بلا تأديب فقد صار الجميع (أي جميع البنين) شركاء فيه؟ فأنتم نغول لا بنون».

وليس تأديب الرب من النوع الأناني أو الغامض؟ كتأديبنا نحن لأولادنا. «ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم. أفلا نخضع بالأولى جداً لأبي الأرواح فنحيا؟ لأن أولئك أدبونا أياماً قليلة حسب استحسانهم وأما هذا فلأجل المنفعة لكي نشترك في قداسته». إن الآباء الأرضيين لا يتوفر لهم دائماً التوجيه الصالح لأولادهم وهم يؤدبونهم؟ ولكن إلهنا وأبانا لن يتعامل معنا هكذا. لأنه تبارك اسمه إلى الأبد؟ يعرف ضعفنا. ومع ذلك فمن المحقق أن نتبين «أن كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن؟ وأما أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عب١٢:٧-١١). وهكذا نجد تعليم الكتاب بشأن تأديب الرب.

ليت لنا نعمة؟ للقارئ والكاتب؟ فمن جهة لا نخور تحت التأديب كأن أمراً غريباً يصيبنا؟ ومن جهة أخرى لا نحتقره فنتجاهل يد الرب فيه أو نستخف به؟ بل بالحري نتدرب به حتى يعطينا فعلاً ثمار البر الهادئة؟ وهكذا نكون شركاء قداسته. وهكذا أيضاً ندخل في دائرة الغبطة التي تحدثنا عنها الأعداد التالية.

١٣. طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة وللرجل الذي ينال الفهم ١٤. لأن تجارتها خير من تجارة الفضة وربحها خير من الذهب الخالص ١٥. هي أثمن من اللآلئ وكل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

جواهرك لا تساويها. ١٦. في يمينها طول أيام وفي يسارها الغنى والمجد ١٧. طرقها طرق نعم وكل مسالكها سلام ١٨. هي شجرة حياة لممسكيها والمتمسك بها مغبوط.

لا يبالي الناس بالمخاطر ولا يكترثون بما يبذلون من جهد وحذق في سبيل البحث والتنقيب عن المعادن الكريمة والجواهر البراقة. غير أنه في اتباع طرق الحكمة توجد كنوز لا تعادلها كل جواهر الأرض النفيسة. فهي تقدم طول الأيام؟ وغنى وكرامة للذين يجدونها. وإلى جانب ذلك؟ فإنها تهب ما لا تستطيع جميع المخازن الأرضية أن تهبه؟ أي سلام وهدوء النفس. إن طرق الحكمة هي الطرق التي توجد في المسيح. وكلمة الله هي التي تقود قدمي النفس الخاضعة إلى هذه الطرق. وطرق كهذه هي في الواقع «طرق نعم (أي مباهج) وكل مسالكها سلام». وإذ تجد النفس الحكمة الحقيقية؟ فإنها حينئذ تتغذى بشجرة الحياة. وما من سعادة يحظى بها الناس في الجسد يمكن أن تقارن بهذه السعادة.

وهي نفس الحكمة التي بها أوجد الله الأرض التي يعطيها لنا؟ لتكون مرشداً لنا في طريق سياحتنا. بهذا تُذَكِّرنا الأعداد التالية:

١٩. الرب بالحكمة أسس الأرض. أثبت السماوات بالفهم. ٢٠. بعلمه انشقت اللجج وتقطر السحاب ندى.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لا ريب أنها نعمة لا تُحد التي تجعل ذاك الذي يضبط الكل بكلمة قدرته؟ يُعنى بخطوات خلائقه. وما كلمة الله إلا تعبيراً آخراً للحكمة التي أوجدت العالمين؟ والتي «كُتبت لتعليمنا حتى بالصبر والتعزية التي في الكتب يكون لنا رجاء».

٢١. يا ابني لا تبرح هذه من عينيك. احفظ الرأي والتدبير ٢٢. فيكونا حياة لنفسك ونعمة لعنقك ٢٣. حينئذ تسلك في طريقك آمناً ولا تعثر رجلك ٢٤. إذا اضطجعت فلا تخاف بل تضطجع ويلذ نومك.

قال واحد: "ليس يكفي أن تتمسك بالحق؟ بل أن يمسك الحق بك". والواقع؟ يجب أن نتمسك بما أعلنه الله؟ بحيث يحكم القلب والحياة؟ ويتسلط عليهما؟ لأن هذا هو الأمر الذي يشدد عليه هذا السفر؟ أكثر الأسفار العملية. نعم؟ وإذ نحفظ الحكمة والتدبير؟ فهذا يجعلنا نمسك بما هو حياة حقيقية؟ الحياة الجديرة بحق أن تسمى حياة؟ وهو الذي يزين أعناقنا بالنعمة. والرِجل بدورها تحفظ من العثرة؟ فينقاد التلميذ في طريق الحق ثم تكون الراحة والانتعاش والطمأنينة نصيب جميع الذين يحترمون كلمة الله ويقدرونها أكثر من كل أفكار الناس.

٢٥. لا تخشى من خوف باغت ولا من خراب الأشرار إذا جاء ٢٦. لأن الرب يكون معتمدك ويصون رجلك من أن تؤخذ.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

النفس الطائعة هي التي تستطيع أن تتمسك بمواعيد الكتاب الكريمة. أما المتمرد والأثيم فلا حق له في ذلك. وإذ يسلك القديس خاضعاً للحق؟ فلا الخوف المباغت؟ ولا خراب الأشرار يزعجانه؟ لأن الرب؟ صاحب الحق؟ يكون معتمد الذين يسلكون بالاستقامة؟ ويحفظ أرجل قديسيه.

وإذ يأخذ الله مكانه الجدير به؟ يكون تعاملنا مع أخينا الإنسان متوافقاً مع ذلك؟ كما يكلمانا العددان التاليان.

٢٧. لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله ٢٨. لا تقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غداً وموجود عندك.

لا يجب أن نكون مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضنا بعضاً؟ فالمحبة وصية في عنق كل ابن لله. إن منع الخير عن أهله حين يكون في الإمكان عمله؟ برهان على حقيقة وجود الطمع في القلب؟ وعدم توفر المحبة. وكثيراً ما عانى الفقراء بسبب إهمال المؤمنين في هذه الناحية. وكم من أجور ينتظرها مستحقوها لتدبير ضروريات حياتهم تؤجل بلا سبب من أولئك الذين تفيض البركات الأرضية عندهم أكثر من هؤلاء الفعلة المساكين. ومن هنا تنشأ الآلام التي تؤدي غالباً إلى المرارة والكراهية. ومثل هذا السلوك من جانب المسيحي أمر يؤسف له بالحق. إن المال الذي كان يجب أن نعطيه للآخرين ليس لنا؟ وليس من الأمانة أن نستخدمه في أغراضنا الخاصة. وعين الله ترى كل عمل مثل هذا. ومرة قال لشعبه قديماً؟ وتعلمون خطيتكم التي تصيبكم!

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٩. لا تخترع شرا على صاحبك وهوساكن لديك آمناً.

إن استغلال الثقة هو في نظر الله وفي نظر الحق شيء بغيض. والثقة التي ليست في محلها قد هدمت كثيرين وأتلفتهم. ولكن ما أرعب أن يكون الشخص الذي يسيء استغلال الثقة معترفاً بالمسيحية. إن أموراً كهذه؟ هي التي طالما قادت كثيرين من البسطاء إلى الكفر والإلحاد؟ وأفسدت تأثير أولئك الذين؟ لو كانوا أمناء؟ لاستطاعوا أن يكونوا سبب بركة لكثيرين.

٣٠. لا تخاصم إنساناً بدون سبب. إن لم يكن قد صنع معك شراً.

وحتى إن صنع معي شراً؟ فالذي هو أعظم من سليمان قال «وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر» (مت ٥:٣٩). تحت الناموس؟ كانت مخاصمة إنساناً بلا سبب معقول تعتبر خطية. ولكن تحت النعمة كما سامحني الله في المسيح ينبغي أن أسامح المذنبين إليّ.

٣١. لاتحسد الظالم ولا تختر شيئاً من طرقه. ٢٢. لأن الملتوي رجس عند الرب. أما سرّه فعند المستقيمين. ٣٣. لعنة الرب في بيت الشرير؟ لكنه يبارك مسكن الصديقين. ٣٤. كما أنه يستهزئ بالمستهزئين هكذا يعطي نعمة للمتواضعين. ٣٥. الحكماء يرثون مجداً والحمقى يحملون هواناً.

لقد غار آساف من الجهال إذ رأى سلامة الأشرار ونجاحهم حتى دخل مقادس الله؟ وعندئذ فهم آخرتهم. يومئذ تمرمر قلبه واعترف ببلادته (مز٧٣). أما الأشرار فإنهم لما

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

حاولوا أن يشبعوا نفوسهم بأمور الأرض الزائلة؟ ظلوا يجهلون مقاصد الرب المعروفة عند الأبرار فقط. لكن آخرتهم لا مفرّ منها؟ لأن لعنة الرب هي في بيوت أولئك الأشرار وهو يستهزئ بادعاءاتهم الساخرة. غير أن بركة الرب تستقر في مسكن الأبرار؟ كما أنه «يعطي نعمة للمتواضعين». إن أولئك الذين يتواضعون ويسلكون في خطوات الرب يسوع المسيح الذي كان أبداً الشخص المتواضع المتوكل على الله سيزدريهم أولئك لحكماء في أعين أنفسهم. على أنهم في آخر المطاف سيرثون المجد؟ بينما يتبدد إلى الأبد لمعان الشهرة العالمية الزائفة. ويكون «الهوان نصيب الحمقى».

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الرابع

١. اسمعوا أيها البنون تأديب الأب وأصغوا لأجل معرفة الفهم ٢. لأني أعطيكم تعليماً صالحاً فلا تتركوا شريعتي ٣. فإني كنت ابناً لأبي غضا وحيداً عند أمي ٤. وكان يريني ويقول لي ليضبط قلبك كلامي. احفظ وصاياي فتحيا.

هذه إشارة إلى فترة شباب سليمان. فإذ كان محبوباً من أمه وموضوع اهتمام بالغ وشغف شديد من أبيه؟ فإنه تربى في شريعة الرب واستفاد بها.

ويكفي أن ندرس التاريخ التعس لأخيه "أدونيا"؟ ذاك الأخ الذي لم يحاول أبوه أن يغضبه بالقول "لماذا فعلت هكذا؟"؟ لندرك مبلغ ما كان سليمان مديناً به لنصائح أمه؟ وتأديب أبيه. والواقع أننا لا يمكن أن نكون مبالغين في تقدير قيمة التأديب الأبوي. فإن تربية الغلام في خوف الرب وإنذاره بركة نعجز عن تقديرها. ومن عجب أن داود استطاع أن يعامل ولدين من أولاده معاملة تختلف مع الواحد عنها مع الآخر كما رأينا. على أن النبرة هنا ليست على مسئولية الوالدين؟ بل على مسئولية البنين الذين يتربون ويصبحون محل عناية الآباء. وهاهو سليمان؟ مع ما أحاط تصرفاته من خلل وعوج؟ يحدثنا عن قيمة التأديب الحكيم التقوى.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٥. اقتن الحكمة. اقتن الفهم. لا تنس ولا تعرض عن كلمات فمي. ٦. لا تتركها فتحفظك. أحببها فتصونك. ٧. الحكمة هي الرأس. فاقتن الحكمة وبكل مقتناك اقتن الفهم.

ليس مجرد المعرفة هو ما يعوز النفس؟ بل ما يعوزها هو الحكمة والفطنة؟ لاستخدام المعرفة على الوجه الصحيح. هذا هو الشيء الرئيسي؟ وهو ما ينبر عليه للشاب. فالحكمة تحفظ من الجهالة؟ وإذا ما أحبها الشاب بحق فإنها تصون قدميه.

٨. ارفعها فتعليك. تمجدك إذا اعتنقتها ٩. تعطي رأسك إكليل نعمة. تاج جمال تمنحك.

قرأنا في الأصحاح السابق القول «الحمقى يحملون هواناً»؟ لكن الحكمة تقود إلى الكرامة والرفعة الحقيقية. وهذا حق حتى في العالم مهما يكن طغيان إثمه. على أنه ما أكرم رجل الحكمة في وسط أولاد الله! غير أن العلم؟ مجرد العلم؟ ينفخ ويتسبب في الازدراء لصاحبه. أما قول الحكمة فدائماً في موضعه؟ وهو وإن كان كثيراً ما يُرفض إلا أنه على الأقل يُقدّر.

١٠. اسمع يا ابني واقبل أقوالي فتكثر سنو حياتك. ١١. أريتك طريق الحكمة. هديتك سبل الاستقامة. ١٢. إذا سرت فلا تضيق خطواتك وإذا سعيت فلا تعثر.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن سفر الجامعة؟ كما قلنا في المقدمة؟ يرسم الطرق الخاطئة؟ التي ضل فيها الكاتب الملكي يوم تخلى عن الكلمة التي كانت قائد شبابه؟ وأمعن في مشاورة قلبه؟ وفي ابتكار وسيلة اللذة لنفسه؟ على أنه ليس من المحتم أن نتابعه في سبل الغباوة لكي نتعلم عاقبته. فإن السفر الذي نتناوله الآن يضع لنا معالم السبل القويمة؟ سبل الحكمة وكل الذين يسلكونها يجدون خطواتهم واسعة؟ ويقدرون أن يركضوا بغير تعثر. فما أحوجنا إلى التحريض الآتي!

١٣. تمسك بالأدب لا ترخه. احفظه فإنه هو حياتك. ١٤. لا تدخل في سبيل الأشرار ولا تسر في طريق الأثمة. ١٥. تنكّب عنه. لا تمر به. حد عنه واعبر. ١٦. لأنهم لا ينامون إن لم يفعلوا سوءاً وينزع نومهم إن لم يسقطوا أحدا. ١٧. لأنهم يطعمون خبز الشر ويشربون خمر الظلم.

المبدأ المرسوم هنا على غاية من الأهمية؟ ولا يحتاج إلى تفسير كثير؟ فإن أولاد الله مدعوون للانفصال عن فعلة الشر جميعاً. وذاك الذي يعرف ما يدور في الظلام؟ قد وصف لنا طرقهم النجسة؟ ولا داعي إلى تجاهلها. فإذ قد دُعينا للقداسة؟ يجب أن نتجنب طرقهم. أما التساهل معها فإنه مؤذٍ ويعوق ويهدم تقدم النفس. إن الربان الحقيقي قد لا يعرف كل صخرة في طريق السفينة؟ لكن تتجلى حكمته في اتخاذ المجرى الآمن. هكذا ليس من الضروري أن يُلم المسيحي بكل طرق الشر اليوم؟ إنما كل ما عليه هو أن يسلك طريق الأمان التي يرسمها العددان التاليان.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٨. أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل ١٩. أما طريق الأشرار فكالظلام. لا يعلمون ما يعثرون به.

هناك فارق عظيم كما نرى. فإن سبيل الصديقين الذي يقود إلى تلك المدينة التي ينيرها مجد الله؟ والحَمَل سراجها؟ تلمع أكثر فأكثر؟ لأن النور الأصيل الذي يصدر من تلك المدينة السعيدة؟ يزيدها عظمة؟ أجل؟ إن ثقل مجد أبدي يلاقينا عند نهاية الطريق.

ولكن ما أعظم المباينة حينما نتأمل طريق الأثمة؟ فإن سبيلهم تقع على حافة حفرة الويل الأبدي؟ تؤدي إليها بعجل؟ تلفها الظلمة الدامسة؟ ودخان بئر الهاوية يحجب ضوء الطبيعة ونور الإعلان الإلهي على السواء. وهكذا يتعثر الناس عمياناً؟ وهم لا يدرون ما الذي يعثرهم؟ والعاقبة نحن نعرفها جيداً؟ طرد أبدي من حضرة الله.

أما وعلى النفس أن تختار أي الطريقين؟ فإن في التحريض الآتي خير هاد ومرشد.

٢٠. يا ابني أصغ إلى كلامي. أمل أذنك إلى أقوالي. ٢١. لا تبرح عن عينيك. احفظها في وسط قلبك. ٢٢. لأنها هي حياة للذين يجدونها ودواء لكل الجسد.

يقول روح المسيح بلسان المرنم «خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك» (مز١١٩:١١)؟ فالقلب الذي يحكمه الكتاب؟ هو الذي يضمن السلوك في الحق. والله يسر بالحق في الباطن. ومقاليد الكيان في القديس يجب أن تكون كرسي الحكمة. وإذ

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يكون الأمر هكذا؟ فإن أقوال المعرفة تكون حياة وصحة لمن يحفظها. والعـــدد التـــالي يؤكد هذا المبدأ الكلي الأهمية.

٢٣. فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة.

هاك حقيقة علمية دقيقة يتحدث عنها سليمان. فإن اكتشاف هارفي للدورة الدمويـــة الذي قلب الأفكار الطبية رساً على عقب؟ يتحدث سليمان عنه هنا كحقيقة مسلّم بها؟ ويأخذه تمثيلاً لحقيقة روحية. فكما أن القلب هو مركز الجهاز البدني الذي منه تصدر مخارج الحياة؟ هكذا يتحدث الحكيم هنا عن القلب كمرادف للنفس؟ الأمر الذي يجب أن نحرسه بكل غيرة وحماس؟ لكي يصدر عنه كل ما يلزم لبناء أولاد الله.

٢٤. انـــزع عنك التواء الفم وابعد عنك انحراف الشفتين.

كما أنه «من فضلة القلب يتكلم الفم»؟ هكذا يربط العدد الذي أمامنا القلب والفـــم معاً. فإن الفم الملتوي والشفاه المنحرفة؟ تنبئ عن شخص غير خاضع لله. فإنه حيـــث تحتل كلمة الله مكانها في النفس؟ فإن الشفاه تعكسها وتبينها.

٢٥. لتنظر عيناك إلى قدامك وأجفانك إلى أمامك مستقيماً. ٢٦. مهّد سبيل رجلـــك فتثبت كل طرقك. ٢٧. لا تمل يمنة ولا يسرة. باعد رجلك عن الشر.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ليس الفم وحده هو الذي يكشف حالة القلب؟ فإن القدمين تسلكان طبقاً لحالة النفس. وإذ ننسى ما وراء؟ علينا أن نسعى نحو جعالة دعوة الله العليا في المسيح. ولما تثبت العين على الهدف؟ تنظر إلى الأمام مستقيماً؟ والهدف بالنسبة لنا هو المسيح. وكما أن الحراث يستطيع أن يمهد خطاً مستقيماً حين يثبت عينيه على نقطة بعيدة؟ هكذا تكون سبيل المسيحي؟ حين تثبت عين القلب على الرب يسوع الجالس في المجد. على أن هذا ينطوي على عناية خاصة بطرقنا؟ حتى نثبتها جميعها بحسب الحق؟ فنحكم على الشر وننفصل عنه؟ ولا نميل يمنة ولا يسرة. وإذا ما عرفنا فكر الله؟ يجب أن نتصرف بأمانة بمقتضى ذلك بغضّ النظر عن أفكارنا؟ أو أفكار الآخرين الذين يجهلون فكر الله.

والسير مع الله يعني بالضرورة عدم تقدير الأشخاص غير الروحيين الذين يجهلون قوة الله وقيمة حقه. فإذا ما حصل القديس على مصادقة الله؟ فلا حاجة به إلى مشاورة اللحم والدم؟ بل كل ما عليه هو الطاعة البسيطة لما يقوله الله في كلمته.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الخامس

يعود بنا روح الله إلى الإنذار الخاص بالمرأة الأجنبية الذي قدمه الأصحاح الثاني؟ مع قليل من التعليمات الإضافية. وإنه لموضوع خطير حقاً إن أخذنا هذه المرأة على اعتبار أنها صورة للديانة الزائفة؟ مع ما لها من شراك وخداع. بينما لو نظرنا إليها في مفهومها البسيط فإنها تنطوي أيضاً على أهمية بالغة. وإذا ما وقع أحدهم في شراكها فليس سبب ذلك نقص في التحذير؟ بل إهمال مقصود للتعليم والتأديب.

١. يا ابني أصغ إلى حكمتي. أمل أذنك إلى فهمي ٢. لحفظ التدابير ولتحفظ شفتاك معرفة.

إن سفر الأمثال يؤكد الحاجة القصوى إلى مزيد من الانتباه لأقوال الحكمة. وهو لا يقصد مجرد الإصغاء الخالي من الرغبة في الطاعة؟ وإنما يقصد أن نميل بآذاننا للفهم؟ وذلك لكي نراعي التدبر ونحفظ المعرفة. ونحن نذكر العبد الذي يعلم إرادة سيده ومع ذلك لا يفعل بحسب هذه الإرادة؟ فإنه يُضرَب كثيراً. وإذا كان الله يتنازل ويعلمنا إرادته؟ فلزام علينا أن نوقرها؟ ولكن ليس كمجرد واجب؟ بل كامتياز فنطيعها.

٣. لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكها أنعم من الزيت ٤. لكن عاقبتها مُرّة كالأفسنتين حادة كسيف ذي حدين. ٥. قدماها تنحدران إلى الموت. خطواتها تتمسك بالهاوية. ٦. لئلا تتأمل طريق الحياة تمايلت خطواتها ولا تشعر.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن أقوال هذه الأجنبية المغرية معسولة؟ لكن نهاية الشركة معها ظلام ورعب. إنها تلح في عرض بضاعتها المرعبة اليوم كما من قديم؟ وقتلاها ألوف. مثل تلك الكنيسة الزانية التي يصورها سفر الرؤيا؟ تخدع وتضلل؟ تحوّل القلب عن بساطة سبل الحق وتقود إلى الموت والهاوية. كثيرة هي طرق خداعها للتضليل بالجهلة؟ وهي تغيرها وتبدلها حتى لا يُعرفاتجاهها الأثيم. والواقع أنه لا شيء أكثر اجتذاباً لرافضي أقوال الحكمة من هـــذه التوسلات المشوهة الصادرة من هذا النظام المضلل. والوقاية الوحيدة هي في التمسك بأقوال الله. ومن هنا تحريض الأعداد التالية:

٧. والآن أيها البنون اسمعوا لي ولا ترتدوا عن كلمات فمي. ٨. أبعد طريقك عنـــها ولا تقرب إلى باب بيتها. ٩. لئلا تعطي زهرك لآخرين وسنينك للقاسي. ١٠. لـــئلا تشبع الأجانب من قوتك وتكون أتعابك في بيت غريب. ١١. فتنوح في أواخرك عند فناء لحمك وجسمك. ١٢. فتقول كيف أني أبغضت الأدب ورذل قلـــبي التـــوبيخ. ١٣. ولم أسمع لصوت مرشديّ ولم أمل أذني إلى معلميّ. ١٤. لولا قليل لكنت في كل شر في وسط الزمرة والجماعة.

إن التعلم عن طريق الاختبار الأليم شيء قاس وخطير؟ عندما لا تخضع النفس لكلمـــة الله. والله لا يشمخ عليه؟ فإن ما نـــزرعه إياه نحـــصد. إن اليـــد المرتعـــشة والعقـــل المضطرب المشوش؟ والعين الغاشية؟ والشيخوخة المبكرة؟ والقوى الخائرة؟ وذكرى أيام وليالي الجهالة التي يعود الأشقياء ويذكرونها بالحسرة الباقية؟ إنما هي بعض آثار عـــدم الاستماع لنصائح الحكمة في الحياة الطبيعية. وعلى صعيد الروحيات هناك ما يقابـــل

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذه الآثار: العجز عن تمييز الأمور المتخالفة؟ وعدم التجاوب الروحي؟ هزات السلوك غير المستقر؟ خسارة الزمن؟ والخسارة أمام كرسي المسيح؟ هذه بعض النتائج المحزنة لرفض سبيل الانفصال عن الديانة المرتدة في يوم رفض المسيح هذا.

ومن خلال هذه المجموعة من الأمثال؟ يعالج الروح موضوع المرأة الأجنبية بوصفها مقتحمة من الخارج؟ وليس بوصفها من بنات إسرائيل اللواتي انحرفن عن طريق الفضيلة. فقد أمر الناموس أن لا تكون زانية بين نساء الشعب المختار. وإنما من وسط الممالك المجاورة دخلت تلك الأجنبية المعتدية؟ لتضلل شباب الأمة المنفصلة. ومن هنا جاء الوصف "المرأة الأجنبية" التي تعرض فنونها لتضلل أولئك الذين كان يجب أن يكونوا مقدسين للرب.

ولكن هكذا انحطت حالة إسرائيل؟ حتى أن بنات شعب الله سقطن في مهاوي الأوثان؟ كما فهمنا من ص٢:١٧؟ مع أنها مدعوة "أجنبية" و"غريبة" لكنها تركت أليف صباها ونسيت عهد إلهها. ومن هنا كانت النظرة إليها كواحدة وافدة من الخارج؟ لا مكان لها في جماعة الرب.

وبعد ذلك يحدثنا الروح عن المحبة الزوجية المقدسة؟ بالمباينة مع الطرق المنحلة الفاجرة التي قرأنا عنها فيما سلف.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٥. اشرب مياهاً من جبك ومياهاً جارية من بئرك. ١٦. لا تفض ينابيعك إلى الخارج سواقي مياه في الشوارع ١٧. لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك ١٨. ليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة شبابك ١٩. الظبية المحبوبة والوعلة الزهية. ليروك ثدياها في كل وقت وبمحبتها اسكر دائماً ٢٠. فلم تفتن يا ابني بأجنبية وتحتضن غريبة.

يمثل الزواج؟ بالنسبة لنا؟ الوحدة السرية بين المسيح والكنيسة. فكل بيت مسيحي ينبغي أن يكون صورة صغيرة لعلاقة رأسنا الممجد بأعضاء جسده. إذاً فما أقدس هذه الرابطة الأرضية التي تتحدث عن مثل هذه الأسرار السماوية «ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس. وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (عب١٣:٤). وما أثمن تعليم العهد الجديد القائم على هذه الحقيقة؟ وبوجه خاص في الرسائل؟ فإنها تحرض الأزواج والزوجات أن يسكنوا معاً بحسب الفطنة أو المعرفة؟ لكي لا تعاق صلواتهم (انظر١بط٣:١-٧). ويالله من امتحان! فإنه حين يعيش الزوج والزوجة هكذا كل منهما أمام الآخر؟ بحيث يجثوان معاً في فرح وثقة ويصليان؟ فإن البيت سيكون طبقاً لما يريده الله. ولكن حينما تعطل طرق وأقوال أحدهما؟ أو كليهما؟ فرص الشركة أحدهما مع الآخر وكلاهما مع الرب؟ فهناك ضرر بالغ وخسارة لا تعوّض.

٢١. لأن طرق الإنسان أمام عيني الرب وهو يزن كل سبله.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذه الحقيقة هي عين ما يعوز النفس أن تذكره لكي تدرك معنى وجودنا في هذا العالم لأجل الله. فإن عينيه تعالى هما على طرقنا جميعها. ولا شيء يفلت من تلك النظرة المقدسة.

كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا. إنه يزن ويتأمل كل فكرة وكلمة وتصرف. لا شيء يمكن أن يغيب عن ملاحظته؟ ولا شيء أصغر من أن يلتفت إليه. وأمام كرسي المسيح سيعلن تقديره لكل شيء. في ذلك اليوم سيكتشف كل منا أنه كان يجب أن يعطي كل ما عنده؟ ليكون أكثر وفاء وأمانة لله في طرقه في هذا العالم!

٢٢. الشرير تأخذه آثامه وبحبال خطيته يمسك ٢٣. إنه يموت من عدم الأدب وبفرط حمقه يتهور.

إن المجازاة المؤكدة سوف تتبع الأثيم الشرير. خطاياه ذاتها التي كان يلتذ بها؟ هي الحلقات التي منها ستُصنع السلسلة التي تقيده إلى الأبد. وحيث أنه رفض التأديب في الحياة؟ فإنه سيموت بدونه؟ متروكاً يضلّ في الحمق الذي أحبته نفسه. ويموت في خطاياه ويمضي إلى الظلمة حيث لن يضئ عليه ذلك النور الذي رفضه في الزمان!

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح السادس

حتى الناس غير المؤمنين؟ لو أنهم رتبوا حياتهم طبقاً لإرشادات صاحب الأمثال في هـــذا الفصل؟ فإنهم يوفرون على أنفسهم فشلاً كثيراً وخسائر متعددة. فكم كانت ضـــمانة الأصحاب بعضهم لبعض سبباً في سقوط كثيرين؟ ولو أنهم تجنبوها لأراحوا أنفـــسهم ونجحوا؟ وهنا يحرض صاحب الأمثال ذلك الشخص الذي يقبل الضمان؟ أن يخلـــص نفسه بقدر المستطاع وبأسرع ما يمكن؟ قبل أن يدفع الثمن.

١. يا ابني إن ضمنت صاحبك إن صفقت كفك لغريب ٢. إن عَلقتَ في كلام فمك إن أُخذت بكلام فيك ٣. إذاً فافعل هذا يا ابني ونجّ نفسك إذا صرت في يد صاحبك اذهب ترام وألحّ على صاحبك ٤. لا تعط عينيك نوماً ولا أجفانك نعاســـاً ٥. نـــجّ نفسك كالظبي من اليد كالعصفور من يد الصياد.

يبدو للوهلة الأولى أن الكبرياء بوجه عام هي الدافع إلى ضمانة الأصحاب. والرغبة في أن يفكر الناس فينا حسناً؟ وأن يحسبونا في حالة يسر؟ هي التي طالما أدت إلى "تصفيق الأيدي" أو كفالة من جانب أشخاص قد يكونوا عاجزين عن تحمل مثل هذه المسئولية الخطيرة؟ وبعد ذلك يتخللون من التزاماتهم تجاه أولئك الذين اعتمدوا عليهم اعتمـــاداً كلّياً. كما أنها بالنسبة لآخرين هي مسألة هينة؟ لكنها تقود إلى تعهدات طائشة؟ تنفيذها يخرب ميزانيتهم ويقوّض دخلهم. وعلى أية حال؟ إذا كان واحد قد دخل من أي باب لضمان غيره؟ فمن الخير أن يتنبه إلى الوصية المقدمة هنا. ومع أن ذلك أمر مذل للنفس

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كما يبدو؟ أن يعترف الضامن أن عملية الضمانة كانت أكثر مما توصي بـــه البـــصيرة الواعية؟ ولكن هذا أفضل بكثير من أن يجد نفسه في آخر المطاف مسئولاً عـــن الآلام التي يعانيها بسبب تمسكه واحتفاظه بكبرياء جاهلة خاطئة.

٦. اذهب إلى النملة أيها الكسلان. تأمل طرقها وكن حكيماً. ٧. التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط. ٨. وتعد في الصيف طعامها وتجمع في الحصاد أكلها.

إنه درس للأبدية؟ كما للزمان؟ هذا الذي تلقنه النملة؟ التي نحتفظ لها بتأمل أكثر عندما نصل إلى الأصحاح الثلاثين؟ الذي يعرضها أمامنا مرة أخرى كواحـــدة مـــن أربعـــة حكيمة. كل منها يعلم دروساً روحية. غير أن الدرس المادي في غاية الأهمية. فإن عدم الفطنة ليس من الإيمان؟ ومن الإدعاء البالغ أن يقوم الإنسان بدور الكسلان؟ ثم ينتظر المعونة الإلهية وموارد الله في ساعة الحاجة. ففي هذا الأمر وغيره من الأمور؟ الحـــصاد يتبع الزرع. والرب يمتدح النشاط والاهتمام؟ ويوصي بهما؟ وكلاهما يمجده ويكرمه. بينما الكسل والتراخي هو عار على اسمه المجيد. والأعداد التالية تحرك في أمثال هؤلاء المتراخين الإحساس بالواجب. وسواء في الناحية الروحية أو الزمنية الطبيعية «نفـــس المجتهدين تسمن» (أم١٣: ٤).

قام بعض المتفلسفين وانتقدوا حقيقة هذه النملة التي يحدثنا عنها سليمان؟ أي النملة التي تتغذى على الحبوب. ولكن اتضح عملياً أن سليمان كان أحكم من ناقديه. فقد وجد في فلسطين نوع من النمل ليس مما يأكل اللحوم وإنما هو يعيش على الحبوب بل ويختزن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

طعامه في الصيف كما يقول سليمان تماماً. والكتاب هنا؟ كما في كل موضع؟ صحيح ودقيق.

وما كان أجدر بالإنسان القصير البصر؟ أن يزن أقوال الله العليم بكل شيء؟ ويعترف بقصوره ويأخذها قضية مسلَّماً بها؟ أن الكتاب صادق وصحيح؟ ولن يتبين عكس ذلك.

٩. إلى متى تنام أيها الكسلان. متى تنهض من نومك. ١٠. قليل نوم بعد قليل نعاس وطيَّ اليدين قليلاً للرقود. ١١. فيأتي فقرك كساع وعوزك كغاز.

إن النوم في وقت العمل لا مكان له في مشهد صار لزاماً فيه على الإنسان أن يأكل خبزاً بعرق وجهه. وليس لأحد من الناس الحق في الاعتماد على الله في الاهتمام به من جهة الأمور الزمنية؟ وهو نفسه لا يتميز بالنشاط والحرص. فإن الفقر والعوز يتبعان الكسل؟ تماماً كما نعلم فيما يتعلق بالأمور الروحية. إن الويلات الأبدية ستكون من نصيب أولئك الذين ينامون في يوم النعمة؟ هذا ويرفضون أن يكونوا صاحين. وفي هذا يقول أحد المؤمنين الأفاضل: قليل نوم وقليل نعاس؟ هكذا تجد نفسك في الجحيم حيث لا يزور الكرى جفنيك إلى الأبد.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٢. الرجل اللئيم الرجل الأثيم يسعى باعوجاج الفم ١٣. يغمز بعينيه يقول برجله يشير بأصابعه. ١٤. في قلبه أكاذيب يخترع الشر في كل حين. يزرع خصومات. ١٥. لأجل ذلك بغتة تفاجئه بليَّته. في لحظة ينكسر ولا شفاء.

إن الشخص الذي لا يعنى بأموره الخاصة عرضة لأن يتدخل أكثر من اللازم في أمور الآخرين. فإذ ليس لديه ما يشغل به أوقاته؟ يصبح فضولياً؟ يكرس كل جزء من كيانه للغباوة والحماقة. ففمه أعوج؟ وعيناه تكذّبان أقوال شفتيه؟ ويستخدم رجليه ويديه لينبه إلى أشياء لا يريد الإفصاح عنها؟ وذلك لأن في قلبه اعوجاجاً ومخترعات مؤذية. وبهذا يزرع انشقاقاً؟ ويبذر أقوالاً شريرة؟ كما يبذر الإنسان شوكاً؟ لينتج حصيده من الحزن لا يمكن أن يمحى تماماً أبداً. وقد حذر الرسول القديسين في تسالونيكي من هذه العينة وأمرهم ألا يخالطوهم حتى يخجلوا.

١٦. هذه الستة يبغضها الرب وسبعة هي مكرهة نفسه. ١٧. عيون متعالية لسان كاذب أيدٍ سافكة دماً بريئاً ١٨. قلب ينشئ أفكاراً رديئة أرجل سريعة الجريان إلى السوء. ١٩. شاهد زور يفوه بالأكاذيب وزارع خصومات بين اخوة.

في عبارات لا غموض فيها؟ يتجلى حكم الرب على المتكلم بالشر. فهوذا سبعة أمور تعد في نظر الرب رجاسة؟ وستة يبغضها؟ وهذه غير النقيصة التي أشرنا إليها من قبل والتي تذكر هنا أيضاً وكأنها أكثر النقائص بشاعة وسوءاً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

النظرة المتعالية يمقتها إلهنا مقتاً تاماً. فإن العينين المتعاليتين المتكبرتين ليستا من خصائص الشخص الذي تعلم عند قدمي ذاك «الوديع المتواضع القلب». الترنيمة الثانية عشر من ترنيمات المصاعد تقدم لنا ما ينطق به لسان مؤمن تتلمذ في مدرسة الرب. اسمع ما يقوله المرنم «يا رب لم يرتفع قلبي ولم تستعل عيناي ولم أسلك في العظائم ولا في عجائب فوقي» (مز١٣١:١). والواقع أن هذه هي الحالة التي ترضي ذاك الذي قال «وإلى هذا انظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي» (إش٦٦:٢).

واللسان الكاذب! كم هو يتعارض مع ذاك الذي هو نفسه الحق؟ والذي يُسرّ بالحق في الباطن. فالكلام الباطل يكشف عن قلب خداع.

وإلى جانب مظاهر نشاط الطبيعة الفاسدة؟ العين والفم؟ يضع صاحب الأمثال «الأيدي السافكة دماً بريئاً». فإنه من عيّنة واحدة؟ من ذات الطبيعة؟ الشخص الذي يريد أن يشوّه بلسانه سمعة الآخرين؟ والشخص الذي يقتل أخاه بيديه.

أما القلب الذي ينشئ أفكاراً شريرة؟ فهو مصدر كل النقائص الأخرى. فمن القلب تخرج كل أقوال دنسة وكل أعمال نجيسة.

ومن هنا نجد فوراً «الأرجل السريعة الجريان إلى السوء». فإن الأرجل تتبع القلب حيث يمضي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والنقيصتان الأخيرتان تسيران معاً. «شاهد زور يفوه بالأكاذيب وزارع خصومات بين اخوة». هو ذا ما أحسن وما أجمل؟ في عيني إلهنا؟ أن يسكن الاخوة معاً في وحدة هانئة. ولكن النمام الذي يذيع الدسائس والاتهامات؟ وبذلك يفسد تلك الوحدة الجميلة؟ فإنه مكروه عند الرب.

أما إذا شئنا أن نكون بمنجاة من هذه الطرق البغيضة؟ فعلينا أن نتمسك بالله وبكلمته؟ وهكذا نتغذى بالحق.

٢٠. يا ابني احفظ وصايا أبيك ولا تترك شريعة أمك. ٢١. أربطها على قلبك دائماً قلد بها عنقك.

إن الخضوع للتأديب الأبوي؟ هو خضوع لله. وإذا كان الأبوان تقيين ويقصدان أن يربيا أولادهما الذين في عهدهما « في خوف الرب وانذاره»؟ فإنهما بذلك يقيمان أساساً راسخاً تستقر عليه؟ في أمان؟ كل بناية الحياة القادمة لأولادهما.

٢٢. إذا ذهبت تهديك. إذا نمت تحرسك.

هكذا يصبح تأديب الحكمة عملياً وكريماً. فسواء في البيت أو في الخارج؟ في ميدان العمل أو في موضع الراحة والاستجمام فإن الكلمة ستكون حلوة وتحفظ من العثرة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٢. وإذا استيقظت فهي تحدثك. ٢٣. لأن الوصية مصباح والشريعة نور وتوبيخات الأدب طريق الحياة. ٢٤. لحفظك من المرأة الشريرة من ملق لسان الأجنبية.

مرة أخرى يشير صاحب الأمثال إلى ذلك الشرك الخاص الذي يُنصب للشاب. غير أن تأثير كلمة الله هو – فوق كل شيء آخر – الواقي له من ملق شفاه المرأة الأجنبية الكاذبة التي تريد إغواءه عن طريق الحق والفضيلة إلى الزيف والتلف. والكتاب يحذره بشدة من إغرائها.

٢٥. لا تشتهين جمالها بقلبك ولا تأخذك بهدبها ٢٦. لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة.

مرة أخرى يعرض أمامنا أن القلب هو الذي يجب أن يُحفظ ويُحرس؟ إذا شئنا أن نحفظ أرجلنا من السبل المحرمة. فإن الحزن والعوز – من الناحية الروحية والطبيعية – هما النتيجة القاتلة لكل من يلعب بالنجاسة. وشقي إذاً كل من لا يحيط قلبه بحق الله الذي يقدس! والعبث هنا؟ معناه الهزيمة المرة؟ كما سنرى في الأعداد التالية.

٢٧. أيأخذ إنسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه؟ ٢٨. أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه؟ ٢٩. هكذا من يدخل على امرأة صاحبه. كل من يمسها لا يكون بريئاً.

كم من الآثار القاتلة؟ التي تلطخ كل حياة تنحرف هكذا عن مسالك الفضيلة؟ يرجع سببها إلى تصرف خاطئ؟ كان يبدو للوهلة الأولى؟ بسبب الطيش؟ أنه مجرد كلفة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مرفوعة؟ ولكنه خطوة فخطوة أدى إلى تقويض مروع للاستقامة والنـــزاهة والفضيلة؟ وأنتج أحزاناً مدى الحياة. وما من خطية أخرى – عدا خطية انتزاع الحياة البشرية؟ التي غالباً ما تكون إحدى نتائج هذه الخطية – تترك خلفها لطخة سوداء قاتمة مريعة؟ مثل هذه الخطية؟ كما نرى في حالة داود.

٣٠. لا يستخفون بالسارق ولو سرق ليشبع نفسه وهو جوعان ٣١. إن وُجد يـــرد سبعة أضعاف ويعطي كل قنية بيته ٣٢. أما الزاني بامرأة فعديم العقل. المهلك نفسه هو يفعله ٣٣. ضرباً وخزياً يجد وعاره لا يُمحى ٣٤. لأن الغيرة هي حميَّة الرجل فلا يشفق في يوم الانتقام ٣٥ لا ينظر إلى فدية ما ولا يرضى ولو أكثرت الرشوة.

كم هو أمين إلهنا الذي هكذا يتنازل ويكشف بلغة واضحة وجلية عن النتائج والتبعات المرعبة للخطية؟ التي جلبت الطوفان قديماً. وستجلب النار أخيراً! إن الأخطاء الأخرى قد يغفرها الناس ويتناسونها؟ أما هذه فلن تنسى. فاللص الذي يسرق ليشبع جوعه لا يستثير كراهية الآخرين؟ ومع ذلك فإن قُبض عليه يطالبونه بالتعويض؟ وقـــد أمرتـــه الشريعة أن يرد ويضيف أيضاً خُمساً. كما أن القانون البشري يطالب؟ كما نرى في ع ٣١ بسبعة أضعاف؟ بل قد يحمل السارق إلى الخراب المطلق؟ حيث يضطره إلى إسقاط حقه في «كل قنية بيته». ومع كل ذلك فإنه يمكنه إصلاح الخطأ ولو خسر كل شيء. لكن خطية الزنى لا يمكن علاجها بإصلاحات خارجية؟ سواء لزوج المرأة؟ أو لشريك الحماقة. فإن التوبة إلى الله لا تمحو العار. لأن آثار الجراح والهوان ستبقى على جـــبين

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الزاني مدى العمر. كما أن ثورة الزوج الغيور الذي أثارته الفعلة الفاضحة؟ لن يهدئها تقديم الهبات مهما كثرت؟ أو الاعتذارات مهما كانت مخلصة.

فالشخص الذي برغم هذه الإنذارات يسلك هذا السبيل؟ ويستمر عابثاً بالخطية؟ هو بلا عذر. والطريق الآمن الوحيد هو منطقة حقوى الذهن؟ وإخضاع كل فكر خاطئ هائم؟ حتى يتحكم حق الله ويضبط القلب ومقاليد النفس. وبذلك وحده يستطيع الإنسان « أن يهرب من الشهوات الشبابية التي تحارب النفس». وإذ سلك يوسف هذا المسلك؟ استطاع أن يواجه ظرفاً أعنف في تجربته من الظرف الذي سقط فيه داود. «كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟»؟ هذا هو الذي حفظه. وهو وحده الذي يحفظ كل من يُجرَّب على غرار تجربة يوسف.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح السابع

الله وحده هو الذي يستطيع أن يقدر حق التقدير مدى انحراف القلب البشري. وإذ هو يعلم مبلغ زيغانه وحاجته المتصلة إلى التحذير والإنذار؟ فقد رأى أن يفرد أصحاحاً آخر بأكمله لمعالجة الموضوع ذاته الذي كنا نتأمل فيه. ورغبة في كشف كل حجر لم يقلب لتخليص الشاب من شراك المرأة الأجنبية؟ يعود صاحب الأمثال ويحدد مسالكها وتصرفاتها بصورة جلية. فإذا سعى وراءها الآن. فليس له عذر إذ قد فُتحت عيناه تماماً.

١. يا ابني احفظ كلامي واذخر وصاياي عندك ٢. احفظ وصاياي فتحيا وشريعتي كحدقة عينك ٣. أربطها على أصابعك أكتبها على لوح قلبك.

نعم؟ فإن التأمل المستمر في كلمة الله هو الذي يصون من الخطية. ولاحظ كيف أنه على اليد والقلب يجب أن تُربط الكلمة وتُكتب. وهذا يتضمن أكثر من مجرد القراءة العابرة للمكتوب؟ إنه يفترض أني أجعل الكلمة ملكي الخاص وأن أتغذى بها يومياً؟ وبذلك تُحفظ نفسي.

٤. قل للحكمة أنتِ أختي وادع الفهم ذا قرابة. ٥. لتحفظك من المرأة الأجنبية من الغريبة الملقة بكلامها.

إن الشيطان ليس في جعبته سلاح أقوى من الملق لتطويح الشاب. إنما الحكمة والفهم هما اللذان يعوزانه لحفظه من هذا الشرك. إنهما يعلّمانني ألا أحسن الظن بنفسي؟ بل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أدينها. وهكذا أستطيع أن أميز الأقوال الكاذبة التي ينطق بها من يحـــاول أن يهـــدمني مستغلاً فساد قلبي.

هاهو شاهد عيان يرسم بغاية الدقة مشهداً لم يكرره آلاف الناس فقط؟ بـــل يتكـــرر ملايين من المرات؟ وهو صحيح اليوم كما كان صحيحاً أيام سليمان. ويحسن بالشاب أن يتأمله بعناية؟ فيتحذر من الأخطار التي تحيط بمن يأتمن قلبه؟ فينحرف عن الإله الحي ويترك نصيحة أمه ومرشد شبابه.

٦. لأني من كوة بيتي من وراء شباكي تطلعت ٧. فرأيت بين الجهال لاحظت بين البنين غلاماً عديم الفهم ٨. عابراً في الشارع عند زاويتها وصاعداً في طريـــق بيتـــها ٩ في العشاء في مساء اليوم في حدقة الليل والظلام ١٠. وإذا بامرأة استقبلته في زي زانيـــة وخبيثة القلب ١١. صخّابة هي وجامحة. في بيتها لا تستقر قدماها ١٢. تارة في الخارج وأخرى في الشوارع. وعند كل زاوية تكمن ١٣. فأمسكته وقبّلته. أوقحت وجههـــا وقالت له ١٤. عليَّ ذبائح السلامة. اليوم أوفيت نذوري ١٥. فلذلك خرجت للقائك لأطلب وجهك حتى أجدك ١٦. بالديباج فرشت سريري بموشّي كتـــان مـــن مـــصر ١٧. عطّرت فراشي بمر وعود وقرفة ١٨. هلم نرتوي وداً إلى الصباح. نتلذذ بالحب ١٩. لأن الرجل ليس في البيت. ذهب في طريق بعيدة ٢٠. أخذ صرة الفضة بيده. يوم الهلال يأتي إلى بيته.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن قارئ هذا الجزء الخطير من كلمة الله؟ يرى للوهلة الأولى كيف ينطبق وصف هذه المرأة التي تظهر بمظهر التدين؟ على الكنيسة الاسمية المرتدة. فهي عالية الصوت؟ جامحة متمردة؟ كثيرة التلون والتغير؟ حتى تقدر أن تصطاد أولئك الذين؟ لولا مظاهرها الخداعة هذه؟ لما أمكن أن يكونوا في شركة معها. وهنا يحسن بالقارئ أن يدرس مع هذا الأصحاح؟ المشهد المدون في رؤيا ١٧ عن «الزانية العظيمة».

وإذ نعود إلى القصة؟ نرى المصير المريع الذي ينحدر إليه الشاب الذي بجهالة يأخذ طريقه إلى بيتها ويتبعها إلى حيث تقوده ضعيفاً متخاذلاً.

٢١. أغوته بكثرة فنونها بملث شفتيها طوّحته ٢٢. ذهب وراءها لوقته كثور يذهب إلى الذبح أو كالغبي إلى قيد القصاص ٢٣. حتى يشق سهم كبده كطير يسرع إلى الفخ ولا يدري أنه لنفسه.

تلك هي عاقبة طريق الخطية والجهالة. فالموت؟ في خزي لا ينطق به؟ لابد أن يكون النتيجة المحزنة لرفض التعليم والإصغاء إلى أقوال المتملقة.

٢٤. والآن أيها الأبناء اسمعوا لي وأصغوا لكلمات فمي ٢٥. لا يمل قلبك إلى طرقها ولا تشرد في مسالكها ٢٦. لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء ٢٧. طرق الهاوية بيتها هابطة إلى خدور الموت.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يا له من صبر طويل؟ هذا الذي يظل يعلم كل من له أذن للسمع؟ وكل من يشتاق أن يكون له قلب فاهم! وفي فصل كهذا؟ كما في كل الكتاب؟ نسمع ذات صـــوت الله ونجد أن كل كلمة نافعة. وطوبى للشاب الذي يحفظ التعليم المقدَّم هنا؟ لكي يصان من مرارة تبكيت الضمير الأمر الذي طالما اختبر عذابه كثيرون!

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الثامن

يا لها من راحة للنفس أن تتحول من التأمل في الحماقة والخطية اللتين يحذر الأصحاح السابق الشاب منهما؟ وتتأمل الآن في طرق الحكمة. وبخاصة حينما تميز العين الممسوحة؟ تحت اسم الحكمة؟ شخص الكلمة القدير؟ ربنا يسوع المسيح؟ حكمة الله! ومع أن لفظ الحكمة يستعمل في معظم الأصحاح بأسلوب المؤنث؟ ولكن واضح في ختام الأصحاح أن شخص الرب هو الذي أمامنا.

والحكمة تطالعنا بادئ ذي بدء كشخصية متحدثة؟ تسعى لأن تجتذب الجاهل من سبل الضلال والخطأ؟ إلى هيكل المعرفة والفهم.

١. ألعل الحكمة لا تنادي والفهم ألا يعطي صوته؟ ٢. عند رؤوس الشواهق عند الطريق بين المسالك تقف ٣. بجانب الأبواب عند ثغر المدينة عند مدخل الأبواب تصَّرح.

الحكمة لا تنتظر حتى يسعى الناس إليها؟ ولكنها بقلب ملؤه الحنان تأخذ لها مكان في أسواق التجارة؟ وفي طرق المتعة؟ وفي دور القضاء؟ وفي معاهد التعليم؟ في أي مكان؟ وفي كل مكان؟ حيث يوجد الناس؟ هناك هي؟ وهناك يدوّي صوتها ويطغى على ضوضاء الحياة (انظر ص ١: ٢٠-٢٣).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٤. لكم أيها الناس أنادي وصوتي إلى بني آدم ٥. أيها الحمقى تعلموا ذكاء ويا جهال تعلموا فهماً ٦. اسمعوا فإني أتكلم بأمور شريفة وافتتاح شفتيّ استقامة ٧. لأن حنكي يلهج بالصدق ومكرهة شفتيّ الكذب.

كما أن الحكمة المتجسدة لا نراها إلا في ربنا يسوع المسيح؟ الكلمة الحي؟ كذلك إرشادات الحكمة إنما نجدها في الكلمة المكتوبة. أجل؟ وعن طريق ذلك الكتاب الكريم الذي كتبه «أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بط ١:٢١)؟ نجد الحكمة الوحيدة الحقة؟ الحكمة الخالدة والمعرفة الباقية. إنه يسجل "أموراً مستقيمة" و"حقاً"؟ وحتى عندما يقصد أن يعرض ويحدد خطايا الرجال والنساء في كل شناعتها وأخطارها؟ فإنه يفعل ذلك لكي نتعظ بها.

الإنسان قد يكابر ويغالط؟ والإلحاد قد يسخر ويتهكم؟ والعلم الكاذب الاسم قد يأتي ويتنكر؟ غير أن ذاك الذي لا يمكن أن يكذب؟ أعلن قائلا «لا يُنقض المكتوب». هناك فقط يمكن أن نجد الحكمة التامة. ولا يوجد أشقى من الإنسان الذي يتحول عن المكتوب إلى أوهام العقل البشري!

٨. كل كلمات فمي بالحق. ليس فيها عوج ولا التواء. ٩. كلها واضحة لدى الفهيم ومستقيمة لدى الذين يجدون المعرفة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا هو جواب الإيمان للمكابر الذي يهذي بمتناقضات وأخطاء يزعم أنها موجـــودة في الكلمة الموحى بها من الله. لكن الاتضاع هو وحده الذي يوحي للنفس بأن الخطأ إنمـــا يكمن في القارئ لا في الكلمة. بيد أن بُطل الإنـــسان وكبريـــاءه لا يحـــتملان هـــذا الاستنتاج. إلا أنه سرعان ما تثبت صحة كلمة الله؟ فإنه «لا يزول حـــرف واحـــد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل». نعم؟ وسرعان ما تتبدد المشكلات حينما يعمل الإيمان؟ فالاعتراضات التي تبدو وكأنه لا مفر منها تنهار سريعاً في لحيظة عنـــدما يشرق النور السماوي في النفس على صفحات الكتاب. لقد فتح ربنا يسوع؟ في يوم القيامة؟ كلا الاثنين؟ الكتب وذهن تلميذي عمواس وهذه الاستنارة المزدوجة هي التي تبدد المشكلات مع إشراق أشعة الشمس. «كلها واضحة لدى الفهـــيم» لأن «ســـر الرب لخائفيه». (مز٢٥: ١٤).

١٠. خذوا تأديبي لا الفضة. والمعرفة أكثر من الذهب المختار ١١. لأن الحكمة خـــير من اللآلئ وكل الجواهر لا تساويها.

في الكتب المقدسة وحدها؟ تلك التي في أيامنا يهاجمها بلا رحمـــة أنـــانيون متـــشامخون ولاهوتيون غير روحيين؟ نجد هذه الجواهر التي لا يمكن مقارنة أفضل كتابات أفـــضل البشر بها؟ لأننا في الكتب المقدسة نتحول عن كل مناقشات العقل البـــشري إلى ذات أنفاس الله. وفي أيوب ٢٨: ١٢–٢٨ نقرأ ما وصل إليه واحد من الآباء نتيجة لبحثـــه عن الحكمة؟ إذ قرر أن كل المعادن النفيسة وجواهر الأرض لا تقاس بها؟ وأن «تحصيل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أو ثمن الحكمة خير من اللآلئ»؟ وأن الإنسان يجدها عندما يتحول عن كل ما على الأرض؟ إلى الله نفسه (راجع ص ٢:١٠؟٣:١٤).

١٢. أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجد معرفة التدابير.

نحن ننظر إلى الحكمة هنا؟ وفي الأعداد التالية؟ كما قلنا من قبل؟ كأقنوم في اللاهوت؟ كذاك الذي أُعلن الآن كحكمة الله؟ الابن الأزلي.

١٣. مخافة الرب بغض الشر. الكبرياء والتعظم وطريق الشر وفم الأكاذيب أبغضت.

على هذه الصورة تتجلى الحكمة. وهذه السجايا هي التي بدت كاملة في المسيح؟ والذي هو النور وليس فيه ظلمة البتة يمقت الشر والكبرياء والحماقة.

١٤. لي المشورة والرأي. أنا الفهم. لي القدرة. ١٥. بي تملك الملوك وتقضي العظماء عدلاً. ١٦. بي تترأس الرؤساء والشرفاء. كل قضاة الأرض.

ليس المقصود أن الحكام يعملون أبداً بحسب الفهم؟ بل أنه لا يحكم أو يتسلط أحد دون تعيين من الحكمة الإلهية. «العلي متسلط في مملكة الناس وإنه يعطيها من يشاء» (دا٤:٣٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وهذا من شأنه أن يمنح رجل الإيمان راحة في وسط مشاهد الأرض السياسية المتقلبة. ليكن شكل الحكم ما يكون؟ ولتكن أخلاق القضاة والحاكمين ما تكون؟ إنما الإيمان ينحني طائعاً معترفاً بأن «السلاطين (أوالسلطات) الكائنة هي مرتبة من الله».

١٧. أنا أحب الذين يحبونني والذين يبكرون إليَّ يجدونني.

إن الحكمة التي نسعى إليها في بكور الشباب – كما فعل سليمان – يسرها أن تجزي الساعين هكذا إليها. ومن المهم أن نضع في بالنا أن الحكمة – وليس الله كإله – هي التي يشار إليها هنا. لأنه تعالى يجازي الذين يطلبونه (باجتهاد). ولكن من الخطأ أن نقيد محبته؟ له المجد؟ ونحصرها في أولئك الذين يبادلونه المحبة. إنما المقصود هنا هو المحبة المجتهدة من جانب الذين يحبون الحكمة فالذي يحبها تمنحه الكنوز التي يصفها العددان التاليان.

١٨. عندي الغنى والكرامة. قنية فاخرة وحظ ١٩. ثمري خير من الذهب الإبريز وغلتي خير من الفضة المختارة.

كريمة بما لا يقاس؟ وتجل عن كل وصف وتقويم بشري؟ تلك الهبات التي تضفيها الحكمة بيد سخية؟ على الساعي إليها باجتهاد؟ الذي تعلم أن يحبها لذاتها. وبعيداً عنها تضل الأرجل في سبل الحماقة. إنها تقدر أن تقول:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٠. في طريق العدل أتمشى في وسط سبل الحق. ٢١. فأورث محبي رزقاً وأملأ خزائنهم.

من هنا فصاعداً تتحول العين الممسوحة عن كل مشهد آخر؟ لتستقر على المسيح؟ لأنه هو الذي يعرضه الروح القدس أمامنا لكي تتأمله نفوسنا. المسيح الكلمة؟ الغير المخلوق؟ ابن الآب؟ الذي كان في البدء عند الله؟ المساوي للآب في طبيعته وجوهره؟ الذي لم تكن هناك في الأزلية فترة أو لحظة لم يكن فيها الابن في حضن الآب. على أن تفسيرهذا السر محال علينا؟ كما يقرر الرسول يوحنا نفسه.

نعم؟ «وليس أحد يعرف الابن إلا الآب». ومن هنا يجد القلب المكرس التقي راحة؟ ومن هنا يبدي تعبده وسجوده؟ في الوقت الذي يسعى فيه الملحد المتشكك وراء تعليلات عقلية لسر يفوق العقل البشري.

٢٢. الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القِدم ٢٣. منذ الأزل مُسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض.

يحملنا الروح هنا إلى ما قبل بدء التكوين (تك١:١)؟ إلى «البدء» الذي لا بداءة له (يو١:١). هناك في الأزل السحيق «كان الكلمة». والمشهد الذي يرسمه هذان العددان؟ هو مشهد شركة. يهوه اقتناه «والكلمة كان عند الله؟ وكان الكلمة الله»؟ والحكمة موضوع بهجة يهوه منذ الأزل.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٤. إذ لم يكن غمر أُبدئت إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه. ٢٥. من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أُبدئت. ٢٦. إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البراري ولا أول أعفار المسكونة. ٢٧. لما ثبّت السماوات كنت هناك أنا. لما رسم دائرة على وجه الغمر. ٢٨. لما أثبت السحب من فوق لما تشددت ينابيع الغمر. ٢٩. لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه لما رسم أسس الأرض ٣٠. كنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذته فرحة دائماً قدامه ٣١ فرحة في مسكونة أرضه؟ ولذاتي مع بني آدم.

تنسب الخليقة في كلمة الله إلى الابن «بغيره لم يكن شيء مما كان». «الكل به وله قد خلق وفيه يقوم الكل» هو «بكر كل خليقة»؟ بمعنى أنه أسمى من الكل؟ إذ به استطاع الآب أن يوجد الكل. كل يوم كان لذته. لقد أسهم في ابداع الخليقة «صانعاً»؟ وكان أبداً فرحاً قدامه. ولكن؟ ويا لها نعمة مذهلة؟ لذاته في بني آدم الساقطين. إن حب قلبه كان موضوعاً على أولئك الذين لم يكونوا جديرين به. وهو؟ له المجد؟ لا يتحدث هنا عن آدم قبل السقوط؟ بل عن بنيه الخطاة الهالكين المذنبين.

٣٢. فالآن أيها البنون اسمعوا لي. فطوبى للذين يحفظون طرقي ٣٣. اسمعوا التعليم وكونوا حكماء ولا ترفضوه.

هذه الطلبة مؤسَّسة على إعلان محبة الحكمة لبني آدم ولذتها فيهم. ورفض التعليم واحتقار طرق الفهم؟ معناه امتهان العواطف الإلهية؟ وتقسية القلب ضد نعمته الغنية.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣٤. طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم عند مصاريعي حافظاً قوائم أبوابي
٣٥. لأنه من يجدني يجد الحياة وينال رضى من الرب ٣٦ ومن يخطئ عني يضر نفسه. كل مبغضيَّ يحبون الموت.

ما أقوى هذه التحريضات المقدمة هنا بقصد الانتباه إلى صوت الحكمة؟ فإن البركة والحياة؟ ورضى الرب؟ كلها نصيب الذين ينتبهون لصوتها. أما الشخص الذي يرفض أن يصغي لها؟ فإنه يخطئ ضد نفسه؟ إذ يختم على هلاكه الأبدي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح التاسع

هذا القسم من سفر الأمثال؟ يختم بمفارقة أو مباينة ختامية بين الحكمة والجهالة أي الحماقة؟ مع استعمال نفس تشبيه الأصحاح الثامن. فإن الحكمة مشبَّهة هنا بامرأة فطنة حكيمة تدعو العابرين ليدخلوا بيتها؟ حيث توزع المعرفة الصحيحة على جميع طالبيها الساعين إليها بإخلاص. والجهالة أو الحماقة تغار منها فتأخذ موقفاً شبيهاً بموقف الحكمة؟ فتحفز الجميع بأن يتحولوا إليها مقدمة «تمتعاً وقتيا بالخطية» للذين يستسلمون لتوسلاتها.

١. الحكمة بنت بيتها. نحتت أعمدتها السبعة. ٢. ذبحت ذبحها مزجت خمرها أيضاً رتبت مائدتها.

استعداد وافر لتعليم وبركة جميع الذين يَقبَلون الدعوة. وهيكل الحكمة المفتوح الأبواب هو كلمة الله في مجموعها؟ وسفر الأمثال بوجه خاص. وهنا نجد كل ما يلزم الإنسان لإرشاده خلال ارتباكات هذه الحياة على الأرض. نعم فهي مائدة مكتملة؟ طالما أُطعِم منها الملايين ولم تفرغ بعد؟ تلك التي يبسطها الوحي أمام جميع الذين يرغبون في القوت الروحي والفرح.

والحكمة لا تنتظر الناس لكي يسعوا إليها.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣. أرسلت جواريها تنادي على ظهور أعالي المدينة. ٤. من هو جاهل فليمِل إلى هنا. والناقص الفهم قالت له. ٥. هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها. ٦. اتركوا الجهالات فتحيوا وسيروا في طريق الفهم.

في تدبير النعمة الحاضر يطلب الله إلى الناس بواسطة سفرائه أن يتصالحوا معه؟ فهو لا ينتظرهم حتى يبدأوا توسلاتهم؟ بل يتنازل هو ويطلب إليهم أن يرجعوا عن خطيتهم إلى ابنه المحبوب. هكذا هنا؟ نجد جواري الحكمة يذهبن إلى كل مكان؟ ليتوسلن إلى الجهال والناقصين في الفهم أن يتحولوا ويأخذوا حصتهم من طعامها الذي يقوي ويشدد؟ ومن خمرها التي تفرح. وطوبى لكل من يطيع الدعوة الكريمة ويترك طرق الجهالة وهكذا يضع يده على الحياة الحقة.

والشخص الجادّ المميز هو الذي يلبّي نداء الحكمة؟ أما الساخر المستهزئ فباطلة توسلاتها إليه. وإذ هو فارغ؟ متعجرف؟ راضٍ عن ذاته؟ فإنه يواصل طريقه إلى الدينونة التي طالما كان يخشاها ولابد أن تقع في آخر المطاف؟ فتحطمه تحت وطأتها إلى الأبد.

٧. من يوبخ مستهزئا يكسب لنفسه هواناً ومن ينذر شريراً يكسب عيباً. ٨ لا توبخ مستهزئاً لئلا يبغضك ؟. وبخ حكيماً فيحبك. ٩ أعطِ حكيماً فيكون أوفر حكمة. علّم صدّيقاً فيزداد علماً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هكذا الحال أبداً. فكلما كان الإنسان فارغاً خاوياً؟ بهذا القدر عينه تقل رغبته في الاستماع للنصيحة التَقَوِية الحكيمة؟ بينما نرى أن الحكماء يفرحون أن يتعلموا ممن لهم القدرة على التقويم والتعليم. وكلما قلّت معلومات ومدارك إنسان؟ بهذا القدر ذاته يظن أنه يعرف؟ وهذه قاعدة عامة. ولكن بقدر ما يزداد ما يعرفه يزداد تقديره لجهله. من هنا تبدو قيمة النصيحة والمعونة لدى الأشخاص الذين يسعون للسير مع الله وللتدرب بكلمته. لكن التوبيخ يضيع هباء مع المستهزئ الساخر. فإنه يجد لذة في السخرية ممن تدفعهم أنقى البواعث لمحاولة إبعاده عن طرق الجهالة.

يبدو أن هذه الأعداد الثلاثة هي بمثابة جملة اعتراضية؟ توضح السبب في مقابلة دعوة جواري الحكمة بهذين النوعين المتناقضين من التجاوب.

وفي الثلاثة أعداد التالية استطراد لنداء الحكمة بفم جواريها.

١٠. بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم. ١١. لأنه بي تكثر أيامك وتزداد لك سنو حياة. ١٢. إن كنت حكيماً فأنت حكيم لنفسك وإن استهزأت فأنت وحدك تتحمل.

مهما يتشدق المستهزئ برقي معارفه لأنه تحرر من القيود التقوية؟ فإن الحكمة الحقة إنما تكمن في مخافة الرب؟ والفهم الصحيح إنما هو في معرفة أمور الله المقدسة (ولاحظ أن الكلمة هي في الأصل بصيغة الجمع) هذا وحده يؤدي إلى الحياة الصحيحة. وبعيداً عن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

معرفة الله لا تكون للإنسان حياة؟ بل مجرد وجود على الأرض في المـــوت الروحـــي؟ وبعده الموت الأبدي.

على أن الناس لا يداينون الله حينما يستمعون إلى نداء الحكمة؟ كما لو كـــان ذلـــك تفضلاً منهم؟ فإنهم إذا كانوا حكماء فلفائدتهم وليس لفائدة تعود على الله. إنمـــا هـــو تبارك اسمه يريد لهم السعادة والبركة. صحيح أنه يجد فرحة في بهجـــة وهنـــاء أولاده؟ وهذه هي محبة قلبه؟ غير أنه لصالح الإنسان ذاته أن يصغي إلى نداء الحكمة.

ولن يخسر الله شيئاً إن استمرأ المستهزئ عناده واستمر في جهله وغباوته؟ فهو وحـــده الذي يتحمل. إن جهله وحماقته سوف يُستعلنان لنفسه وللآخرين؟ ســـواء في الحيـــاة الحاضرة أو المستقبلة.

والأعداد التالية ترسم مفارقة غير سعيدة للجزء الذي كنا نتأمل فيه. فالحماقة بدورها لها هيكلها؟ وكثيرون – للأسف – هم من المتعبدين لها.

١٣. المرأة الجاهلة صخّابة حمقاء لا تدري شيئاً. ١٤. فتقعد عند باب بيتها على كرسي في أعالي المدينة. ١٥. لتنادي عابري السبيل المقومين طرقهم. ١٦. من هو جاهل فليمل إلى هنا. والناقص الفهم تقول له. ١٧. المياه المسروقة حلوة وخبـــز الخفيـــة لذيـــذ. ١٨. ولا يعلم أن الأخيلة هناك وأن في أعماق الهاوية ضيوفها.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الناس بكل أسف على استعداد؟ بهذه الصورة؟ للاستماع إلى الحماقة؟ بحيث أنها ليست بحاجة إلى جواري تبعث بهن للتجوال لدعوة الناس إلى دخول بيتها. يمثلها صاحب الأمثال جالسة عند المدخل تحاول التغرير بأولئك الذين يسيرون باستقامة في طريقهم لكي يتحولوا إلى مسكن خطيتها وعارها. وما أكثر الضيوف الذين يدخلون إليها؟ وقليلون بكل أسف هم الذين يتراجعون؟ لأن بيتها ليس إلا مدخلاً للهاوية. «الأخيلة (أي الموتى) هناك وفي أعماق الجحيم ضيوفها». إن الملذات المحرمة تفتن إلى حين وتقتنص الحمقى. ولكن العاقبة هي العلقم والأفسنتين عندما تضطر النفس المنزعجة؟ وقد انحنت في مرارة لا تفرغ منها إلى الأبد؟ للاعتراف في آخر المطاف بمبلغ الرعب الذي تنطوي عليه غلطة التحول عن نداء الحكمة للسعي وراء أضاليل الحماقة. كتب واحد من أشهر شعراء الانجليزية (بايرون) قبل موته؟ وكان من الذين جربوا السير وراء أضاليل الحماقة حتى آخرها؟ كتب يقول: "أيامي ورقة صفراء؟ لقد مضت زهرة الحياة وثمرتها؟ وليس لي الآن سوى الدود والسوس والحزن".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القسم الثاني: ١٠ - ٢٤

أمثال سليمان الحكيم

الأصحاح العاشر

نحن مقبلون الآن على القسم الثاني من السفر، وبه ندخل في الجزء الأمثالي بالمعنى الأدق. قبل ذلك كنا نستمع إلى تحريض الحكمة لندخل البيت ونستفيد من مجموعة الإرشادات التي ضُمت معاً لإنارتنا فيما يتعلق بالسلوك المُرضي في جميع الظروف. ومن هنا تحاول الحماقة أن تجذبنا وتقصينا بصوتها الخادع الفاتن. وطوبى للإنسان (وخاصة الشاب، إذ يجب أن نذكر مرة أخرى أن هذا السفر هو لهداية وإرشاد الشاب) الذي يرفض صوت الحماقة وينجذب لصوت الحكمة، فيحاول أن يخصص لنفسه كل ما هو مدوّن هنا.

وحيث أن الكتاب المقدس حافل بالأمثلة التشبيهية لكل مثل تقريباً من الأمثال التي نحن مقبلون على التأمل فيها، لذلك سنشير في مذكراتنا هذه إلى الأشخاص أو الظروف التي تعلن المثل موضوع التأمل وتوضحه. ونقصد من وراء ذلك أن يتأثر القارئ بملء وغنى كلمة الله، ثم بالكيفية العجيبة التي تربط كل جزء فيها بسفر الأمثال.

١ أمثال سليمان – الابن الحكيم يسر أباه والابن الجاهل حزن أمه.

تُطالعنا هذه الكلمات بالمفتاح، الذي سوف يشار إليه بين وقت وآخر خلال السفر كله، وسيشار إليه في الأصحاح الأخير. الابن الذي يتصف بالحكمة يجعل أباه فرحاً، كما نرى في حالة سليمان نفسه (١أي٢٢:١٢،٢أي ١:٧-١٢). ومن الناحية

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأخرى نرى أن الأم هي التي تحس أكثر من غيرها بحماقة ولدها. انظر عيسو (تك٢٧،٢٦).

٢ كنوز الشر لا تنفع أما البر فينجي من الموت.

لم يتخلَّ الله عن كرسيه كالحاكم الأدبي للمسكونة، ومن هنا الحصاد يتبع الزرع، كما أن الليل يعقبه النهار. «حجلة تحضن ما لم تبض (كذلك) محصل الغنى بغير حق. في نصف أيامه يتركه وفي آخرته يكون أحمق» (أر١٧:١١). ومن الجهة الأخرى فإن البر – مهما تألمنا لأجله في عالم كهذا – «ينجي من الموت»، كما نجا نوح ومن معه من الموت في حادث الطوفان، وكما نجا كثيرون من الحوادث الأخرى. وسفر استير يصور لنا عدم نفع كنوز الشر في هامان، كما يصور كيف ينجي البر من الموت في مردخاي.

٣. الرب لا يجيع نفس الصديق ولكنه يدفع هوى الأشرار.

ليكن من أمر الظروف الخارجية ما يكون، فإن نفس الصديق تسمو فوقها جميعاً، ولديها من الأسباب ما يدعوها للفرح في وسط التجربة. أما الأثمة فليست لديهم ثقة كهذه، وهواهم (أي رغبتهم) يؤخذ منهم في لحظة، حينما يبدو أنهم يوشكون أن يستمتعوا بهذا الهوى وهم مستريحين. وهاهي أنشودة النصرة لحبقوق خير مثل على الشق الأول (حب٣:١٧–١٩)، كما أن مصير الغني الغبي يمثل جزء الصورة الأخير (لو١٢:١٦–٢١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٤. العامل بيد رخوة يفتقر، أما يد المجتهدين فتغنى.

إن الكتاب لا يساند الكسل، لكنه يوصي المسيحي أن يكون أبداً نشيطاً في غيرته. وأولئك بين التسالونيكيين الذين كانوا بلا ترتيب، نسوا هذه القاعدة (٢تس٣:٧-١٢)، ؟فكتب لهم الرسول محفزاً إياهم «أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم». إن الإيمان والكسل لا يمتزجان أحدهما بالآخر. وما يصفه الناس أحياناً بأنه إيمان، إنما هو في الواقع إدعاء. فإن الاجتهاد هو الرفيق الصحيح للإيمان، كما نرى بكيفية جميلة في راعوث الموآبية التي أخذت مكان الفقير والغريب بين الحصادين في حقل بوعز فارتفعت في الوقت المناسب (را ٢-٤).

٥. من يجمع في الصيف فهو ابن عاقل ومن ينام في الحصاد فهو ابن مخز.

هذا مبدأ ثابت يصدق على الزمان والأبدية. فإن انتهاز الفرصة واستغلال الوقت ينبئ عن حكمة، وإهمالها برهان الغباوة الحاضرة والهوان في المستقبل. ومن الأهمية بمكان أن يقدِّر الإنسان القيمة الحقة للفرصة الممنوحة له من الله. «مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أف٥:١٦). ولينتبه العامل في كرم الرب إلى هذه الكلمة؛ فالفرصة الحاضرة هي الوقت المناسب لجمع الحزم الغالية التي ستكون مبعث فرح في يوم الحصاد القادم على عَجَلْ! والذي ينام في فترة الحصاد الحاضرة سوف يجني الخجل والخسارة أمام كرسي المسيح. ويا له مثلاً حياً على النشاط والاجتهاد نجده في بولس طوال حياته، لقد كان في نشاط لا يتوقف واهتمام بالنفوس الثمينة. كما أن ديماس، وقد افتتن بمحبة العالم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الحاضر، يعطينا صورة الشخص الذي يمضي لكي ينام ويترك الخدمة لأيدي أخـــرى، ومن الأسف أن عاره باق إلى اليوم (٢تي٤:١٠).

٦. بركات على رأس الصديق. أما فم الأشرار فيغشاه ظلم ٧. ذكر الصديق للبركـــة واسم الأشرار ينخر (أو يُبلِي).

إن التقدير المتباين بين الأبرار والأشرار في الحياة لا يختلف عن تقدير ذكـــراهم بعـــد الموت. انظر إلى بولس في ٢تيموثاوس٤:١٧، حيث نجده واقفاً يحاكَم أمام نيرون الذي يصفه «بالأسد»، والذي أُنقذ يومئذ من فمه. فإنه على الرغم من وحدتـــه والازدراء الواضح به، فإن البركات كانت تتقاطر على رأس عبد الرب البطل المغوار. ومن الجهة الأخرى انظر كيف كان الظلم يغشى فم مضطهده، تاركاً إياه بلا عذر أمام محكمـــة الناس والله. ومع أن كليهما قد مضى من المشهد، ولكن لتكن الأجيال شاهدة علـــى ذكر كل منهما؛ أيهما بلى ذكره؟ وأيهما بقى ذكره مبعثاً للشكر؟

٨. حكيم القلب يقبل الوصايا وغبي الشفتين (أو الغبي الثرثار) يُصرع.

تبدأ الحكمة كما رأينا بمخافة الرب. والذين يتدربون هكذا، هم علـــى اســـتعداد أن يتقبلوا وصاياه. وفيما يتعلق بالمسيحي، فهذه هي الطريقة التي بها يُظهر محبته للمسيح. أما الأحمق الثرثار،الذي يظن في نفسه الحكمة، كأنه لا يعوزه تعليم وتأديب، فلابد أن يتعلم من الحزن القادم. وفي نبوخذ نصر وبيلشاصر نرى المتناقضين. (دا ٥:١٨-٢٣).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٩. من يسلك بالاستقامة يسلك بالأمان (أو بأمان) ومن يعوج طرقه يُعرّف.

إن السلوك باستقامة، معناه السير مع الله. ومهما يكن من سوء فهم في بعض الأحيان، فإن الصدّيق الذي يعيش بالاستقامة، سيرى أنه سلك في أمان. إن أهل العالم يعترفون بأن "الأمانة أحسن سياسة". أما بالنسبة لرجل الله فإن الاستقامة ليست سياسة، لكنها بهجة قلبه. وبالاستقامة يحمل الناس الأشرار على الاعتراف بأن طرقه فوق مستوى الشبهات كما نرى في يوسف بعد امتحانه العنيف (تك٤١، ٤٠). وعلى العكس تماماً، المنحرف الطرق، فمع أنه يسترها إلى حين، فلا بد أن تُكشف في آخر المطاف. انظر قضية صيبا (٢صم١٦: ١-٤؛١٩: ٢٤-٢٧).

١٠. من يغمز بالعين يسبب حزناً والغبي الشفتين يصرع.

منذ القديم كان الغمز بالعين معناه تكذيب ما تفوه به الشفتان. فذاك الذي أقواله تناقض نياته، هو سبب حزن للآخرين، وسوف يُصرع هو نفسه. ولقد كانت قبلة يهوذا تصرفاً من هذا النوع. ولنلاحظ أن الجملة الأخيرة هنا تماثل الجملة الأخيرة في ع٨.

١١. فم الصدّيق ينبوع حياة وفم الأشرار يغشاه ظلم.

الصدّيق هو البار وحينما تكون الحياة بحسب البر، فإن أقوال الفم تكون بركة وإنعاشاً للآخرين. والإهمال في هذه الناحية كان سبباً في أن كثيرين ممن حاولوا أن يخدموا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الإنجيل فقدوا القوة المطلوبة، وتجردت خدمتهم من الثمر. فإن شهادة الشفتين تسندها شهادة الحياة. ومن هنا، السبب في نقص القوة وانعدام النفع. ليس كافياً أن يُستخدم «الكلام الصحيح» – مجرد الكلام الصحيح – ليكون للبركة. أما إذا صدر هذا الكلام الصحيح من قلب له شركة مع الله، تؤيده شهادة طرقه التي في المسيح، حينئذ يثبت أن ذلك الكلام هو ينبوع حياة للسامعين العطاش بحق. وهكذا كانت خدمة صموئيل في الأيام المظلمة عقب موت عالي. (قابل الجملة الأخيرة مع الجملة الأخيرة في ع٦).

١٢. البغضة تهيج خصومات والمحبة تستر كل الذنوب.

إن الرسول بطرس قد اقتبس الشق الأخير من هذا العدد حيث نقرأ «ولكن قبل كل شيء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا» (١بط٤:٨). وليس المقصود من هذا العدد، كما يزعم البعض في جهالة، أن الإحسان من جانب الشخص المذنب أمام الله، يكفر عن تعدياته، وهكذا يسترها في يوم الدينونة، بل المقصود هو أنني مدعو أن أستر وأغطي غلطات الآخرين لا غلطاتي. وليس عن طريق عدم الاكتراث بالشر، بل عن طريق معالجة أخي بإطلاعه على خطيته في أسلوب المحبة والنعمة، ومحاولة تدريب ضميره في حضرة الله، حتى يعترف، وبذلك تستر الخطية. ولكن إذا انعدمت المحبة، فمن المألوف أن يقوم الإنسان بدور النمام، الأمر الذي لا يؤدي إلا لمضاعفة الشر، لأن ترديد الخطية يدنس، وينتهي غالباً إلى سوء تفاهم وتعاسة طول العمر. وفي دواغ الأدومي نرى صورة البغضة التي تهيج الخصومات (١صم٢٢). وفي تصرف ناثان مع داود نرى صورة محبوبة جميلة للمحبة التي تستر (٢صم١٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٣. في شفتي العاقل توجد حكمة، والعصا لظهر الناقص الفهم.

لست أظن أن هذين الشقين قد تمثلا على أضبط وجه أكثر مما تمثلا في سليمان نفسه وابنه رحبعام، فيما أصدرا من قرارات. فالأول إذ قد تدرب في حضرة الله، حصل على قلب حكيم وفهيم (١مل٣). أما الآخر فإذ وثق في حكمته واعتمد على نصيحة رفاقه الأحداث، فإنه وجد أخيراً عصا لظهره (١مل١٢).

١٤. الحكماء يذخرون معرفة أما فم الغبي فهلاك قريب.

ليس من يلمس إمكاناته بكل وضوح مثل الحكيم الحقيقي. فإن التواضع والرغبة في التعلم على أيدي من هم كفاة للتعليم، هو الطابع الذي يميز الحكماء. لكن غرور الحمقى لا يعرف حدوداً وبأفواههم يكشفون هذا الغرور في آذان جميع الناس ذوي الرأي السليم. وثرثرتهم إنما تؤدي بهم إلى الهلاك. لقد تتبع تيموثاوس «منذ الطفولية» طرق الحكماء (٢تي٣). بينما سلك عليم الساحر طرق الحماقة والثرثرة (أع١٣).

١٥. ثروة الغني مدينته الحصينة. هلاك المساكين فقرهم.

وليعلم الأغنياء أن غناهم للزمان، وفي وقت السلام فقط، لأنه «لا ينفع الغنى في يوم السخط» (ص١١:٤)، وليعلم الاخوة الفقراء أن الفقر المادي لا يؤثر على مجد المستقبل. انظر الغني ولعازر (لو١٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٦. عمل الصديق للحياة، ربح الشرير للخطية.

هذا هو أسلوب العهد القديم في تقرير الحقيقة التي نتعلمها من رو ٨:٦ وهي أن «اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام»؛ أي أن التفكير بالعقلية الجسدانية، نتيجته موت، بينما التفكير الروحي نتيجته حياة وسلام. والصدّيق هو الشخص الروحي، وجهده واهتمامه هو بحسب فكر الله، ومن ثم يؤدي إلى حياة. بينما كل ما ينتجه الشرير ليس إلا خطية في نظر القداسة الكاملة، لأن الخاطئ مثل نبع مسموم، قد يعطي ماءً بارداً براقاً، لكن عاقبته مرعبة وقاتلة. وها نحن نرى أول من قدّما قرابين وذبائح؛ قايين وهابيل، وهما يمثلان هاتين الحقيقتين (تك٤).

١٧. حافظ التعليم هو في طريق الحياة ورافض التأديب ضال.

عندما يتعلم الإنسان ألا يثق في ذاته. بل يعتمد فقط على كلمة الله التي لا تخطئ، والتي كشفها الروح القدس؛ عند هذا فقط، تسير قدماه في طريق الحياة. ولاحظ أن الإشارة هنا ليست إلى الحياة الأبدية أو الخلاص الأبدي، بل إلى طريق الحياة التي تعينت سبيلاً لكل أولاد الله. ومثل هؤلاء لا يرفضون التأديب أو التوبيخ. وإنه لإشفاق عظيم من أخي القديس أن يوجّه انتباهي إلى أي جزء من حق الله، أكون قد فشلت في تنفيذه عملياً في حياتي. إذاً، فياليتني أتقبل التقويم بسرور لكي أبقى بمنجاة من إهانة ذاك الذي افتداني لنفسه. لقد رفض شاول التوبيخ فضاع ملكه (١صم١٥:٢٣). أما داود، ففيه

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نرى، بغض النظر عن سقوطه أحياناً، قديساً اتصف بحفظ التعليم، ومن ثم سار في طريق الحياة.

١٨. من يخفي البغضة فشفتاه كاذبتان ومشيع المذمة هو جاهل.

الرياء، والنميمة، كلاهما بغيض. والتظاهر بالمحبة والصداقة، بينما القلب يحترق بنار البغضة، وإشاعة أقاويل شريرة، أمران يستوجبان اللوم العنيف والتوبيخ القاسي.

وإنه لأمر محزن أننا لا نجد بين القديسين اهتماماً خاصاً للقضاء على هذه العادة الذميمة، فإن الرب كثيراً ما أعلن في كلمته كراهيته لتلك الرذيلة الممقوتة بعبارات واضحة. وقد جاء في الشريعة «لا تسع في الوشاية بين شعبك» (لا١٩:١٦). قد تكون الحكاية صحيحة، غير أن ذلك لا يعفي الواشي. فإن أخطأ أخ أو أخت، فهنالك طريقة لمعالجة الأمر أفضل من إذاعة خطئه أو خطئها في أرجاء المحلة. والرب يرسم لنا معالم الطريقة التقوية للعلاج «لا تبغض أخاك في قلبك. إنذاراً تنذر صاحبك. ولا تحمل لأجله خطية» (لا١٩:١٧).

هذا شيء فاحص وخطير حقاً. أما إذا كانت الحكاية غير صادقة، فإنني إذا رددت الشر أكون شاهد زور. وحتى إذا كانت صحيحة، فإنني بترديدي لها أدنس الآخرين، وأضر نفس أخي المخطئ، الذي ربما كان من الممكن يتخلص من غلطته لو أنني ذهبت إليه

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بروح الوداعة لعلاجه. إن «الرجل اللئيم» هو الذي ينبش الشر. أما إنسان الله فيسعى لستره، إذ يقود المخطئ إلى التوبة والحكم على الذات.

لقد كان تصرف يوآب مع أبنير (٢صم٣:٢٧) مثلاً على الطابع المرسوم في الحالة الأولى، وهو إخفاء البغضة بشفتين كاذبتين، بينما الذين اتهموا أرميا، يصورون الحالة الثانية وهي الجهل في إشاعة المذمة (أر٣٧:١١-١٥).

١٩. كثرة الكلام لا تخلو من معصية أما الضابط شفتيه فعاقل.

إنه لأمر عجيب أن يفرد الله في كتابه جزءاً كبيراً لموضوع الكلام. إن التحفز للكلام قلّما يوجد حيث لا تزحف الخطية. وضبط الشفتين، وإن كان مسألة عسيرة في الغالب، إلا أنه جزء من الحكمة الصحيحة. ورسالة يعقوب تخصص أصحاحاً بجملته (ص٣) لموضوع "اللسان". ذلك العضو الصغير الذي لا يضبط. على أن إنسان الله يزن أقواله، ذاكراً أنه سيعطي حساباً عن كل كلمة بطالة، متذكراً القول «بكلامك تتبرر وبكلامك تدان» (انظر جا٥:١-٧).

٢٠. لسان الصدّيق فضة مختارة. قلب الأشرار كشيء زهيد.

هنا نرى القلب واللسان كمترادفين، لأن أحدهما يتحكم في الآخر. فإن لسان الصدّيقين ينبئ عن قلب خاضع لله. فأقواله ذات قيمة. أما قلب الأشرار فتكشف عنه

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أحاديثهم الباطلة المعوجة. هكذا كانت الحال مع سيمون الساحر، بينما توبيخ بطرس له يرسم لسان الصدّيق الذي هو فضة مختارة (أع ٨:٢٣).

٢١. شفتا الصدّيق تهديان كثيرين أما الأغبياء فيموتون من نقص الفهم.

إن أحاديث الصدّيق، ليست فقط خالية من الحماقة وأقوال النميمة، بل هي أيضاً نافعة إيجابياً؛ إن تكلم الصدّيق فللبنيان، إذ يتبارك الآخرون لأن شفتيه تطعمان كثيرين. ولكن الأمر ليس هكذا مع الأغبياء. فحديث الجاهل الغبي تافه، عديم القيمة ينقصه الفهم لكي يتعلم من القادرين على التعليم. ومرة أخرى يعرض للذاكرة صموئيل وشاول؛ فقد كانت كلمات الأول وسيلة بركة للألوف، لكن شاول الشقي الذي مسحه، فشل في أن يستفيد لنفسه فمات في غباوته (انظر أيضاً ع٣٢،٣١).

٢٢. بركة الرب هي تغني ولا يزيد معها تعباً.

في يمين الرب «نعم إلى الأبد» (مز١٦:١١). وغباوة لا يعبر عنها، تلك التي تقود الإنسان للتحول عن الرب وعن الغنى الذي لا يستقصى الخالي من الحزن والوجع (١تي٦:١٠)، إلى التوافه والأباطيل التي يقدمها العالم والشيطان، والتي لا تترك في آخر المطاف سوى الألم وخيبة الأمل! إن بركة الرب لنا هي في طريق الطاعة. ومن أسف أنه حتى المسيحيون يفقدونها بسبب التساهل وعدم الاكتراث بالشر العملي والتعليمي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومثل هؤلاء سوف يلومون أنفسهم لا محالة، لأنهم إذ يسيرون بنور نـــارهم والـــشرار الذي أوقدوه، في الوجع يضطجعون (إش٥٠: ١١).

لكن ليس المعنى أن بركة الرب تكفل عدم الضيق في عالم كهذا، بل أنه مهمـــا تكـــن التجربة، فإن المؤمن يستطيع أن يتقبل كل شيء من يد الرب المحب، وهكذا لا يعرف الحزن. لقد دخل حبقوق وبولس بدرجة كبيرة في البركة التي يتكلم عنـــها صـــاحب الأمثال هنا (حب٣، في٤).

٢٣. فعل الرذيلة عند الجاهل كالضحك. أما الحكمة فلذي فهم.

إن الشيء الذي ينفر منه العاقل خائفاً، يمارسه الأحمق، ليس فقط بسرور، بل وبلـــذة إيجابية شيطانية. أما ذو الفهم، الذي يسيطر خوف الرب على قلبه وذهنه، فيتـــصرف بحكمة بطريقة كاملة. وقد كان بلعام من ذلك الصنف غبياً أحمقاً، بينما كان فينحـــاس رجلاً ذا فهم، استطاعت حكمته أن تمنح نعمة الرب (عد ٢٥، ٣١).

٢٤. خوف الشرير هو يأتيه وشهوة الصدّيقين تُمنح ٢٥. كعبور الزوبعة فلا يكـــون الشرير (أو هكذا الشرير لا يكون)، أما الصدّيق فأساس مؤبد.

إن هذين المثلين هما في الواقع مثل واحد، يوازن بين انتظار ونهاية الصدّيقين والأشرار. فالشرير مهما تظاهر بالشجاعة، ففي قلبه خوف يفزعه دائماً ويقلقه من الكارثة المقبلة.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إنه، وبحق، يخشى المستقبل لأن الدينونة التي لا ترحم هي نصيبه. أما شهوة الصدّيقين فمن المؤكد أنها تمنح لهم بركة إلى الأبد.

إن الشرير سرعان ما يمضي فلا يكون، كما تمر الزوبعة مستعجلة. وليس معنى هذا فناء الشرير، بل إنه يمضي من الأرض إلى أبدية مظلمة مليئة بالحزن. أما الصدّيق فأساسه أبدي، هو حق الله الذي لا ينتهي. ولنا في دانيال والمشتكين عليه تصوير لكل من الصدّيق والشرير، ونهاية كل منهما (دا ٦، انظر أيضاً متى٧: ٢٤-٢٧).

٢٦. كالخل للأسنان وكالدخان للعينين كذلك الكسلان للذين أرسلوه.

كما أن الحامض القوي يجعل الأسنان تضرس، وكما أن الدخان يلهب العينين، هكذا هو أمر يهيج كثيراً جداً، أن تضع ثقتك في شخص لا يعبأ بنجاح أو فشل مهمته. وكم أثبت مبعوثو الرب أنهم كسالى، إذ يداعبون العالم ويتحولون إلى التوافه، عوض أن يواصلوا طريقهم بعزم القلب. (انظر لوقا١٩: ٢٠-٢٦ عن العبد غير الأمين).

٢٧. مخافة الرب تزيد الأيام، أما سنو الأشرار فتقصر. ٢٨. منتظر الصدّيقين مفرح أما رجاء الأشرار فيبيد. ٢٩. حصن للاستقامة طريق الرب، والهلاك لفاعلي الإثم. ٣٠. الصدّيق لن يزحزح أبداً والأشرار لن يسكنوا الأرض.

مرة أخرى، في الأربعة الأعداد هذه، نرى موازنة بين الصدّيقين والأشرار، سواء في الزمان الحاضر، أو في المستقبل. إن مخافة الرب تطيل العمر الآن، لأن عدم تبصر

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأشرار وآثامهم تحطم كيانهم الجسماني وتقصر أيامهم. وفي الأبدية ستكون البهجة هي رجاء الصدّيقين الذي يتحقق لهم، بينما الانتظار الباطل الذي يراود أذهان الأشرار يبيد، ونصيبهم دينونة أبدية.

إن القوة تكمن في طريق الرب، والهلاك والويل هما لأولئك الذين يطأون طريق الخطية. في الدهر الآتي سوف يبقى نصيب الصدّيقين، إنهم لا يتزحزحون. أما فاعل الشر فلا ميراث له في الملكوت المجيد الذي سيقام يومئذ. ففيما يتعلق بالعالم الحاضر والمستقبل لن يكون الأثمة رابحين بل خاسرين إذ أنهم بعناد يرفضون كلمة الحياة. بينما «التقوى نافعة لكل شيء، إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة». وكم ذا من شهود على كلا الجانبين يؤيدون هذه الحقائق الخطيرة؛ قايين وهابيل، نوح وعالم ما قبل الطوفان، إبراهيم وعشيرته الوثنية،اسحق وإسماعيل، يعقوب وعيسو، يوسف والمشتكون عليه؛ كل من ذكروا في أول أسفار الكتاب، وعدد كبير في الأسفار الأخرى، يشهدون على التناقض الكبير الذي تعززه شهادة الاختبار في كل العصور.

ويختم الأصحاح بمثلين آخرين عن اللسان، وهما مترابطان معاً:

٣١. فم الصدّيق ينبت الحكمة. أما لسان الأكاذيب فيقطع. ٣٢. شفتا الصدّيق تعرفان المرضى وفم الأشرار أكاذيب.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد رأينا فيما سلف طريق الفريقين ونهايتهما. ومرة أخرى نتعلم عن الفارق في أحاديثهما التي تكشف عن حالة القلب. فالحكمة، والكلام المقبول المرضي، تصدر من شفتي الصدّيق مثل مجاري رقراقة من نبع نقي. لكن الأكاذيب تنساب مثل تيار نجس من لسان شرير، ولسوف تسكتها الدينونة العتيدة. هوذا إيزابل أخطر المعالم التي تفسر وتعلن حقيقة هذه الكلمة فيما يتعلق بالأشرار. أما إيليا الذي أبغضته، فهو المثل الحلو على الجانب الآخر.

الأصحاح الحادي عشر

الموضوع الذي يعالجه أصحاحنا هو المفاضلة بين البر والإثم، الاستقامة والشر، وهو نفس موضوع الجزء الأكبر من الأصحاح السابق. كأن الله قد شاء في عجائب نعمته أن يستغل كل فرصة ليحذر الشبان وغير المختبرين، من المخاطر والأحزان والمتاعب التي سوف يتعرضون لها عندما يتمرد القلب ضد كلمته، وليضع أمامهم البركات والمباهج التي ينالونها بالخضوع للحكمة والحق، سواء في النواحي الزمنية أو الروحية.

١. موازين غش مكرهة الرب، والوزن الصحيح رضاه.

إن إلهنا يريد أن ينظم موازين الأرض على قياس موازين القدس. فإن الكمال المطلق هو ما يسره تعالى. فإن ميزان الغش ينبئ عن انعدام استقامة القلب. قد لا يكون الإنسان على دراية بالخطأ. ولكن حيث توجد مخافة الله قدام العينين فإن الإنسانيعمل له حساباً، فيتمم كل صفقة وكل عملية في حضرته تعالى. إنه لأمر خطير أن يتبع المسيحي أساليب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

العمل السائدة في العالم اليوم. وكم من الهوان نجلبه على اسم المسيح حين تُكتشف هذه الأساليب! ويحسن بنا أن نستعيد كثيراً ما كتب في الناموس «لا يكن لك في كيسك أوزان مختلفة كبيرة وصغيرة. لا يكن لك في بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة. وزن صحيح وحق يكون لك، ومكيال صحيح وحق يكون لك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك» (تث٢٥:١٣-١٥). هكذا كان مقياس الله لشعب أرضي. فكم هو مخزٍ أن يقل مستوى الشعب السماوي عن هذا المستوى! قد يبدو أمراً هيناً أن تنقص قطعة القماش شبراً أو بوصة، وقد يقل وزن السلعة بعض الجرامات، وقد يحاول الشخص أن يهدئ ضميره بالقول: "هذا هو الأمر الشائع والناس لا يتوقعون غير ذلك". ولكن هذه التعليلات والتأويلات إنما تنبئ عن أخلاق سقيمة وضمير منحرف. إن رجلاً نظير زكا ليجعل هؤلاء يخجلون (لو١٩:٨).

٢ تأتي الكبرياء فيأتي الهوان، ومع المتواضعين حكمة.

ليس في نظر الله ما هو أبغض من الكبرياء من جانب خلائقه الذين ليس لهم مطلقاً ما يفتخرون به. وهذه هي سقطة إبليس، تعظم الذات وهي التي نكرهها إذا كانت في الآخرين، أما فيما يتعلق بنا، فسرعان ما نتجاوز عنه. وفي كل الأحوال فإن هذا الوضع ينبئ عن عدم التذلل والحكم على الذات قدام الله. لكن التواضع، تواضع القلب، هو برهان الحكمة الصحيحة. إنه ينبئ عن شخص تعلم أن يدين نفسه بحق في حضرة الله. وفي نبوخذنصر تصوير للجانبين المتقابلين (دا ٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣. استقامة المستقيمين تهديهم واعوجاج الغادرين يخربهم.

حيث يكون هناك عزم القلب للسلوك في الحق، فإنه يمكن الاعتماد على روح الله للهداية والإرشاد. أما إذا كان القلب غادراً فلابد من التحطم والهلاك. إن المبدأ المرسوم هنا، هو على غاية من الخطورة لأنه يتغلغل في كل مراحل طريق المؤمن وخدمته. إن ما يعوز جماعات القديسين ليس هو الذكاء بقدر ما هو الكمال واستقامة القلب. قد نرى تكريساً صادقاً للمسيح، وإلى جانبه قليل من معارف الكتاب، ومع ذلك نرى مقدرة كبيرة على تمييز الأمور المتخالفة واستخدام القليل الذي بين يدي القديس لمجد الله. ومن الناحية الأخرى قد نرى ذكاء لامعاً وبجانبه عدم اكتراث شنيع وغدر في القلب، مما يؤدي في النهاية إلى الانهيار الروحي الأدبي. إن الضمير المرهف الخاضع لقيادة كلمة الله وروحه، هو الأمنية الكبرى (قارن عوبديا وآخاب في ١مل ١٨:٣، ٢١:٢٥).

٤. لا ينفع الغنى في يوم السخط أما البر فينجي من الموت.

خاوية وباطلة هي ثقة الغني في غناه في يوم الغضب. سواء يوم يقضي الله على حياته على الأرض، أو يوم يصب جام غضبه كاملاً على الأموات الأشرار (انظر رؤ٦:١٢-٢٠:١٢،١٧-١٥). إنما البر وحده هو الذي ينجي من الموت؛ البر المحروم منه الإنسان في حالته الطبيعية. على أنه إذا صدّق شهادة الله بالإيمان، وبذلك حُسِب باراً في عيني الله، فإن البر العملي يصدر من الطبيعة الجديدة الممنوحة له بالولادة الثانية. إن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نوحاً، وقد وُجد باراً حين انغمس العالم في الظلم والفساد، هو صورة واضحة للحق المعلن هنا (تك٦).

٥. بر الكامل يقوّم طريقه، أما الشرير فيسقط بشرّه ٦ برّ المسقيمين ينجيهم، أما الغادرون فيؤخَذون بفسادهم. ٧ عند موت إنسان شرير يهلك رجاؤه ومنتظر الأثمة يبيد ٨ الصديق ينجو من الضيق ويأتي الشرير مكانه.

إن المجازاة التي هي ناموس من نواميس الله، سواء لهذا العالم أو في المستقبل، هى الدرس العظيم الذي تتناوله هذه الأعداد التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأعداد من ٢٧ إلى ٣٠ من الأصحاح السابق. مكتوب «الله لا يشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً» (غل٦:٧) سواء من الجسد فساداً،أو من الروح حياة أبدية. ومكتوب أيضاً «الرب إله عليم وبه توزن الأعمال» (١صم٢:٣). لا شيء إلا ويلاحظه، الجميع ينالون مجازاة عادلة. فطريق الصديقين تنتهي بهم إلى مجد لا ينتهي، أما طريق الأثمة فإلى الحزن والويل. ومن يحاول أن يوقع الكامل في الشرك يقع هو في الشبكة التي أعدها. وليس أفضل من سفر استير في مجموعه مثلاً على ارشادات هذا القسم. كما أن اختبار دانيال مع المشتكين عليه يؤيد نفس المبدأ كما قلنا مرة. إن مجازاة عدالة الله سريعة ومحققة. وعبثا يحاول الإنسان أن يغيِّر أحكامه المقدسة العادلة فى كل معاملاته.

٩. بالفم يخرب المنافق صاحبه وبالمعرفة ينجو الصديقون.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ليس لدى المنافق سوى فكر واحد، وهو أن يستر وضاعته وانحطاطه، مهما تكن النتائج التي تصيب الآخرين. ومن هنا يبدو استعداده لخلق الاتهامات الباطلة وإتلاف سلام الأبرياء، لكي يتسنى له الاحتفاظ بقناع العدالة لنفسه. على أن الصديق يستطيع أن يدع كل شيء بين يدي الله، الذي بطريقته، وفي وقته المعين، سيبرر عبده. ولعل قضية امرأة فوطيفار ويوسف كانت في ذهن سليمان وهو يكتب هذه الكلمات (تك٣٩).

١٠. بخير الصديقين تفرح المدينة وعند هلاك الأشرار هتاف. ١١. ببركة المستقيمين تعلو المدينة وبفم الأشرار تهدم.

مهما تكن خطايا الأفراد أو نزعاتهم الشريرة، فإنهم يقدّرون في مجموعهم، ولو بدرجات متفاوتة، قيمة العدالة الوطنية والمحلية. ولذلك تراهم يرحبون بالحكام الحكماء والمنصفين، لأنه بواسطة هؤلاء ترتفع المدينة، بينما الحكام الأشرار الظالمون مكروهون ومنبوذون بسبب اضطهادهم الظالم المكشوف هكذا فرح الشعب عند سقوط أبيمالك، كما فرحوا في يوم آخر برِفعة داود (قض٩، ٢صم ١٩).

١٢. المحتقر صاحبه هو ناقص الفهم. أما ذو الفهم فيسكت.

عندما نرى إنساناً يقصد أن يشعل الخصومة، يحسن أن يواجهه قديس قد تعلم في مدرسة ذاك «الذي إذ شُتِم لم يكن يشتِم عوضاً، وإذ تألم لم يكن يهدد؛ بل كان يسلم لمن يقضي بعدل» (١بط٢:٢٣). أما إذا قابلنا النميمة والقسوة بالاحتقار أو الغضب –

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولو كانا جديرين بذلك – فنحن إنما نقدم وقوداً للهيب. أما سبيل الحكمة والبركة، فهو أن نمضي بهدوء كما فعل داود يوم سبّه شمعي بن جيرا (٢صم١٦) ونسلّم الكل لله. (انظر شرح ص ٢٠:٢٢).

١٣. الساعي بالوشاية يفشي السر والأمين الروح يكتم الأمر.

إن الوشاية، أو نقل المذمة، حتى ولو كانت صحيحة، أمر بالغ الأذى. فإذا كانت هناك غلطة، فإن إنذار المحبة بينك وبين أخيك وحدكما، وكتمان الغلطة عن الآخرين، هو تصرف يطابق فكر الله.

وبهذه المناسبة، نجد في خروج ٣٧ كلمة ذات أهمية؛ فإن الأعداد من ١٧–٢٤ تتناول صنع المنارة للهيكل، أو الخيمة. ومن بين القطع اللازمة للمنارة، مما أعده موسى، الملاقط والمنافض، كما نقرأ في ع٢٣، حيث «صنع سرجها سبعة وملاقطها ومنافضها من ذهب نقي» وهنا أشياء ذات قيمة عظيمة وخطيرة.

فما من سراج يبقى مشتعلاً طويلاً بدون استخدام الملاقط. ومن هنا رأى الله في حكمته أن يعد موسى شيئاً كهذا، قد يبدو في الظاهر بلا قيمة. قد يظنه الإنسان أمراً زهيد الأهمية؛ كيف أن النور يحتاج إلى خدمة الملقط، وكيف كان يمكن استخدام الملقط الأسود بعد ذلك. ولكن في نظر الله لا شيء بدون قيمة مما له صلة بمجد ابنه العزيز أو سعادة ورخاء شعبه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد كانت الملاقط مصنوعة من الذهب النقي، وهو المعدن الذي يرمز إلى المجد الإلهي، ويشير أيضاً إلى البرّ الكامل. قد يحدث أن واحداً من قديسي الله يفقد نضارته، ولا يعود يضيء لامعاً لله، كما كان من قبل. والكاهن، ومعه الملاقط الذهبية، هو الذي عُهدت إليه هذه العملية الدقيقة الشاقة، عملية "*تنفيض*" السرج. «أيها الاخوة إن انسبق إنسان فأُخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرا إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً» (غلا٦:١)، وبهذه الطريقة تتم عملية "التنفيض" بحسب فكر الله، ويعود نور الأخ يضيء مرة أخرى، وبأكثر لمعان.

ولكن ماذا بعد ذلك؟ هل نذيع للملا غلطة الأخ ونجعلها موضوع مناقشة عامة؟ اسمع يا أخي؛ ففي أيام المنارة لم تكن هناك ملاقط فقط، بل كانت هناك أيضاً منافض (أي أواني يلقى فيها رماد السرج). وكانت هذه المنافض من ذهب أيضاً! فكان على الكاهن أن يلقي في هذه المنافض الذهبية تلك القطع السوداء القذرة التي كان قد أزالها من الفتيلة. ولو أنه جال ينشر الرماد على ملابس رفاقه الكهنة، الملابس النظيفة، فإنه يعمل على تدنيسها. إنما الواجب أن تُستر تلك القذارة في المنافض! ألا نعثر فى هذا كلنا مراراً كثيرة؟

كم من الحزن والألم كان يمكن أن يُعفى منهما الكثيرون بين الجماعات، لو أن الكهنة استخدموا المنافض! فإننا من كل جانب نسمع عن خصومات وشقاقات بسبب الوشاية، والعجيب أننا على استعداد دائماً لأن نصغي إلى ما نعلم أنه يدنس. ليت بيننا

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كثيرين يستطيعون مواجهة الواشي الذي يقصد أن يدنس "ويسوّد" ثياب كهنة الله القديسين البيضاء الناصعة كالثلج! (انظرص٢٥:٢٣).

والعهد الجديد يوضح الأسلوب الإلهي لعلاج غلطة الأخ «إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك» (مت ١٨:١٥). ولو أن الاخوة رفضوا بإصرار أن يميلوا بآذانهم إلى شكايات بعضهم ضد البعض إلى أن يتم تنفيذ هذا الشرط الأول، لكانت تلك خطوة موفّقة في استبعاد الوشاية. وكان يمكن ربح إخوة كثيرين لو اقتربنا منهم في علاقتنا الكهنوتية مع الله نحن الذين نحمل في أيدينا الملاقط والمنافض الذهبية.

لكن ماذا إذا رفض الأخ؟ حينئذ «خذ معك أيضاً واحداً أو اثنين»، وإذا ظل في عناده، فالإجراء الأخير هو «قُلّ للكنيسة»؛ ولكن هذا الإجراء لا يمكن الالتجاء إليه إلا بعد فشل جميع الخطوات السابقة.

بهذا التصرف المطابق لكلمة الله، يمكن إعفاء أشخاص أبرياء كثيرين من الخزي والتعاسة، ويمكن استرداد كثير من الشاردين الذين غرقوا في الحمأة. وبها أيضاً يتمجد الله ويُكرم ربنا يسوع لأنه هو القائل «فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض.. . إن عَلِمتُم هذا فطوباكم إن عَمِلتُموه» (يو١٣،١٧:١٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٤. حيث لا تدبير يسقط الشعب أما الخلاص فبكثرة المشيرين.

إن الاعتماد الكلي على رأيك الشخصي هو منتهى الحماقة. فإنه حتى أحكم الناس وأتقاهم، كثيراً ما يقعون في أخطاء وهفوات الفطنة والفراسة، لأن العصمة حلم طالما استغرق فيه الناس (من حيث تصرفات الفرد وحده). لكن وزن الأمر في حضرة الله، وأخذ مشورة الأشخاص الذين حصلوا بالتدريبعلى الروحانية الكافية لتمييز الأمور المتخالفة؛ هو تصرف الحكمة. لقد أضاع رحبعام القسم الأكبر من مملكته يوم ازدرى بهذه الحقيقة الهامة (١مل١٢)، ومن أجل ذلك أيضاً تكبد الكثيرون خسائر فادحة، حين رفضوا النصيحة والمعونة.

١٥. ضرراً يُضرّ من يضمن غريباً، ومن يبغض صفق الأيدي مطمئن.

لقد كُتبت هذه الأقوال قبل الصليب بعدة قرون لكي تحذر الناس مما لا يزال إلى يومنا علة فشل وخراب في قطاع الأعمال. فإن كفالة وضمانة الغريب تصرف كله خطورة، الأمر الذي تعلمه الكثيرون في حزن (راجع شرح ص ٦: ١–٥).

١٦. المرأة ذات النعمة تحصل كرامة والأشداء يحصلون غنى.

كما أن القوة البدنية تُمكّن الإنسان من الاحتفاظ بثروته ضد الغزاة، كذلك تتبرهن قوة الشخصية، حتى في الإناء الأضعف، بقدرتها بالنعمة على الخضوع والتسليم، لا بالدفاع عن حقوقها؛ وبذلك تحصِّل كرامة. كثير من الناس يخشون أن يفقدوا إعجاب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الآخرين بهم إذا تصرفوا باللطف والاتضاع. ومن أجل ذلك يلتحفون بالكبرياء والكرامة الباردة، التي إنما تجعل منهم، آخر الأمر، موضوع سخرية، إن لم يكن موضوع كراهية واشمئزاز. فلا شيء أحب وأدعى للإعجاب من الروح الوديع الهادئ، سواء في البيت أو في الاجتماع أو في معاملاتنا مع العالم. هذا يظهر بوضوح ويلمع في أبيجايل (١صم٢٥).

١٧. الرجل الرحيم يحسن إلى نفسه والقاسي يكدر لحمه.

الروح اللطيفة الغافرة، هي التي يمتدحها صاحب الأمثال هنا. فبهذه الروح يتبارك ويستفيد، ليس الآخرون فقط، بل صاحبها أيضاً. بينما تعود الصلابة والقسوة على صاحبهما، الذي لن يكون إلا شقياً تعساً في نفسه، لأنه بالكيل الذي به يكيّل، يُكال له. وقد كان يوآب من هذا الطراز (١مل٢،٦:٥)، بينما نرى فى اسحق العكس (تك٢٦).

١٨. الشرير يكسب أجرة غش، والزارع البر أجرة أمانة ١٩. كما أن البر يؤول إلى الحياة كذلك من يتبع الشر فإلى موته. ٢٠. كراهة الرب ملتوو القلب ورضاه مستقيمو الطريق. ٢١. يد ليد لا يتبرر الشرير. أما نسل الصديقين فينجو.

إن إلهنا يُسرّ بالمستقيمين، ولذلك فمجازاتهم محققة. وباطلاً يحاول الإنسان أن يدفع عن نفسه الدينونة القادمة بكل تأكيد، ولو تحالفوا معاً ضد عدالة القدير، فلابد أن الانتقام

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يتبع سبيلهم الأثيم. لكن النجاة ستأتي للصديقين في الوقت المناسب. ولنا في سنحاريب وحزقيا صورتان تعبران عن المبدأ الخطير الذي تعرضه هذه الأعداد (٢أى ٣٢).

٢٢. خزامة ذهب في فنطيسة خنـــزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل.

تنافر وتناقض لا نهاية له! إن تآلف الجمال مع الفضيلة أمر محبوب جداً، كما في رفقـــة وأبيجايل (تك١،٢٤صم٢٥). أما إذا خلا من العقل، فإنه أمر محزن للغايـــة. راجـــع تاريخ إيزابل الأسود (١مل ٢،٢١،١٩،١٨مل٩).

٢٣. شهوة الأبرار خير فقط. رجاء الأشرار سخط.

إن قلب الأبرار إنما «يمتلئ بأفكار السلام لا الشر». والرب من السماء يمنحهم أكثر مما تشتهي قلوبهم «لأن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مـــدعوون حسب قصده» (رو٨:٢٨). أما انتظار الشرير فليس إلا دينونة لنفسه.. . إنه يـــذخر لنفسه غـــضباً في يـــوم الغـــضب. لاحـــظ ص١٠: ٢٨ وانظـــر إرميـــا وصـــدقيا (إر٣٤:١،١٧:١٦-٣).

٢٤. يوجد من يفرق فيزداد أيضاً ومن يمسك أكثر مـــن اللائـــق وإنمـــا إلى الفقـــر.

٢٥. النفس السخية تسمن والمروي هو أيضاً يروى.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا هو البرنامج الإلهي للزيادة والاتساع. مثل الفلاح الذي يبذر البذور على الأرض بعد انحسار المياه عنها ليحصد غلة وفيرة «بعد أيام كثيرة». هكذا الرجل العارف لصلاح قلب الله، فهو إذ يفرّق الآن إلا أنه سيحصل على زيادة حقيقية فيما بعد. بينما الرجل الذي يحاول بجشع أن يحتفظ لنفسه بكل شيء، سيجد أن تصرفه يؤول إلى الخراب التام. والروح القدس يتناول هذا الموضوع في ٢كورنثوس٩ كمبدأ إلهي ثابت، ويطبّقه على موضوع الإحسان المسيحي. والرسول بولس يقتبس معنى ما جاء في العددين ٢٤،٢٥ من أصحاحنا هذا، إذ يقول، «هذا وإن من يزرع بالشح، فبالشح أيضاً يحصد. ومن يزرع بالبركات، فبالبركات أيضاً يحصد. كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار. لأن المعطي المسرور يحبه الله» (٢كو٧،٩:٦). ثم يستطرد ليؤكد للقديسين أن ذاك الذي يلاحظ كل ما يعمل لمجده، سيقدم بوفرة لكل من يستغلون بسخاء كل ما يودع إليهم لبركة الآخرين. وقد تذوقت كنيسة فيلبي فرح هذه الخدمة، التي أدّوها للرب (في٤:١٠-١٩)؟. وفي نابال، مَثَل حماقة الطمع والمشغولية بالذات (١صم ٣٨،١١،٢٥:١٠)

٢٦. محتكر الحنطة يلعنه الشعب. والبركة على رأس البائع.

إن حجز السلع التموينية عن الجماهير، بينما الشعب يحتضر بسبب افتقاره إليها، وذلك طلباً للغنى بطرق خاطئة، إنما هو تصرف يستحق ما سيقع من لعنات. وقد رأينا حالة كهذه في نابال، الذي إذ كان يعيش في رخاء، رفض أن يشارك داود ورفقاؤه عندما

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كان شاول يطاردهم. لكن في يوسف، الذي خصص موارد مصر لصالح العالم الـــذي اجتاحته المجاعة، نرى التصرف الذي يمتدحه الشق الأخير من العدد.

وإذا كان محتكر الحنطة تقع عليه في هذا العالم لعنات المحتضرين جوعاً، فمـــاذا تكـــون الحال مع الشخص الذي، وهو يمتلك خبز الحياة، ولديه معرفة نعمة الله الغنية الكريمة، ومع ذلك لا يعنى مطلقاً بحالة الجماهير الفقيرة من كل جانب، ممن يذهبون إلى المـــوت الثاني، بحيرة النار؟ ومن العبث الاحتجاج بأنهم يعرفون ولا ينتبهون ولا يطيعون؛ فـــإن المسيحي مسئول ومطالب أن ينذر ويكرز ببشارة الخلاص، ويطلـــب إلى الهـــالكين أن يتصالحوا مع الله. ونحن مدينون لجميع الناس بسبب الكنـــز المسلَّم لنا. وكم سيكون محزناً حساب أولئك الذين يعيشون لأنفسهم، محتكرين الحنطة، التي فيها وحدها تسديد حاجة المحتضرين روحياً بسبب الجوع الروحي. لكن البركات على رأس أولئك الذين لهم في تقديم نعمة الله المجانية للناس، نفس الاهتمام الذي نلمسه في رجـــال الأعمـــال الذين يعملون على تسويق ما بين أيديهم من سلع.

٢٧. من يطلب الخير يلتمس الرضا. ومن يطلب الشر فالشر يأتيه.

مرة أخرى يحدثنا صاحب الأمثال عن مجازاة الله العادلة. فإن الساعي وراء الخير سوف يجازى طبقاً لأمانته في محاولة إحاطة رفاقه بالبهجة والفرح. أما صانع الأذى الذي يفرح بالإثم ويطلب خراب قريبه، فإنه هو نفسه سيخرب. ولعل اعتراف ادوني بازق خـــير

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مثال لهذا المبدأ (قض١:٥-٧). كما أن في كالب مثلاً على الشق الأول من هذا العدد (يش١٤:٦-١٣).

٢٨. من يتكل على غناه يسقط. أما الصديقون فيزهرون كالورق.

إن أولئك الذين يصيبون نجاحاً في العالم هم عُرضة لأن يلقوا رجاءهم على «غير يقينية الغنى» ومن هنا كانت الحاجة لأن يتذكروا باستمرار سوء مصير المتكلين على أموالهم مثل ذلك الغني الغبي (لو١٢:١٦-٢١).

إن الغنى الجدير بهذه التسمية هو الغنى الروحي لا الغنى المادي. فالمؤمن الحقيقي – وليس ذو المال – هو الغني بحق؛ إذ له غنى المسيح الذي لا يُستقصى. انظر أيضاً الرجل المطوَّب في المزمور الأول.

٢٩. من يكدِّر بيته يرث الريح. والغبي خادم لحكيم القلب.

عندي أن الرجل الذي يكدر بيته هو الذي يترك مثلاً سيئاً لأولاده الذين يأتون بعده. مكتوب عن الرب أنه في طريق القضاء يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع من مبغضيه، ليس فقط من حيث توارث العلل البدنية، كما هي الحال مع ابن السكير مثلاً، الذي يولد ومعه الميل الموروث للمرض، بل أن الأولاد يقلدون طرق آبائهم السيئة التي تجلب عليهم الخراب والدمار، وهذا ظاهر جداً في قضية يربعام بن ناباط «الذي جعل إسرائيل يخطئ» (١مل١٢-١٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الغبي مهما ارتفع مقامه، هو خادم لحكيم القلب. فليست المظاهر الخارجية الخلابة وأبهة المركز هي التي تجعل الإنسان حكيماً حقاً. فحينما التقى دانيال وبيلشاصر وجهاً لوجه (دا٥)، وحين واجه بولس فستوس (أع٢٤)، أيهما كان أعظم؟

٣٠. ثمر الصديق شجرة حياة. ورابح النفوس حكيم.

شجرة حياة للهالكين، هكذا ثمر الصدّيق (أع ١٣:٤٨). إن الحياة والانتعاش والفرح كلها مقدّمة للجميع ليقبل الهالك ويدخل في دائرة البركة. هكذا "يربح الحكيم النفوس". وليس المقصود هو وصف رابح النفوس بأنه حكيم (كما يُفهم من الترجمة العربية)، بل إن الحكماء الحقيقين بحسب فكر الله، يكونون قنوات بركة للآخرين، يكونون رابحين للنفوس. فالحكمة، ليست في مجرد المعرفة الكتابية، أو إدراك المبادئ الإلهية، مع ما لهذه من قيمة لا تقدر بل في القدرة على السلوك في قوة هذه الحقائق بحيث تخدم الرجال والنساء والأطفال، حتى يُربحوا للمسيح وحقه. وإزاء هذا الامتحان، ما أقل الحكماء!

وواضح أن ربح النفوس، ليس هو تلك الوظيفة الرسمية للكسب المادي، إنما ربح النفوس هو علم من العلوم الإلهية، يتطلب استعداداً قلبياً حازماً في حضرة الله، ودراسة عميقة مستوفاة لحاجة النفوس وحق الله كما هو مقدم لتسديد تلك الحاجة. ومرة أخرى نرى في بولس، بين جميع رابحي النفوس، مثالاً عظيماً، حيث يقول «صرت للكل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كل شيء لأخلص على كل حال قوماً» (١كو٩:١٩-٢٣). هذه هي الحكمة التي تعوزنا كثيراً لكي تحول الناس من سلطان الشيطان إلى الله.

٢١ هو ذا الصدّيق يجازى في الأرض فكم بالحري الشرير والخاطئ؟

هذه هي العبارة التي اقتبسها الرسول بطرس (ولو من الترجمة السبعينية) في رسالته الأولى، حيث يقول «لأنه (الآن) الوقت لابتداء القضاء من بيت الله فإن كان أولاً منا فما هي نهاية الذين لا يطيعون إنجيل الله؟ وإن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطئ أين يظهران؟» (١بط٤:١٧،١٨). وبمقارنة العدد ١٨ من رسالة بطرس بالعدد الذي أمامنا في سفر الأمثال نجد ضوءاً كثيراً ينير الاقتباس كما استخدمه بطرس. فالمقصود بخلاص البار بالجهد، أي بصعوبة، هو خلاصه على الأرض من التأديب، وليس خلاصه الأبدي من الدينونة. وذلك أن الأبرار والأشرار هم على السواء في هذا المشهد رعايا حكومة الله. فإذا كان البار التقي لا يُعفى من التأديب، بل يُعاقَب ويُجازى هنا على الشر الذي يفعله حينما يتحول قلبه، ولو قليلاً، عن الرب، فماذا يكون الحال مع الشرير والفاسد علناً؟ إن دينونته ستكون حقاً دينونة مرعبة. ومن الناحية القومية نرى هذا في قضية إسرائيل، الأمة البارة التي عوقبت من أجل خطاياها بدرجة ما، وهكذا الحال أيضاً مع أدوم المتكبر المضطهد المتحدّي الذي أبعد عن روحه خوف الله، فقد دانه الله. وقضى عليه (اقرأ نبوة عوبديا).

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وإذا كان الله لا يعفي أولاده مطلقاً، إذا سلكوا بعناد في طرقهم الخاصة «لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله» (عب١٢:٦)، فكيف يخطر بالبال أن الأشرار يقدرون أن يتحدّوا الله دون أن ينالهم عقاب! قد تُبطئ الدينونة، لكن من المحقق أنها تُنفَّذ في الوقت المعين (رو٢:٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الثاني عشر

١. من يحب التأديب يحب المعرفة ومن يبغض التوبيخ فهو بليد.

إن الشخص الذي يحب التعليم للتعليم، يقدّر المعرفة الحقة مهما يكن مجرى توصيلها؛ لأن ما يطلبه ويتمناه هو الحق ذاته، وليس القدرة التي يُظهر بها تحصيله. أما المتحـــذلق المدّعي، فإنه يبغض التوبيخ، ومثل البهيمة لا يقدّر قيمة التقويم (أم١٠:١٧)، هو يفضِّل مشيئته الجامحة غير الملجّمة، مهما تكن أفكاره وطرقه مضادة للتعليم الصحيح. هذا هو الطابع الذي اتّسم به العالم قبل الطوفان (أى١٧،٢٢:١٥). ولنا في يوشيا، ملك يهوذا الفتى التقي، مثل جميل على الجانب الآخر (٢أى٢٤).

٢. الصالح ينال رضى من قبل الرب أما رجل المكايد فيحكم عليه ٣. لا يثبت الإنسان بالشر أما أصل الصدّيقين فلا يتقلقل.

إن وجه الرب يضيء على الرجل الصالح، وذلك في طبيعة الأمور. نـــسله ثابـــت إلى الأبد. «يثبت لأن الله قادر أن يثبته». على أن الطبيعة الإلهية ذاتها، التي تجعله – تبارك اسمه – يُسرّ بالأبرار، هي عينها تتطلب دينونة رجل المكايد فإنه لا يثبت. «لا تقـــوم الأشرار في الدين ولا الخطـــاة في جماعـــة الأبـــرار». انظـــر حوشـــاي وأخيتوفـــل (٢صم١٦:١٥،١٥:٣٢–١٧،٢٣ الخ).

٤. المرأة الفاضلة تاج لبعلها أما المخزية فكنخر في عظامه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من الخطأ الفاضح أن نقصر كلمة «فاضلة» على فكرة العفة والنـــزاهة؛ فـــإن المـــرأة الفاضلة هي التي تلمع فيها كل الصفات النبيلة، كما نراها في آخر أصحاح من هـــذا السفر. امرأة بهذه الصفات والفضائل هي في الحق تاج لبعلها. أما تلك التي بحماقتـــها وكسلها تجعل زوجها يخجل ويخزى، فإنها مثل اقتراب الشيخوخة المبكرة. وازن بـــين سارة وامرأة أيوب (تك١،١٨:١٢بط٣:١-٦،أى ١٠،٢:٩).

٥. أفكار الصدّيقين عدل، تدابير الأشرار غش. ٦. كلام الأشرار كمون للدم أما فم المستقيمين فينجيهم. ٧. تنقلب الأشرار ولا يكونون أما بيت الصديقين فيثبت.

إن الأفكار الصحيحة تنشئ أقوالاً وأفعالاً صحيحة، ويجازي عنها ذاك الذي مـــسرته بالاستقامة. على أن للأفكار الشريرة ثمارها كذلك، في أقوال وأفعال شـــريرة، وهـــي بدورها ستنال مجازاة عادلة؛ فإن دينونة الله هي بحسب الحق، الأمر الذي سوف تعترف به أخيراً نفس كل إنسان. قارن أبشالوم وداود (٢صم١٥-١٩).

٨. بحسب فطنته يُحمد الإنسان أما الملتوي القلب فيكون للهوان.

إن الفطنة (الحكمة)، حتى بين أهل العالم، موضع حمد وثناء، لكن روح الحماقة والبطل إنما تعرّض صاحبها للهوان. والعالم نفسه يستطيع أن يقدّر الوقار والفطنة الروحية، ولو أنه يرفضها في ذاتها، بل ويضطهدها. أما ادعاء الإنسان بالحصول على أيهما وهو محروم

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

منه، إنما يدعو إلى الاشمئزاز والاحتقار. لاحظ اختلاف التقدير الذي قدّره لجدعون وأبيمالك رفاق كل منهما (قض٧-٩).

٩. الحقير وله عبد خير من المتمجد (أو الذي يمجد ذاته) ويعوزه الخبز.

هنالك ترجمة تضع الشق الأول هكذا "الفقير الذي يعول نفسه.. ."، والفكرة بوضوح هي أن الشخص الذي ينظر إلى نفسه كوضيع وهو يسدد حاجاته بنفسه، أسعد حالاً وأكثر غبطة من الشخص الذي يسر بمظاهر العظمة والتعالي بينما تلسعه وخزات الجوع والضيق والفقر. انظر يعقوب وعيسو (تك٢٥:٢٧-٣٤).

١٠. الصدّيق يراعي نفس بهيمته أما مراحم الأشرار فقاسية.

إن الصدّيق الحقيقي لا يستطيع أن يتصرف ضد طبيعته الجديدة، حتى فيما يتصل بالبهائم البكماء. بل إن اعتماد هذا الكائن الأبكم كلياً عليه، إنما يؤدي إلى إثارة مشاعره، بحيث أنه يعامله باللطف الخليق بالنفوس النبيلة. أما الشرير، أو الأثيم، فإنه يزداد قساوة كلما أحسّ وأدرك حقّه في أن يتحكم في الخلائق الدنيا. ذلك أن القسوة والإثم يسيران معاً. وازن بين يعقوب وبلعام (تك١٤،١٣:٣٣،عد٢٢:٢٣-٣١).

١١. من يشتغل بحقله يشبع خبزاً أما تابع البطّالين فهو عديم الفهم.

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

الزارع المجتهد يكافأ بفيض عن أتعابه وجهوده، بينما الشخص التافه الكسول رفيق المتأنق، إنما يكشف عن فقره في الفهم. ويالها من كلمة فاحصة للشبان المسيحيين. إن كلمة الله حقل جيد جدير بالعمل فيه. وأولئك الذين يطيعون النصيحة الرسولية «اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة» (٢تي٢:١٥)، لابد أن يكافئوا على كل ساعة يخصصونها بشوق واهتمام واجتهاد في هذا الحقل الثمين. ولكن كثيرين بالأسف يضيّعون أوقاتاً طويلة في حماقة البطالة مصاحبين أصدقاء تافهين فارغين عالميين، مهملين كتبهم المقدسة، الأمر الذي لابد أن يتلف حياتهم الروحية. وكثيراً ما يدهش أمثال هؤلاء كيف أن زملاء مسيحيين آخرين استطاعوا أن يكتشفوا في الكتاب كثيراً من الحقائق الجديدة التي تبني النفس وليس ذلك لأنهم لا يجدون دروساً شيقة وآراءً نافعة؛ كلا، بل لأنهم غير جادّين في أن يعملوا الأرض أي يفلحوها ولو أنهم فعلوا ذلك لكانوا هم أيضاً يشبعون خبزاً.

والذين يتصرفون هكذا ويستسلمون للكسل، لابد أن يتحملوا خسارة لا تقدر، سواء زمنياً أو أبدياً. لأن إهمال الكتاب هو سبب الكثير من الفتور وجمود القلب والانحراف عن الله. ولكن حين يجعلها المؤمن عملية يومية، أن "ينقب" لنفسه في الكتاب، ثم يحاول بقوة الروح القدس أن يسير في الحق الذي تعلمه؛ عندئذ يتجلى فيه النمو في النعمة وفي معرفة أمور الله. وهوذا تيموثاوس مثلاً جيداً وقدوة حسنة في هذا التصرف لكل القديسين الشبان (٢تي٣:١٤-١٧)، بينما نرى في يهوياقيم، الشاب الفاجر، تحذيراً

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

خطيراً لكل الذين في خطر من سلوك الجانب المضاد الذي كنا نتأمل فيه (إر٣٦:٢٢-٣٢).

١٢. اشتهى الشرير صيد الأشرار وأصل الصديقين يجدي ١٣. في معصية الشفتين شرك الشرير أما الصديق فيخرج من الضيق.

إن الشرير يريد أن يحيط نفسه بالشر، وعبثاً يأمل في النجاة في يوم المجازاة، ولكن لابد أن يؤخذ بأقوال فمه، وما أفظع النكبات التي يتعرض لها! إنها أردأ وأسوأ مما لو حاول أن يتجنبها. انظر جيحزي (٢مل ٥:٢٠-٢٧). على أن الصديق يثق في الله ثقة مقدسة، ويثمر لمجده تعالى. وفي يوم ضيقه يجد عن يمينه مخلّصاً قوياً. انظر أليشع (٢مل٦:١٧).

١٤. الإنسان يشبع خيرا من ثمر فمه ومكافأة يدي الإنسان ترد له.

رأينا كثيراً فيما تقدّم من هذا السفر مبدأ الحكم الإلهي «ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً»؛ وهو مبدأ لا يقدر أن يحرفه إنسان. فلابد لكل إنسان من مجازاة حسب أعماله. والمسيحي ليس فوق قانون ملكوت الله هذا، بل بالحري يحني رأسه ويعترف بعدالة القانون. (انظر مت ١٨:٢٤-٣٥).

١٥. طريق الجاهل مستقيم في عينيه أما سامع المشورة فهو حكيم ١٦. غضب الجاهل يعرف في يومه. أما ساتر الهوان فهو ذكي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نقرأ هنا عن طابعين يميّزان الجاهل، وهو الشخص الذي تعوزه الحكمة الإلهية. فهو من جهة متكبر واثق في ذاته، يأبى التقويم. ومن الجهة الأخرى لا يحتمل غلطات الآخرين، فيظهر غضبه سريعاً، مما يضاعف الجِرَاح، بدلاً من تضميدها. أما الحكيم الذكي فهو على الضد من كل وجه. إنه يقسو على نفسه، وبالتبعية يتقبل النصيحة، معترفاً برضى بأن الآخرين قد يكونون أحكم منه. ثم هو على استعداد أن يستر غلطة غيره، عوضاً عن أن ينشرها طولاً وعرضاً. انظر هذه المفارقة نفسها بين حام الذي لم يخجل من أن يقص حكاية تعرية أبيه نوح كأنه أسمى من ولي نعمته، بينما رجع سام ويافث إلى الوراء وسترا عورة أبيهما (تك٩).

١٧. من يتفوه بالحق يظهر العدل والشاهد الكاذب يظهر غشاً. ١٨. يوجد من يهذر مثل طعن السيف. أما لسان الحكماء فشفاء. ١٩. شفة الصدق تثبت إلى الأبد ولسان الكذب إنما هو إلى طرفة العين ٢٠. الغش في قلب الذين يفكرون في الشر أما المشيرون بالسلام فلهم فرح ٢١. لا يصيب الصديق شر. أما الأشرار فيمتلئون سوءا. ٢٢. كراهة الرب شفتا كذب. أما العاملون بالصدق فرضاه.

هذه الأعداد الستة تعالج موضوعاً واحداً، هو الفرق بين شفتي الصدق، واللسان الكاذب. الأخير مكرهة ذاك الذي هو نفسه الحق، والأول يسرّ به لأنه يوافق طبيعته.

إن القول الحق ينبئ عن استقامة القلب، والكلام الباطل الزائف يكشف عن انعدام الحق في الباطن. والشخص الذي لا يتردد عن الكذب العمدي ينثر الألم والحزن على

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

جانبيه، أقواله الحاقدة جارحة كالسيف، تطعن القلوب الحساسة والنفوس الرقيقة. على أن لسان الحكماء شفاء لهؤلاء وبناء. لكن يوم الحساب قادم، حينما تثبت إلى الأبد شفة الصديق، أما لسان الكذب فيمضي إلى النسيان.

ويحسن بنا أن نذكر أن الغش المقصود هنا هو الغش العامد. وأنه لأمر يؤلمنا كثيراً أن نسمع أناساً مخلصين يلقون على إنسان تهمة اللسان الكاذب، لأنه تفوه بأكذوبة بسلامة نية. فقد نسمع عبارات لا تتفق مع الواقع، وهي صادقة من حيث نية المتكلم. كما قد نسمع أقوالاً صحيحة بحسب الواقع أو كحقيقة، ولكن المتكلم تفوه بها بنية التضليل. نعم فالغش في القلب هو الذي يجعل الشفتان تكذبان. لذلك لا يصح أن نتهم إنساناً بالكذب إن لم يقم الدليل واضحاً على وجود نية المراوغة.

إن الصدِّيق يُحفظ من الشر على قدر ما سعى في طلب الخير لرفقائه. أما الشرير فله الدينونة بلا رحمة، لأن الله لن يسعه إلا إظهار كراهيته لكل باطل واستحسانه للحق والعدل. وازن بين نحميا وسنبلط (نح٦: ٥-٩).

٢٣. الرجل الذكي يستر المعرفة. وقلب الجاهل ينادي بالحمق.

إن الرجل التافه الأقوال هو الذي يتكلم كثيراً. أما الذكي فلن يذيع معرفته. بينما الجاهل ينتهز كل فرصة ليعلن حماقته الخاوية. انظر الفرق بين إرميا وحنانيا (إر٢٨: ١-١١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٤. يد المجتهدين تسود أما الرخوة فتكون تحت الجزية.

ليست الكفاية وحدها هي سبب النجاح وضمان التقدم. بل يستلزم الأمر أيضاً الجهد الدائب، وإلا فلا أثر ولا فائدة للموهبة والذكاء. فالشخص المتكاسل مهما يتوفر لديه امتياز في المواهب الطبيعية والذكاء، فإنه أدنى من الكادح الصبور. وهذا شيء ذو أهمية بالغة سواء في الميدان الطبيعى أو الروحي. وازن بين جدعون وباراق (قض١٢،٦:١١، ٤:٤-٩).

٢٥. الغم في قلب الرجل يحنيه والكلمة الطيبة تفرحه.

يقول أيوب "ما أشد" أو "ما أقوى" (فاعلية) الكلام المستقيم، لأنه مصدر تعزية وتشجيع لمحزوني النفس ومرّي الروح. انظر نحميا وأرتحشستا (نح٢:٢-٨).

٢٦. الصديق يهدي صاحبه أما طريق الأشرار فتضلهم.

إن الإنسان الطاهر طريقاً، والحر ضميراً، يستطيع أن يحث ويحرض قريبه بأسلوب التقوى لبنيانه ورد نفسه إلى الله، إذا كانت خطواته قد انزلقت. «الروحي يحكم في كل شيء» (١كو٢:١٥) أو "يميز كل شئ". أما الرجل المتمرد الأثيم فلا يهتم بخير أخيه بل بالحري يهدمه. ومن هنا تكون أقواله مضللة. إن ناثان مثل للشق الأول والمرأة التقوعية الحكيمة مثل للشق الثاني (٢صم١٢:١-١٤؛ ١٤:١-٢٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٧. الرخاوة لا تمسك صيدا. أما ثروة الإنسان الكريمة فهي الاجتهاد.

بعض الناس يتحمسون فترة من الوقت، ولكن سرعان ما تستولي عليهم طبيعة الكسل والرخاوة التي اعتادوا عليها. وكثيرون أيضاً هم الذين يستمعون إلى خدمة الكلمة، ولكنهم يفشلون في التأمل فيها، وفي أن يخصصوا لأنفسهم ما يسمعون. هم مثل ذاك الذي يمضي إلى الحقل أو إلى الغابة متحمساً للصيد ولكنه لا يهتم بأن يستفيد بصيده. أما طريق المجتهدين فتختلف كل الاختلاف. فإن المجتهد يستخدم ما بين يديه فيفوز بأكثر، كما نقرأ في مثل الوزنات (مت٢٥،٢٩:٢٨). إن راعوث التي كانت تلتقط كل يومها إلى المساء وكانت «تخبط ما تلتقطه» وهي في ذلك مثل صادق للحقيقة التي أمامنا (را٢:١٧). كما أن العبد الذي أخفى وزنته في منديل يصور الروح المضادة (لو١٩:٢٠-٢٤).

٢٨. في سبيل البر حياة، وفي طريق مسلكه لا موت.

إن سبيل البر هو سبيل الصديقين، سبيل نور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل. وإذ هو يجتاز مشهد الموت فإنه يستمر إلى الحياة. وتلك الحياة الأبدية، هي ملك، الآن، لكل الذين دخلوا إليها من الباب الضيق (مت ١٤،٧:١٣). وما يدعوه الناس موتاً – وهو بالحق كذلك لجميع الذين يسلكون في طريق الخطية – هو للبار ليس إلا نهاية لطريق تتفتح على بهجة ومجد بيت الآب. «هذا هو إلهنا إلى الدهر والأبد، هو يهدينا حتى إلى

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الموت» (مز ٤٨: ١٤). وما أسعده نصيباً لجميع الذين يسلكون طريق القداسة، مجتازين عالم الخطية، قُدُماً إلى مدينة الله!

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الثالث عشر

العدد الأول من هذا القسم يذكرنا مرة أخرى بأن الحكيم هو الذي يتقبل النصح والعون قبولاً حسناً وأن الأحمق المستهزئ يأبى التوبيخ.

١ الابن الحكيم يقبل تأديب أبيه والمستهزئ لا يسمع انتهاراً.

من الحكمة الحقة أن أُقرّ بأن من هو أكثر مني خبرة يقدر أن يخلصني كثيراً، إذ يعلمني من اختباراته خلال الطريق التي طرقها طويلاً، والتي هي بالنسبة لنا شيء جديد. أما الساخر الواثق في نفسه فإنه يستهين بأقوال الحكماء ولا يكترث بها، فيضطر أن يتعلم بنفسه من واقع اختباره المرير، فيسقط في شراك كان في الإمكان أن ينجو منها لو أنه أظهر القدر الكافي من التواضع، بحيث يتقبل النصح من أولئك الكفاة أن يعلموا آخرين. وازن بين اسحق (تك٢٦) وشمعون ولاوي (تك٣٤:٢٥-٣١).

٢. من ثمرة فمه يأكل الإنسان خيرا ومرام الغادرين ظلم ٣. من يحفظ فمه يحفظ نفسه، من يشحر شفتيه فله هلاك.

الناطق بالشر إنما يذخر لمستقبله ضيقاً وحزناً. أما الذي له نعمة على شفتيه فإنه يقيناً سيجد لنفسه نعمة وقت الحاجة. ثم إن ضبط الشفتين صون الحياة. وما الرجل الكامل إلا من يضبط لسانه (يع٣:٢). لكن المفتقر إلى الحكمة من هذه الناحية فإنه يجلب الهلاك على نفسه بكل تأكيد. وخير مثل لذلك هو شمعي بن جيرا الذي نقرأ فيه تحذيراً

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

خطيراً (٢صم١٦:٥-١٤؛ ١مل٣٦،٩،٢:٨-٤٠). أما داود الذي ضبط شفتيه، وسكت عن الدفاع عن نفسه، فهو صورة للجانب الحلو (١صم٢٩،١٧:٢٨).

٤. نفس الكسلان تشتهي ولا شيء لها. ونفس المجتهدين تسمن.

يردد العهد الجديد المبدأ الذي يرسمه هذا العدد «إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً» (٢تس٣:١٠). وهو مبدأ ينطبق على الأمور الروحية، كما على الأمور الطبيعية أيضاً. فالقديس، النشيط الذي يسعى وراء الحقائق الثمينة المذخّرة في كلمة الله، هو الذي يعطيه الروح القدس أن يفرح بالكلمة كمن وجد غنيمة. أما نصيب الكسلان فهو هزال النفس وعدم الشبع. قارن عزرا مع الراجعين من السبي (عز٧:١٠، حج١:٢-٦).

٥. الصديق يبغض كلام كذب والشرير يُخزى ويُخجل ٦. البر يحفظ الكامل طريقه والشر يقلب الخاطئ.

إن الحق في الباطن هو سِرّ كل بر عملي. والضلال والزيف هما بالضرورة شيء بغيض لدى السالك في طريق القداسة، لأنه يدين الإثم في نفسه، وكل همه أن يسلك سراً وجهراً قدام الله لكي يمجد اسمه في هذا العالم الذي يهان فيه بصورة مرعبة. أما المتمرد فيجعل نفسه كريهاً، تهدمه خطيته، ويناله الهوان هنا، وفى المستقبل يكون نصيبه الطرح في الظلمة الخارجية إلى الأبد. قارن بين يهوياداع وعثليا (٢مل١١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٧. يوجد من يتغانى ولا شيء عنده ومن يتفاقر وعنده غنى جزيل.

النفاق هو طبيعة الإنسان الساقط. فذو الفقر العميق يدّعي الثراء؛ وذو الميسرة يدّعي الفقر. الخاوي اليدين يرنو إلى التوقير والاعتبار الذي يلقاه الغني؛ كما أن صاحب الثراء العريض، قد يرى سلامته في أن يعتبره الآخرين شخصاً فقيراً أو مُعدما. الأول متعجرف وخاوٍ، والأخير وضيع وبائس. أحدهما يمثل روح لاودكية (رؤ٣:١٧)؛ والآخر يتمثل في أولئك الجبعونيين الخبثاء الذين حاولوا أن يخدعوا يشوع ورجال جيش إسرائيل (يش٩).

٨. فدية نفس رجل غناه. أما الفقير فلا يسمع انتهاراً.

من المعترف به أن هذا العدد غامض. على أنه يبدو أن الفكرة فيه أن الغِنى مُتكَل أصحابه. ومن ثم فإن صاحب الثروة يستطيع أن يسخر متعجرفاً من الشخص الذي قد يوبخه. لكن الفقير يسحقه الانتهار، إذ لا تبقى فيه روح بعد لكي يتحدى الانتهار. وواضح أن كلا الشخصين من أهل العالم.

٩. نور الصديقين يفرح وسراج الأشرار ينطفئ.

إن شعلة الشهادة تضيء بأكثر إشراق كلما تغذت بزيت النعمة الذي لا يقتنيه سوى الأبرار. قد يظهر من سراج الأثمة بعض الومضات إلى لحيظة، ولكن حقيقة حالهم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سرعان ما تنكشف في جلاء إذ ينقصهم الزيت، ومن هنا لابد أن يخبو نورهم. راجع مثل العشر العذارى (مت٢٥).

١٠. الخصام إنما يصير بالكبرياء ومع المتشاورين حكمة.

إن أقوى دليل على وجود الكبرياء الماكرة في كل النواحي، هو الخصومات العديدة المُرّة بين القديسين أفراداً، وبين الجماعات التي تجتمع باسم المسيح ؟؟؟؟!! ذلك أنه بالكبرياء فقط تقع الخصومات والمنازعات. فمن الخير أن نحفظ في بالنا هذه الكلمة الخطيرة. فلو حكمنا على الكبرياء واعترفنا بخطيتها قدام الله بصراحة، لكُنا نرى الكثير من أسباب الخصام على حقيقتها، كأشياء مخالفة للكتاب ومضادة لروح يسوع المسيح! إنه حينما تتغلب الرغبة في التمسك بالكرامة الحمقاء، وحينما يقود الطمع قلب الإنسان لكي يشتهي ما للآخرين، عندئذ ينشط الخصام. أما إذا قوبل الخصام بالاتضاع والنعمة من جانب المذنَب إليه، فما أسرع ما يبطل الخصام! إذ عند المتشاورين تلك الحكمة التي تعينهم على الجواب اللين الذي يصرف الغضب. وفي حادث المخاصمة التي وقعت بين رعاة مواشي ابراهيم ورعاة مواشي لوط، نرى كيف كانت الكبرياء السبب الأساسي في المخاصمة. غير أن أبرام واجه المخاصمة بأسلوب قاطع حين عرض فرصة الاختيار الأولى على الرجل الذي لم يكن له ذرة من الحق في الأرض التي كان الرب قد وهبها لأبرام (تك١٣).

١١. غنى البطل يقل والجامع بيده يزداد.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ما يأتي بسهولة، يذهب بسهولة. أما الكنـــز الذي يتعب الإنسان في جمعه فهو الشيء الذي يقدّره بحق، ويعنى باستخدامه استخداماً حسناً. ونفس المبدأ ينطبق في دائرة الغنى الحقيقي، أي حق الله الثمين. فهناك أشخاص مثل قطعة الإسفنج، سرعان ما تمـــتص، ولكنها سرعان ما تصرف تحت الضغط. أما الشيء الذي نقدره فهو الذي نتعب فيـــه ونكسبه بالعرق. يقول الرسول «*اجتهد* أن تقيم نفسك لله مزكى عـــاملاً لا يخـــزى مفصلا كلمة الحق بالاستقامة» (٢تي٢:١٥). إن ثروة كهـــذه جـــديرة بالتـــضحية والتكريس للحصول عليها، وإذ نفـــوز بهـــا فإنهـــا تبقـــى وتـــزداد. انظـــر صـــيبا (٢صم٢٩،١٩،١٦:٤) بالمباينة مع كالب (يش١٤:٦-١٤).

١٢. الرجاء المماطل يمرض القلب والشهوة المتمَمة شجرة حياة.

إن شهوة النفس الجائعة غير المتمَمة تؤدي إلى خوار الروح ومرض القلب. ومن هـــذا النوع؛ الرجاء الباطل الذي عند المسيحي بالاسم، وما أعظم المباينة بينه وبين المسيحي الحقيقي! على أنه يُعبَّر بالمرض أحياناً عن الحنين والشوق؛ الحنين لرؤية من تحبه النفس (نش٥:٨)، ولكن قريباً جداً يتحقق الرجاء، وكشجرة حياة هكذا يكون إتمامه كريماً غالياً. مرة مرض داود برغبة عارمة، يوم اشتهى أن يشرب ماء من بئر بيت لحم الذي شرب منه في طفولته، ولكن بعد ما نفّذ له أصحابه تلك الرغبة وأحضروا له الماء، كان الماء في عينيه أكرم وأثمن من أن يتذوقه، فسكبه قدام الرب (١أى١١:١٥-١٩).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٣. من ازدرى بالكلمة يخرب نفسه ومن خشى الوصية يكافأ ١٤. شريعة الحكيم ينبوع حياة للحيدان عن أشراك الموت. ١٥. الفطنة الجيدة تمنح نعمة أما طرق الغادرين فأوعر.

إن ازدراء كلمة التأديب، التي هي شريعة الحكيم، الشريعة التي تهب نعمة عند الله والناس، كما اختبرها يوسف ودانيال وكثيرون غيرهما؛ هذا الزدراء معناه تعريض الإنسان للهوان الآن، والخزي الأبدي في المستقبل. لكن الذي يخشى الوصية، إذ يجد فيها ينبوع الحياة، يُحفظ من الأوجاع التي تتخلف عن طرق الغدر والظلام، الذي يتبعها أخيراً. لقد ازدرى فرعون بالكلمة فوقع صريعاً تحت يد الرب القوية (خر١٤)، وشاول أيضاً ازدرى بها فاحتمل الأحزان والهوان على مرأى من الفلسطينيين (١صم٣١)، وملوك يهوذا الأربعة الأخيرون، ازدروا بالكلمة، فأدركوا الغلطة الشنيعة التي ارتكبوها؛ ولكن بعد فوات الوقت. وليت الأمثلة التي نراها في هؤلاء، وفي كثيرين غيرهم، ممن تدونت سيرهم في كل من التاريخ المقدس والعلماني، ترن في آذان أولئك الذين يعكفونعلى رسم طريقهم الخاص، متجاهلين وصية الرب الذي قال «إلى هذا أنظر: إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي» (إش٦٦:٢).

١٦. كل ذكي يعمل بالمعرفة والجاهل ينشر حمقاً.

من خصائص الذكاء، التمسك بالحقائق التي تناولناها. فالأغبياء هم وحدهم الذين يرفضونها، وبذلك يظهرون حماقتهم. ومن أسف أن مجموعة كبيرة من الأشخاص

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المعتبرين حكماء في هذا العالم سيكونون أغبياء حمقى من حيث المستقبل! على أنه رغم ذلك، فالحكمة الحقيقية بالنسبة للحياة الحاضرة تتجلى في الخضوع لله، والتصرف بالمعرفة التي تمنحها كلمته. فالخاطئ الأحمق هو الذي يعطي أذناً صماء لصوت الحق. وازن بين موسى وهارون من جهة، وقورح وجماعته وداثان من جهة أخرى (عد١٦).

١٧. الرسول الشرير يقع في الشر. والسفير الأمين شفاء.

إن الرسول الذي يذهب من تلقاء ذاته، ولا ينتظر أمر إرساليته من سيده، إنما يسقط في الشر ويجلب الشر على نفسه. أما الذي يمضي في أمانة كسفير مبعوث من غيره، فإنه يحمل الشفاء والبركة (يو٧:١٨)؛ وهذا مبدأ هام في خدمة الإنجيل. ذلك أننا نعيش في أيام تتميز بالتسرع والاندفاع، ولكن قليلون هم الخدام الذين ينتظرون فكر الرب كما هو معلن في كلمته. ونتيجة هذا التسرع أخطاء تعليمية تضر وتحير السامعين. ولكن كم هي كريمة إرسالية السفير الأمين وهو يعظ الناس أن يتصالحوا مع الله (٢كو٥:٢٠).

١٨. فقر وهوان لمن يرفض التأديب. ومن يلاحظ التوبيخ يُكرم.

يعتبر الناس أن الخضوع للتأديب، والتعلم ممن هم كفاة للتعليم، أمر يُنقص من قدرهم. ولكن الكرامة الحقة، هي نصيب الشخص الذي لديه من التواضع ما يكفي لأن يجعله يتلقى المعونة من إنسان في مقدوره أن يهب المعرفة الحقة والتوجيه الصحيح. بينما الفقر

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والهوان هما من نصيب النفس المكتفية بذاتها. انظر يوحانان ورؤساء الجيش (إر ٤٢). قارن ص١٢: ١.

١٩. الشهوة الحاصلة تلذ النفس. أما كراهة الجهال فهي الحيدان عن الشر ٢٠. المساير الحكماء يصير حكيما ورفيق الجهال يُضَرُ.

حينما تصل النفس إلى شهوة القلب تفرح. بيد أن الشهوة الوحيدة التي تسيطر على الجهال هي إشباع مشاعرهم الجامحة. هم يأبون أن يتأملوا في هذه الحقيقة، وهي ضرورة الحيدان عن الشر. «المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة ». أما مرافقة الحكماء فتقود إلى الحكمة. بينما معاشرة الجهال تقود إلى البطل والضرر، إذ تؤدي إلى الخراب الأدبي والروحي. وازن بين رحبعام وبين يوشيا الملك الفتى (١مل١٢، ٢مل٢٢).

٢١. الشر يتبع الخاطئين. والصديقون يجازون خيراً. ٢٢. الصالح يورث بني البنين وثروة الخاطئ تُذخر للصديق.

في طول هذا السفر وعرضه نراه ينبّر على مبدأ المجازاة العادلة. إن الخاطئ يواصل الشر، والنتيجة أنه سيرى الشر يتبعه، بينما الصدّيق الذي يمتد خيره وصلاحه إلى الآخرين، يجازَى من نوع زرعه. ويوم يغادر هذا العالم، وسواء ترك خلفه حظاً من الماديات أو لم يترك، فإنه يورث خلفائه وذريته اسماً مكرَّماً وقدوة مقدسة ميراثاً لا تقدَر قيمته. أما ما يكتنزه الشرير، فسرعان ما يتبدد وينتقل إلى أيدي أكثر أمانة، قادرة أن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تحسن استخدامه. وازن بين يونـــاداب الركـــابي (إر٣٥:٦-١١) وبـــين يهويـــاقيم (إر٢٢:٢٤-٣٠).

٢٣. في حرث الفقراء طعام كثير. ويوجد هالك من عدم الحق.

إن الفلاح الفقير النشيط يستطيع أن يستغل كل شبر في أرضه القليلة، وأن ينتج غلـــة وفيرة وتشكيلة من الطعام، مما يكون في الغالب مثار دهشة عند جاره الأوفر ثراء، ومن الآخرين أصحاب الأراضي الأكبر مساحة، التي يتركون الكثير منها قاحلاً، ومن غيرهم ممن تتلف محاصيله بسبب الإهمال. إن الرجل الذي لديه فرص صغيرة هو الذي يستطيع في الغالب أن يستفيد مما له، بينما صاحب الامتيازات الضخمة، يتكاسل ويهمل.

ألسنا نجد في هذا درساً يعوزنا فيما يتصل بالأمور الروحية؟! ألسنا نرى في كثير مـــن الأوقات أخاً أو أختاً، تتوفر لهما أوقات الفراغ للدرس والصلاة، والفـــرص الكـــثيرة للتمتع بالخدمة الشفاهية والمكتوبة، ولهما قدر من المواهب، ومع ذلك نراهما يـــصرفان أوقات الفراغ بروح العبث والتكاسل، ولذلك فإنهما قلما يحصلان على طعام حقيقي لحياتهما اليومية، وقلّما يقدمان شيئا للآخرين؟ ومن الناحية الأخرى كم نجد أخاً له من عمله اليومي ما يشغل حيز اليوم وجانباً من الليل، ومواهبه وثقافته من رتبة ثانوية، ومع ذلك يكرس نفسه بجد واهتمام لاستغلال ما بين يديه، وقلّما يدع لحظة تفلت من غير عمل جدّي، وهكذا يجمع بانتظام طعاماً كثيراً لنفسه، ويوزع انتعاشاً وبركـــة علـــى إخوته!

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن نقص الروحانية ليس سببه انعدام الفرص لزرع ما لله، لكنه يكشف عن الفشل في استغلال الفرص المقدَمة له. لقد سمعنا عن حدّاد يستخدم المنفاخ، ويضع على الحائط قصاصات من الورق مكتوباً عليها كلمة الله، ليعود إليها بين وقت وآخر، ليلتقط لنفسه كلما اشتغل في الكور. كما سمعنا عن اسكافي يصلح الأحذية وأمامه الكتاب المقدس مفتوحاً. ومن وقت إلى آخر يلتقط لقمة لبناء كيانه الروحي. هو حرث للفقراء، لكن حياة أولئك الفقراء وسيرتهم تثبت أنه كان في حرثهم طعام كثير.

الناس يقولون: ليس لدينا وقت لله، وهذا معناه في حقيقة الأمر أنه ليس لديهم قلب لله. فإن النفس المجتهدة تخلق الوقت وتثبت كثيراً أن جزءاً صغيراً من الكتاب، أو بضع دقائق تقضى في الصلاة، تحمل ثمراً غنياً، وذلك عندما يتدرب القلب والضمير. اقرأ صلاة يعبيص (١أخ١٠، ٤: ٩).

٢٤. من يمنع عصاه يمقت ابنه. ومن أحبه يطلب له التأديب.

ينبغي أن ننظم التأديب العائلي على غرار التأديب الإلهي فى عبرانيين١٢. فليس من المحبة في شيء أن تترك ابنك وشأنه، بل هذا من نقص المحبة. ذلك أنه إذ يُترك لحال سبيله، فإنه لابد أن ينمي في نفسه الميول والنوازع الجامحة التي تنشئ أحزاناً في المستقبل. ويومنا هذا الذي نعيش فيه، هو من هذه الناحية، يوم التساهل. فمن المحقق، والحال كما نرى، أن الجيل الصاعد سوف يجني مرّ الثمار من انعدام الرادع وعدم قبول التأديب، وهو أمر واضح فى أغلب البيوت. ذلك أن التعاطف المريض، الذي يحسبه

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أصحابه أحكم أو أكثر إحساناً من الله نفسه، قد ابتدع مبدأ مقاومة استخدام العصا، بوصفها أثراً من العصر البربري، على أن الفارق الـــذي نلمـــسه في أخـــلاق الأولاد والبنات، يرجح كفة الكتاب المقدس، كما يرى كل مُنصف. بـــل إن الحـــال أردأ في بيوت المسيحيين، حيث يُغفَل الحكم والسلطان، بدعوى أن النعمة تملك. فالنعمـــة لا يمكن أن تلغي الحكم. هما مبدآن لا يتعارضان ولا يناقض أحدهما الآخر. وفي المعاملات الإلهية، هما يسيران جنباً إلى جنب، وهكذا يجب أن تكون الحال في الأسرة. وازن بـــين عالي وإبراهيم (١صم١٤،٣:١٣، تك١٨:١٩).

٢٥. الصدّيق يأكل لشبع نفسه. أما بطن الأشرار فيحتاج.

قد تكون حصة الصدّيق من الأمور الزمنية قليلة، ولكن معها اســـتمتاع، وذلـــك لأن القلب والضمير مستريحان. أما الشرير فمع أنه غارق في لهو وفراغ إلى حين، فإنه لا يجد شبعاً حقيقياً، ولسوف يقوده التهور إلى الفاقة في آخر المطاف. وما أسعد نصيب لعازر الذي كان عند باب الغني، ما أسعده وحضن إبراهيم في انتظاره! بالمباينة مع ذاك الابن الضال السائر بإرادته . (لو١٦، لو١٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الرابع عشر

أمامنا في الأعداد الاستهلالية المرأة الحكيمة. والأخرى الجاهلة.

١. حكمة المرأة تبني بيتها والحماقة تهدمه بيدها.

إن المرأة الحكيمة، عن طريق التضحية والقدوة، تقود أهل بيتها إلى الطريق المستقيم، وتهدي خطواتهم بحسب كلمة الرب. وبذلك تثبِّت بيتها على أساس راسخ من البر. أما الحمقاء، فإنها بسلوكها السيئ وقدوتها الغبية، وتأثيرها الرديء، تذخر حزناً لنفسها ولذريتها مدى الأيام. قارن أم موسى مع أم أخزيا (خر٢، ٢أى٣،٢٢:٢).

٢. السالك باستقامته يتقي الرب والمعوج طرقه يحتقره.

الحياة العملية هي البرهان على أن الشخص سالك قدام الله أم لا. أما شهادة الشفتين فإنها بلا قيمة إذا تعارضت مع السلوك. فالشخص الذي يتقي الرب يتميز بالتقوى والأمانة «من قال أنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً» (١يو٢:٦). إذا كانت الطرق معوجة ومناقضة لمشيئة الله المعلنة في كلمته، فذلك برهان على أن الله لا يأخذ مكان التوقير في النفس وهي لا تتقيه، ذلك أن الله يطلب الحقيقة. فالكلام عن التوقير والاحترام بينما الإنسان يطيع ما تمليه عليه الطبيعة الجسدية الذاتية، ليس إلا نفاقاً ورياء. وهذا هو الشرك الذي وقع فيه شاول، فإن صموئيل أجاب على ذلك النفاق بقوله «هوذا الاستماع (أى الطاعة) أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من شحم الكباش» (١صم١٥:٢٢)، وشهادة الشعب نفسه برهان على أن النبي سار أمامهم في خوف الله (١صم١٢:٢-٦).

٣. في فم الجاهل قضيب لكبريائه أما شفاه الحكماء فتحفظهم.

الجاهل يُدانْ بكلامه، وذلك بسبب افتخاره الباطل. أما أقوال الحكيم فتكشف حالة قلبه، فإذ هو قادر أن يعطي الجواب اللين الذي يصرف الغضب، وإذ هو مبطئ في التكلم ومسرع في الاستماع فإن حديثه يعلن الحكمة التي عنده. انظر جليات وداود (١صم١٧:٤١-٤٩) وربشاقي وحزقيا (٢مل١٩).

٤. حيث لا بقر فالمعلف فارغ. وكثرة الغلة بقوة الثور.

إنه تصرّف مؤلم ومؤثر أن تذبح ما لديك من بقر لكي تجعل المعلف نظيفاً. قد تصل إلى غرضك من نظافة المعلف، ولكن ما أعظم الكلفة! إن قوة الثور تضاعف ثروة المزرعة، الأمر الذي يضفي قيمة على الوقت القليل الذي يصرف بانتظام في تنظيف المعلف. «ألعل الله تهمه الثيران أم يقول مطلقاً من أجلنا؟ إنه من أجلنا مكتوب». ومما يرثى له أن بعض الكنائس تلجأأحياناً إلى التخلص من القديسين الذين يتعبونهم، وبذلك يحرمون كثيراً من النمو والبركة التي كان يمكن أن تنشأ لو أن تلك الكنائس مارست الصبر والنعمة. وكثيراً ما رأينا بعض العقليات تتصور أن الغرض الأكبر من التأديب الكنسي هو التخلص من المذنب، بينما الحقيقة بعكس ذلك على خط مستقيم. لأن ما ينبغي أن

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يتجه إليه الفكر أولاً، هو محاولة علاج المخطئ ورد نفسه. ويصاحب ذلك – متى كنا قدام الله بخصوص هذا الأمر كما يجب – صراخ كثير إلى الله، واعترافنا بخطية من أساء التصرف كأننا شركاؤه. وأخيراً، إذا اتضح أن كل الجهود المبذولة لا تأتي بأثر، وأن فاعل الشر مستمر في خطيته، رافضاً أن يتوب، فإن العزل هو الخطوة الأخيرة المحزنة، وهو بمثابة إقرار منا بأن الأمر كله متروك بين يدي الله.

إن عرض الأمر على القديسين، واتخاذ تصرف سريع، قبل استخدام كل وسيلة ممكنة لإصلاح المذنب، قد يؤدي إلى تنظيف الجماعة، ولكن العملية تكون خسارة للجميع. فنحن نحتاج أحدنا إلى الآخر. ولنلاحظ أنه بواسطة فاعلية عمل كل جزء، بمؤازرة كل مفصل، تأتي البركة والنمو للمجموع. وإنه لمن الأفضل أن نحصل على التنظيف الذي نرومه عن طريق قيادة الأخ المخطئ للتوبة، وبذلك نستر الخطية، نعم ذلك أفضل من عزله قبل أن تُستنفذ كل الوسائل الممكنة في محاولة رد نفسه إلى الله. (انظر قض ٢٠: ٣٥–٤٨؛ ٢١: ١–٣؛ ١٣–٢٣).

٥. الشاهد الأمين لن يكذب والشاهد الزور يتفوه بالأكاذيب.

إن حامل الشهادة الأمين ينطق بكلمات الصدق والصحو. أما الشاهد الباطل المزيف، فلا يمكن الاعتماد عليه لأنه سلّم نفسه للشهادة بما يعلم أنه غير صحيح. والمسيحي مدعو أن يكون تابعاً لذاك الذي هو بلا منازع «الشاهد الأمين الصادق» (رؤ٣: ١٤). وإذ هو يرفض أن يستخدم كلمة الله بغش (٢كو٢: ١٧)، فلزام عليه أن يتكلم بما يعلم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أنه مؤسَس على الحق الإلهي. أما تقديم أوهام العقل البشري وتخيلاته الباطلة، فمعناه التفوه بالأكاذيب عوضاً عن الصدق. انظر بولس أمام فستوس وأغريباس (أع ٢٦:٢٥) ولاحظ الفرق المحزن بينه وبين بطرس في ردهة دار الولاية (لو٢٢:٥٥-٦٢).

٦. المستهزئ يطلب الحكمة ولا يجدها. والمعرفة هينة للفهيم.

قد يتساهل المستهزئ، ولكنه لا يضع قلبه على الجواب. ولذلك يفشل في الحصول على الحكمة. أما الفهيم، الذي تحركه رغبة مخلصة في معرفة الحق، ولو أدى ذلك إلى الحكم على ذاته وطرقه بواسطة الحق، فالمعرفة هينة له أى سهلة عليه.

هكذا الحال باستمرار في أمر الحصول على إدراك الكتب المقدسة. فالمستهزئ لديه دائماً أسباب الاعتراض والمماحكة في كلمة الله. أما النفس المكرسة المستقيمة، فإنها لا تجد إلا نوراً، حيث لا يجد الآخرون سوى الظلام. وإذا ما كانت أمام إنسان صعوبة في قبول حق الكتاب، فذلك راجع إلى تعلقه وتمسكه ببعض الخطط غير المقدسة التي تدينها الكلمة. ومتى دان الخطية، وندم على الشر حينئذ تتضح له كل الحقائق. قديماً تساءل بيلاطس «ما هو الحق»، ولكن لم يكن لديه الاهتمام الكافي حتى ينتظر الجواب من الرب؛ مع أن ذاك، الذي هو الحق المتجسد، كان واقفاً أمامه (يو١٨:٢٣-٤٠). وقديماً أيضاً أثبت دانيال عملياً أن كل شيء واضح للذكي روحياً (دا ٥،٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٧. اذهب من قدام رجل جاهل إذ لا تشعر بشفتي معرفة ٨. حكمة الذكي فهم طريقه وغباوة الجهال غش ٩. الجهال يستهزئون بالإثم (أو ذبيحة الإثم) وبين المستقيمين رضى.

حين يتضح أن شخصاً ما متمسك بحماقته ولا يكترث بالبر، فالأفضل أن تتركه وشأنه فإن مناقشة أو مجادلة مثل هذا الشخص هي بلا جدوى. علاوة على أنها تدنس الحكيم وتنفخ كبرياء الجاهل. يقول الرسول صريحاً «اعرض عنه» (تي٣: ١١،١٠).

أما الذكي، فقد أُعطيت له الحكمة لكي تقوده في الطريق المستقيم. وهو الأمر الذي لا يرغب فيه الجاهل، ذلك أن قلبه ضال كله، وعلى شفتيه الخديعة. إنه يستخف بالخطية ويسخر من ذبيحتها؛ لأنه لم يتحقق شناعة الأولى، ولا يرى ضرورة الثانية. لذلك فعبثاً تحاول زحزحته عن مسالك الإثم. أما المستقيمون فيجدون قبولاً عند الله لأنهم دانوا أنفسهم، وخضعوا لحكم الله العادل القدوس من جهة خطاياهم. وإذ اعترفوا بحقيقة حالهم، وجدوا ما هو أفضل. وإذ هم يسلكون بالطاعة لله، فإنهم مقبولون عنده.

ولكن لا يخطرن ببال أحد من هذا الكلام، أن الكتاب يعلّم بأن قبولهم أمام الله قائم على أساس الأعمال الناموسية، كلا. فما لم يتبرر الإنسان بالإيمان، نظير إبراهيم (تك١٥)، فإنه لا يقدر أن يعمل أعمال البر (تك٢٢). والأعمال الصالحة ليست هي سبب الحصول على التبرير والولادة الجديدة، بل هي نتيجة تلك البركات العظمى والثمينة. وخذ مثالاً للجهال الذين يستهزئون بالخطية ويرفضون التعليم، ما جاء في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إرميا٤٤: ١٥-١٩، حيث نرى البقية في مصر تتحدى كلمة الرب التى تكلم بها نبيه إرميا.

١٠. القلب يعرف مرارة نفسه وبفرحه لا يشاركه غريب.

لكل قلب سره الخاص، في الغبطة والحزن، بحيث لا يشاركه آخر. فهناك في أعمق أغوار النفس، وبعيداً عن أنظار أقرب الناس وأعزهم، تكمن أحزان غاية في العمق، أو أفراح لا يمكن التعبير عنها بالكلام. وكم كان هذا صحيحاً، مع ربنا المبارك نفسه في أيام جسده، فمن ذا الذي أدرك أعماق حزن نفسه (مت٢٦: ٣٨)؟ ومن ذا الذي يقدّر فرحه حق التقدير (أع ٢: ٢٦)؟ لرئيس كهنة مثل هذا نستطيع أن نذهب بأثقل أحزاننا (يو١١)، وأن نشركه معنا في أعمق بهجتنا ومسراتنا (يو٢).

١١. بيت الأشرار يخرب وخيمة المستقيمين تزهر. ١٢. توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت. ١٣. أيضاً في الضحك يكتئب القلب وعاقبة الفرح حزن.

إذا كان الشاب الذي لا ينتبه إلى حكمة سليمان، في آخر المطاف يهلك لأنه ضل طريق الحياة، فذلك ليس لنقص في التحذير أو لانعدام التعليم. ومرة أخرى نرى الفريقين متعارضين أحدهما مع الآخر. فنقرأ أولاً عن بيت الأشرار وخيمة المستقيمين. والبيت كما هو معروف، أكثر ثباتاً واستقراراً من الخيمة، لكنه سيخرب، لأن أساسه سيهدم،

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إذ هو مقام على الرمال (مت٧: ٢٦،٢٧) أما خيمة النـــزيل الغريب، حيث يحل فيها المستقيم وهو متغرب في مشهد غريب عن طبيعته الجديدة، فإنها تبقى وتزدهـــر حـــتى تنتهي أيام إقامته في الخيمة.

يختار الإنسان، طبيعياً، طريقه الخاص؛ طريقاً قد تظهر في عينيه مستقيمة، لكنها تنتـــهي إلى الموت، إذ هي تتعارض مع حق الله. «تعب الجهلاء يعييهم لأنه لا يعلم كيف يذهب إلى المدينة» (جا١٠:١٥).

هنالك مدينة يتمنى أشر الخطاة ممن يعتقدون بحياة في المستقبل، أن يدخلوها؛ تلك المدينة التي رآها إبراهيم من بعيد ووصفها يوحنا كأورشليم الجديدة المقدسة، المدينـــة الـــتي مركزها وسراجها الخروف الذي مات، ومنه يضئ كل مجد الله. والذي يقـــول بفمـــه الكريم «أنا هو الطريق»؛ فباسمه وحده أعلن الخلاص للخطاة الهالكين والمذنبين. وليس اسم آخر، ولا طريق أخرى، تؤدي إلى مدينة النور.

قد توجد طريق؛ نعم وما أكثر الطرق التي من هذه العينة ولكن ليس من بينها ما يمكن أن يوصف بأنه «الطريق» إلا الرب يسوع وحده. إن عاقبـــة الطريـــق الـــتي تظهـــر مستقيمة، هي الموت؛ الموت الأدبي، والموت الروحي، والموت الأبدي!

والذين يرفضون المسيح كالطريق، ويطرقون طريقاً آخر بحسب اختيارهم، لا يجـــدون فرحاً ولا ثقة. «إذ كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لـــبر

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الله» (رو ١٠: ٣). ولذلك فإن طريقهم هي طريق الشك وعدم اليقين. قد يضحكون، ولكن القلب غير مستريح، وعاقبة فرحهم الجنون. انظر ميخا (قض ١٨،١٧: ١٤-٢٦). وطوبى للذين يرفضون كل طريق من صنع الإنسان، ويتحولون إلى ذاك الذي هو «الطريق والحق والحياة» (يو ١٤: ٦)!

١٤. المرتد في القلب يشبع من طرقه. والرجل الصالح مما عنده.

المرتد هو الشخص الذي يتخلى عن مركز كان قد اتخذه لله. وهناك كثيرون يتخلون عن مركزهم هذا في قلوبهم قبل أن يظهر ذلك في حياتهم العملية، فيتدنس الضمير، وإذا لم يسرع المؤمن بالحكم على الذات، فإن الحق يبدأ ان يفقد سطوته على القلب. ويتبع ذلك انحطاط الشهادة، إلى أن يمتلئ الشخص من طرقه الخاصة. على أنه من الأهمية بمكان أن نميز جيداً بين نوعين من الارتداد: أحدهما هذا الذي نجده في أصحاحنا، وهو إنسان ظهر فشله عملياً في تطبيق الحق، والآخر يتخلى تماماً عن الحق، حتى ينكر الرب الذي اشتراه، وبذلك يبرهن على بطله مهما يكن اعترافه قبلاً. ولمثل هذا يشير يوحنا في ١يوحنا٢: ١٩، وبولس في عبرانيين ١٠،٦. وهذا لا ينطبق على المؤمن الحقيقي، لأن المؤمن الحقيقي لن يرتد أبداً. «أما نحن (المؤمنين) فلسنا من الارتداد للهلاك بل من الإيمان لاقتناء النفس» (عب ١٠: ٣٩).

أما الرجل الصالح – أي الرجل الذي هو حقاً لله – فإنه يشبع مما في نفسه. ذلك أن شهادة الرب تسيطر على مقاليد كيانه، ولابد أن تكون حياته مطابقة لذلك.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كان بطرس مرتداً في قلبه قبل أن يسقط (لو٢٢)، وهكذا كان داود (١صم١١). على أننا نرى بالمباينة مع ذلك، الموقف الأمين الذي وقفه شدرخ وميشخ وعبدنغو (دا ٣)، فتية كانت قلوبهم تحت سيطرة المبادئ الإلهية وهم محجوبون، ولذلك فقد انتصروا علناً (دا ٣).

١٥. الغبي يصدق كل كلمة. والذكي ينتبه إلى خطواته. ١٦. الحكيم يخشى ويحيد عن الشر. والجاهل يتصلف ويثق ١٧. السريع الغضب يعمل بالحمق وذو المكايد يُشنأ. ١٨. الأغبياء يرثون الحماقة والأذكياء يتوجون بالمعرفة ١٩. الأشرار ينحنون أمام الأخيار والأثمة لدى أبواب الصدّيق.

الأغبياء عرضة لتصديق كل ما يسمعونه من الأغبياء نظيرهم، بينما هم يعثرون بحقائق الإعلان الإلهي الواضحة. وليس من يؤمن بالسخافات أكثر من الشخص الذي يماحك في حق الله. وهوذا غير المؤمن، قد يصدق أنه سليل الحيوانات الدُنيا التي تبدأ من البروتوبلازم إلى النسناس (أو القرد) بينما هو يتهكم على المسيحي، الذي بالإيمان يقبل الحق الإلهي القائل «الله صنع الإنسان مستقيماً. أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة» (جا٧: ٢٩). أما الذكي فلا يثق في نفسه، بل في كلمة الله الحية. وإذ هو يرتب خطواته بحسب تلك الكلمة، فإنه ينتبه جيداً إلى طريقه.

إن الرجل الحكيم يحيد عن الشر لأنه يخشى الرب. أما الجاهل الذي لا يكترث بأحد، وتقوده شهواته ونزعاته، فيندفع واثقاً في ذاته ولهلاكه. وإن قاومته في حماقته، يتهيج،

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولكنه يرى نفسه مبغَضاً من رفقائه بسبب مكايده. وإذ يسعى وراء مباهج الإثم، فإنه يزداد حماقة. وأخيراً إذ ينتهي دوره وتمضي سنوات تهوره، فإنه في بؤسه وفقره، سينحني لدى أبواب الصدّيقين، ويعترف رغم أنفه، أنهم قد اختاروا النصيب الصالح. نعم، لأنهم كرسوا أنفسهم لطلب الحكمة، فسوف يتوجون بالمعرفة، ويكرمون يوم يُحتقر الغبي ويزدَرى. وازن بين شاول وداود.

٢٠. أيضاً من قريبه يبغض الفقير ومحبو الغنى كثيرون. ٢١. من يحتقر قريبه يخطئ ومن يرحم المساكين فطوبى له ٢٢ أما يضل مخترعو الشر؟ أما الرحمة والحق فيهديان مخترعي الخير.

في عالم كهذا يحكمه الطمع، يجد الأغنياء كثيرين يحمدونهم ويعجبون بهم. بينما يُحتقر المسكين ويضطهد. ومثل هذا التصرف خطأ كبير. «أَمْا اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان؟» (يع٢: ٥). إن عين الله تلاحظ الكل؛ وسيجازي الرحماء الشفوقين في معاملاتهم للمساكين. وسيرد على ما فعلوه بالرحمة والحق. وازن بين رؤساء يهوذا، وعبد ملك (إر٣٨: ١-١٣؛ ٣٩: ١٥-١٨).

٢٣. في كل تعب منفعة. وكلام الشفتين إنما هو إلى الفقر.

العمل، أو التعب، نافع، وذلك بسبب الإنتاج. ثم لأن العمل يملأ اليدين ويشغل الذهن، فيقلل من خطر الاستسلام للطبيعة الفاسدة، غير أن مجرد الكلام، الافتخار الفارغ،

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والانتفاخ الأحمق، فإنما ينتهي إلى الفقر المادي والروحي. وما أنسب هذه الطلبة «اجعل يا رب حارساً لفمي. احفظ باب شفتي» (مز ١٤١: ٣) انظر مثل الابنين؛ أحدهما عمل للفائدة والآخر أبدى استعداداً لكنه لم يذهب، فقد كان استعداده مجرد كلام الشفتين (مت٢١: ٢٨-٣١).

٢٤. تاج الحكماء غناهم. تقدم الجهال حماقة.

إن الحكماء هم دائماً أغنياء، سواء كانوا فقراء أو أغنياء من حيث حاجات الزمان، وذلك لأنهم يمتلكون كنزاً لا يفنى. أما الجاهل فمهما تكن مقتنياته، فهو مملوء حماقة ولا شيء يفيده. تقول أبيجايل عن نابال «نابال (أي أحمق) اسمه والحماقة عنده». وهي. كلمات تصدق على أمثاله. وأمنون مثل صحيح على هذه الرفقة التاعسة رفقة الحماقة للأحمق (٢صم١٣:١٣). أما عن نصيب الحكماء الدائم فاقرأ دانيال ١٢: ٣.

٢٥. الشاهد الأمين (الصادق) منجي النفوس ومن يتفوه بالأكاذيب فغش.

في ع٥ وجدنا الشاهد الأمين، وهنا الشاهد الصادق؛ ومثله ينجي النفوس. وسيدنا المبارك يقدم نفسه في الصفة المزدوجة "الشاهد الأمين الصادق". وفي يوم الفتور والتساهل، ليس سواه من يبقى شاهداً أميناً حريصاً على الحق، وشاهداً صادقاً ينجي كل الذين يأتون إليه تائبين. أما الشاهد المخادع، فهو على العكس من كل جانب، يتلاعب بتعليم الكتاب، وذلك يسبب خسارة لا تعوض للذين يقبلون أقوالهم الدنسة

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وأكاذيبهم الغاشة «إن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة» (مت ١٥: ١٤). وازن بين موسى وينيس ويمبريس (٢تي ٣: ٨).

٢٦. في مخافة الرب ثقة شديدة ويكون لبنيه ملجأ. ٢٧. مخافة الرب ينبوع حياة للحيدان عن أشراك الموت.

إن غاية الروح القدس من وحي سليمان أن يكتب الأمثال، هي تعليم مخافة الرب. والذي يتعلمها يجد في الرب ثقة شديدة ومكان ملجأ. وهي ليست مخافة روح العبودية من عبد حقير لسيده، بل التوقير البنوي الذي يحب الأولاد أن يقدموه لأبيهم المحب. ومثل هؤلاء يفرحون إذ وجدوا في مخافة الرب ينبوع حياة، وتعليماً لطريقهم على الأرض حتى يتجنبوا أشراك الموت. ولاحظ أن كلمة «بنيه» هنا هي بمعنى أدبي، لأن الانتساب إلى الله كالآب كما نفهمه نحن، لم يعلن قبل مجيء ابن الله إلى العالم لإعلان الآب. أما أولئك الذين خافوا الرب بحق، فقد أظهروا كأولاده ولو أنهم لم ينالوا روح التبني الذي به يصرخون «يا أبا الآب» (رو٨: ١٥). انظر كرنيليوس (أع ١٠).

٢٨. في كثرة الشعب زينة الملك. وفي عدم القوم هلاك الأمير.

لا قيمة للأتعاب التي يتحملها الحاكم إذا انعدم الذين يعترفون بسلطانه. ولكن عند ظهور ربنا يسوع «الذي سيبينه في أوقاته المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأرباب» فإن الخليقة المعذبة كلها ستعترف بسلطانه الشامل. انظر داود واشبوشث (٢صم٤،٣).

٢٩. بطئ الغضب كثير الفهم. وقصير الروح معلي الحمق.

إن إنسان الله عنده المقدرة على التحكم في روحه، وإذ يضبط نفسه فإنه يكشف عن فهم كثير. أما من ينقصه ضبط النفس، فقلّما يستطيع أن ينفع الآخرين. فإن الروح المتسرعة إنما تعلّي الحماقة، وتحوْل دون قبول ما يعلن ولو كان مستقيماً وصحيحاً. والخلق الشرير هو علامة الضعف. أما الرجل الذي يعلم أن له فكر الرب فيستطيع أن ينتظر الرب ويصبر له بهدوء قارن بين ميخا وصدقيا بن كنعنة (١مل٢٢).

٣٠. حياة الجسد هدوء القلب ونخر العظام الحسد.

القلب السليم هو المنكسر قدام الرب، والذي تعلم ألا يفكر في نفسه أكثر مما ينبغي. أما الحسد فإنه يكشف فوراً عن انعدام الحكم على الذات. وفيما يتعلق بالمسيحي هو يكشف عن اقتراب تحطم تلمذته، إن هو فشل في أن يتواضع ويتذلل سراً. والحسد كان، كما نعلم، العلة الدفينة لشقاء آساف «حتى دخل مقادس الله» واكتشف الأمور على حقيقتها في نور الحضرة الإلهية (مز٧٣).

٣١. ظالم الفقير يعير خالقه ويمجده راحم المسكين.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن التصرف بعنف وقسوة مع الفقير، معناه تعيير الله الذي خلق الغني والفقير، والذي تسمح حكمته أن يقع البعض في الضيق بينما يكون البعض الآخر أكثر سعة. لكن الذي يمجد الله ينظر إلى المساكين باعتبارهم امتحاناً لقلوب الذين هم أكثر سعة، ويقدّر امتياز خدمتهم حسب طاقته وبذلك يظهر لهم إحسان الله. انظر مفيبوشث (٢صم٩).

٣٢. الشرير يُطرد بشره. أما الصدّيق فواثق عند موته.

هنا مفارقة بين الأشرار والأبرار. فالشرير يؤخذ في آثامه، وبآثامه يمضي إلى أبدية البؤس، ليواجه سجل ذنوبه أمام محكمة العدالة الإلهية. أما المستقيم القلب، الذي في حياته واجه خطاياه في حضرة الله القدوس، فلا يخشى الدينونة بعد الموت، ولذلك يرقد وله الثقة التامة في رجاء البهجة والسعادة العتيدة. ولقد تمنى بلعام ميتة كهذه ولكنه وجد العكس (عد٢٣: ١٠)، واستفانوس اختبر الثقة التي أشرنا إليها فاستطاع أن يجثو على ركبتيه ويموت، وهو يطلب المغفرة لقاتليه (أع٧: ٦٠،٥٩).

٣٣. في قلب الفهيم تستقر الحكمة. وما في داخل الجهال يُعرف.

إن فطنة الفهيم تكشف حكمة قلبه، بينما تصرف الجاهل يعلن ما فيه (انظر شرح ع٢٤).

٣٤. البر يرفع شأن الأمة وعار الشعوب الخطية.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

التاريخ سجِل دائم لهذه الحقيقة. فالأمم والأفراد يدانون بحسب طرقهم. وما من أمة أفلحت طويلاً من تلك الأمم التي تخلت عن سبيل البر القومي. وحينما تتجلى الكبرياء والبطل، بالإضافة إلى الطمع والظلم، فإن ساعة التذلل ليست بعيدة. ولعل أمة إسرائيل هي الدرس العظيم لجميع الشعوب. فكلما كانوا يحترمون كلمة الله، ويكرمون مشيئته، كانوا ينجون. وكلما تغلبت الخطية ونسيان الله، يصبحون عاراً، وصدق من قال "إن إسرائيل هو عمود ملح لجميع الشعوب، منادياً الجميع، عبر الدهور، أن اذكروا"!

٣٥. رضوان الملك على العبد الفطن. وسخطه يكون على المخزي.

ليس ما يحمل صاحب السلطان على تقدير خدمات خُدامه مثل إظهار الحكمة والتدبير، أما إذا كانت نصائحهم ضارة ينتج عنها الشر، فإن سخط الملك حينئذ لا يعرف حدوداً. فليت الذين يخدمون الملك الأعظم يتصرفون بتلك الحكمة التي تجعلهم ذوى قيمة حقة في العمل المعهود إليهم. انظر داريوس ودانيال مع أحشويرش وهامان (دا ٦: ٣؛ إس ٧: ٧-٩).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الخامس عشر

يستحيل على الإنسان أن يقدّر قوة الخير والشر الكامنة في طيات اللسان. فإن كلمة رقيقة لطيفة تستطيع أحياناً أن تكسر من حدة أسوأ الناس خُلقاً وأشدهم غضباً. بينما تعمل الملاحظة الحادة الجارحة على التفريق بين أصدقاء أعزاء طالت صداقتهم سنوات حتى تصدت لهذه الصداقة حادثة تافهة، كان يمكن أن تتحول إلى فرصة للنعمة والاحتمال من جانب كلا الطرفين لو أن المحبة سادت على عواطفهما.

١ الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط. ٢. لسان الحكماء يحسن (استخدام) المعرفة وفم الجهال ينبع حماقة.

ربما تعتبره تصرفاً لا يتفق مع الكرامة أن تسكت على الإهانة ولا تتحدى الأقوال الغاضبة. لكنك تحتاج إلى المزيد من قوة الخُلُق لكي تواجه بروح هادئة إنساناً ثائراً، وأن ترد على أقواله الجارحة المتسرعة بأقوال لطيفة هادئة؛ نعم تحتاج في هذا إلى قوة روحية بينما من السهل على أي إنسان أن يرد الإهانة بالإهانة. إن التصرف الأخير ينبئ عن شخص لم يتعلم أي تحكم في روحه، بينما ينبئ التصرف الأول عن إنسان يستأثر مشاعره. فإن الأقوال الجارحة إنما تزيد النار اشتعالاً بينما اللطف يهدئ غضب الآخر.

إن الحكيم يعرف كيف يستخدم المعرفة بحيث تكون للفائدة، ويعرف أيضاً متى يتكلم ومتى يسكت. أما الجاهل فهو يتحفز أبداً للجواب، نافعاً كان أو غير نافع.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولنا في جواب جدعون على رجال أفرايم صورة كريمة للجواب اللين الذي يصرف الغضب، والحكمة التي تحسن استخدام المعرفة (قض ٨: ١-٣). وفي جواب يفتاح على نفس القوم صورة محزنة لحماقة استعمال الأقوال الجارحة في مثل هذا الموقف، الأقوال المهيجة للسخط (قض١٢: ١-٦).

٣. في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين.

هي حقيقة حافلة بالتشجيع والتعزية للقلب المضنى المتعب الذي نظير هاجر في البرية يشعر أنه متروك من الجميع ما عدا واحد، لكنه يقدر أن يقول بثقة "أنت ايل رئي" أو "أنت يا الله تراني" وإذ أعرف أن عيناه على كل طرقي، فذلك شيء حلو حقاً حينما تتوفر الثقة والرجاء فيه، أما فيما يتعلق بالأشرار فإنهم إذ يعلمون أنهم لا يستطيعون أن يخبئوا شيئاً عن هاتين العينين اللتان تبصران كل شيء، فإن علمهم هذا ربما كان أكثر الأمور رعباً في عيونهم، ولا عجب فإن ذاك الذي يرى كل شيء هو القدوس والحق! والخطية التي لا يندم عليها الإنسان هي السبب في أنه يراه شيئاً مرعباً أن يكون تحت عين الله. أما ذاك الذي يقر بخطيته، وينحني قدام الله نادماً، فلا شيء يرعبه، لأن الخطية المعترف بها هي خطية مرفوعة، بفضل كفارة ربنا يسوع المسيح. وفي همسات داود في مزمور ١٣٩ خير تعليق على هذا العدد.

٤. هدوء اللسان شجرة حياة واعوجاجه سحق في الروح.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومن أسف أن اللسان المعوج أكثر شيوعاً من اللسان الهادئ. اللسان الأول يفرق الأخ عن أخيه ويزيد الثغرة اتساعاً. أما الآخر فيوحد ويربط، ويطيب ويفرح. وكشجرة حياة يكون لمن يتأملون في كلماته. إن اللسان الهادئ هو لسان صانع السلام. أما اللسان المعوج هو لسان زارع الخصومات بين اخوة. فليتنا نطمع في الأول ونهرب من الأخير. كان لإبراهيم لسان شفاء يوم قال «لا تكن مخاصمة... لأننا نحن أخوان» (تك١٣: ٨). وشبع بن بكري كان بسبب لسانه المتسرع عاملاً على الانقسام في إسرائيل وجلب القضاء على رأسه (٢صم٢٠).

٥. الأحمق يستهين بتأديب أبيه أما مراعي التوبيخ فيذكى.

الشاب عرضة لأن يعتبر معلوماته أرقى من معلومات أبيه، ناسياً أن أباه يسمو عليه في الاختبار. ومن مظاهر الحماقة الأليمة ألا يتعلم الأحمق ممن سبقه في الطريق. أما الذي يحترم التوبيخ ويشكر لأجله فإنه يقبل التقويم ويثبت وجود الحكمة الحقة عنده. قارن منسى بأبيه حزقيا (٢مل١٨-٢١).

٦. في بيت الصدّيق كنز عظيم وفي دخل الأشرار كدر.

انظر شرح ١٤: ٢٤. إن الغنى الحقيقي في بيت الصدّيقين، ومهما يكن دخل فاعل الشر، فإنه سوف يعانى قدراً وافراً من الكدر والحزن انظر عاخان (يش ٧: ١٩-٢٦).

٧. شفاه الحكماء تذر معرفة أما قلب الجهال فليس كذلك.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بدلاً من النكات الباطلة والأقوال الجارحة، تنثر شفه الحكماء ما هو للفائدة والبركة. المعرفة الصحيحة هي التي تبني السامع، أما الغبي فإنما ينطق بما في قلبه ولا يفيد أحداً، بل هو في الواقع يؤذي. وفي بولس وعليم الساحر صورتان متناقضتان (أع ١٣: ٦-١٢).

٨. ذبيحة الأشرار مكرهة الرب وصلاة المستقيمين مرضاته. ٩. مكرهة الرب طريق الشرير وتابع البر يحبه.

مكتوب «الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله». وعلى ذلك فإن ذبيحة الأشرار، وكذلك طرقهم جميعها، ليست سوى شر في عينيه. وقبلما يتسنى لله أن يتقبل شيئاً ما من الخاطئ، ينبغي أن الخاطئ يقبل الله أولاً؛ ينحني أمامه، ويطلب وجهه بإخلاص. وحيثما تتوفر الاستقامة والكمال في القلب، فإنه تعالى لابد أن يظهر رضاه، لأنه يُسر بالذين يتبعون البر.

ومن الأهمية بمكان أن يتحقق الخاطئ أنه، وقد ضل، أصبح فاسداً وغير نافع مطلقاً. ولذلك فإن الرب لا يطالبه بشيء، ولا يتقبل منه شيئاً إلى أن يَقبل هو أولاً العطية الممنوحة له من السماء؛ أى الرب يسوع المسيح. وإذ يقبله بالإيمان، فإن الحياة كلها تتغير، وحينئذ تكون كل خدمة حبية يقدمها لله، مقبولة وكريمة في عينيه. غير أن هذه الخدمة هي ثمر الحياة الجديدة، وليست جهداً من إنسان يسعى لنوال تلك الحياة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وفي ضوء العددين اللذين أمامنا، يتضح كيف أنه مناقض للمكتوب أن نطالب غير المخلَّصين بأن يعطوا من مواردهم لتمويل عمل الرب، أو أن يبذلوا تضحيات من أجل المسيح، فإن كل ما يعطونه تلطخه الخطية، وهو غير ملائم لحضرته المقدسة (انظر مز٦٦: ١٨).

١٠. تأديب شر لتارك الطريق. مبغض التوبيخ يموت ١١. الهاوية والهلاك أمام الرب، كم بالحري قلوب بني آدم ١٢. المستهزئ لا يحب موبخه. إلى الحكماء لا يذهب.

مكتوب «كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا» فالعالم غير المنظور، الذي هو بالنسبة للإنسان مظلم ومستور، هو مكشوف قدامه. وهو وحده الذي يفحص قلوب الناس ويمتحن الكلى. فإذ يرفضون التقويم فإن عينه تلاحظ انحرافهم، وسوف يحكم عليهم حسب أعمالهم. والمستهزئ وحده هو الذي يرفض التقويم والتوبيخ، ومن ثم يتجنب الحكماء لئلا يوبخوا طرقه الشريرة. لكن واحداً فقط لا يستطيع المستهزئ أن يتجنبه، إذ سوف يلتقي به إن عاجلاً أو آجلاً، أراد أم لم يُرِد. وما أشد خطورة حسابه عن الفرص المرفوضة والتأديب المتروك والنعمة المحتقرة. انظر البنّاء العاقل والبنّاء الجاهل (مت٧: ٢٤-٢٧).

١٣. القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً وبحزن القلب تنسحق الروح.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الرجل السعيد هو صاحب القلب المستريح. ولذلك يستطيع أن يبتهج في كل وقت. ومثل هذا هو الذي وجد في المسيح ليس فقط مخلصاً، بل ونصيباً أبدياً. فإن الذي يلقي كل همه عليه، وقد تعلم أن يستودع كل أموره بين يديه، له دائماً القلب الفرحان والوجه الطلق. على أن القلب المثقل هو نصيب من يحاول أن يحمل أحزانه وهمومه اليومية، ويفشل في أن يلقي الكل على ذاك الذي يسر أن يحملها جميعها عنا. ولا شيء يسحق الروح مثل الحزن المكتوم، ولكن لا يجب أن يكون ذلك نصيب أي قديس لأن الرب يسوع، لم يحمل خطاياه فقط. بل يحمل أثقاله أيضاً. انظر بولس فى فيلبي ٤.

١٤. قلب الفهيم يطلب معرفة وفم الجهال يرعى حماقة.

للطعام صلة كبرى بكياننا. وهي حقيقة تصدق أيضاً على المستوى الأخلاقي. فنحن نتكوّن مما نتغذى به، ونأكل ما تحن إليه قلوبنا. والفهيم يقدِّر المعرفة ويكرس نفسه لمتابعتها. أما الجاهل فلا يعنى بما يبني الأخلاق القويمة وما يحوّله عن طرقه الشريرة، بل هو يتغذى بالحماقة والبطل، وهكذا يصبح أكثر غباء وخواء عن ذي قبل.

فلينتبه الشاب المؤمن إلى هذا جيداً. هل تعلمتم أن تعرفوا المسيح؟ إذاً، فاتركوا وراءكم، وإلى الأبد، قدور لحم مصر. لا تحاولوا أن تغذوا الحياة الجديدة بكتابات العالم الدنيئة وملذاته الخاطئة. لأنكم إن فعلتم ذلك فلا نمو روحي لكم، بل ويلحقكم بكل يقين تحطيم روحي وأدبي. أما إذا جعلتم الرب أمامكم، ووجدتم طعامكم في كلمته وفيما هو للبنيان، فعندئذ تنمون في النعمة وفي معرفة الحق. تمثلوا بداود

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(مز١١٩: ١٠٤،١٠٣) وبإرميا (إر١٥: ١٦) وبأيوب (أي٢٣: ١٢). حـــذار أن تسمحوا لأنفسكم بالسقوط في طرق اللفيف الذي أضاع شهيته لطعام الملائكة واشتهى طعام مصر (عد١١: ٤-٩).

١٥. كل أيام الحزين شقية أما طيب القلب فوليمة دائمة.

هذا العدد وثيق الارتباط بالعدد الثالث عشر. فالشخص الحزين الكئيب يرى الأيـــام مليئة بكل أسباب الحزن والكآبة. وهذه طريقة الحياة البائسة التي تنبئ عن انعدام الثقة في الله. ولكن حين يكون القلب طيباً فرحاً بالرب، تكون الأيام جميعها مشرقة، وتكون النفس في وليمة دائمة. هذه ليست خفة وطياشة بل هي الفرحة المقدسة الصادرة مـــن نظرتنا إلى الله خلف الظروف. وقـــد دخـــل حبقـــوق وتعمـــق في هـــذا الطريـــق (حب٣: ١٨،١٧).

١٦. القليل مع مخافة الرب خير من كنـــز عظيم مع هم. ١٧. أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة.

إن الشخص الذي وجد فرحه في الرب يستطيع أن يفهم جيداً اختبار ذلك القـــديس العجوز الذي بسط على مائدته المتواضعة كسرة خبز وبصلة وقدحاً من الماء، ثم رفـــع عينيه إلى الله شاكراً «من أجل هذا كله، ومن أجل الرب يسوع». نعم، فإنه أفـــضل بكثير أن يكون لنا القليل على الأرض، وأن نعرف الله ونثبت في مخافته من أن تكـــون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لدينا كنوز الأرض كلها، وملذات متنوعة، ومعها – جنباً إلى جنب – هم وبغضة. هكذا كان تفكير دانيال ورفاقه حين أبوا أن يتنجسوا بأطايب الملك (دا ١).

١٨. الرجل الغضوب يهيج الخصومة وبطيء الغضب يسكن الخصام.

لقد سبق أن ذكرنا العدد الأول من هذا الأصحاح بحقيقة الغضب وكيف يصرفه الجواب اللين. على أنه من الخير لنا أن تتردد على أسماعنا هذه الأقوال لأننا نستغرق وقتاً طويلاً في التعلم. إن الغضوب هو بالضرورة شخص متكبر وإلا فما كان يتهيج بسهولة لأي شيء يمسّه. والرجل المتواضع بطيء الغضب، إذ هو قد تعلم ألا يفكر في ذاته لأكثر مما ينبغي، ومن ثم فلا يتحفز لرد الإهانات والأخطاء. وازن بين الروح التي أظهرها شاول والتي أظهرها داود (١صم٢٠: ٣٠-٣٤؛٣٤: ٨-٢٢).

١٩. طريق الكسلان كسياج من شوك وطريق المستقيمين منهج.

إن ذهن الرجل الكسول ذاخر بالصعوبات، ويرى أن طريقه محوطة بالأشواك. وأنت تراه، ولديه العديد من المبررات التي يعتذر بها عن العمل فوراً بحسب ما يراه صحيحاً ومناسباً. أما المستقيم الذي يعرف واجبه، فإنه يواصل طريقه ويراها ممهدة قدامه كلما تقدم خطوة في أثر خطوة.

حين يأمرني الله فواجبي أن أطيع. إنه تعالى جعل نفسه مسئولاً عن إزالة العقبات من طريقي، أو عن منحي القدرة على التغلب عليها في حالة سماحه ببقائها. اسمع نشيد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

انتصار داود في مزمور١٨: ٢٩ و٢صموئيل٢٢: ٣٠، ولكن المفارقة تاعسة مع العشرة الجواسيس (عد١٣).

٢٠. الابن الحكيم يسر أباه والرجل الجاهل يحتقر أمه.

قارن ص١٠: ١. إن الابن الحكيم يُسِّر قلب أبيه إذ يستمع للتعليم ويمارس الفضيلة. أما الرجل الجاهل فيحسب نفسه أرقى من أمه ويتجاهل نصيحتها الحبية ومشورتها النافعة. (انظر ص٣٠: ١٧).

٢١. الحماقة فرح لناقص الفهم أما ذو الفهم فيقوِّم سلوكه.

إن الغبي، إذ يفرح بالإثم، ويُصر على متابعة طريقه، برغم كل إنذار وكل رجاء، فإنه ينغمس في تصرفاته، فرحاً في حماقته. أما الرجل الكامل الذي يستأثر ذاته لخوف الله، فإنه يسلك بالاستقامة، رافضاً خديعة الملذات والمفاتن الخاطئة.

٢٢. مقاصد بغير مشورة تبطل، وبكثرة المشيرين تقوم.

انظر ص ١١: ١٤ وقارن ص٢٤: ٦.

سعيد هو الرجل الذي يلازمه التوفيق إذ يستأنس ذوي الفطنة والخبرة في الأمور الهامة وبخاصة أولئك الذين لهم اتصالات واسعة. انظر بولس وبرنابا (أع١٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٣. للإنسان فرح بجواب فمه والكلمة في وقتها ما أحسنها.

إن الجواب الذي لا يخلف وراءه ندماً، هو كلمة مقولة في وقتها. إن الأقوال الصادقة ليست بالضرورة أقوالاً في وقتها. فكم من أحزان وأوجاع في القلب تخلفت، سواء للمتكلم أو للآخرين، بسبب تكرار ما هو في ذاته صادق وصحيح، ولكن كان من الواجب ألا يتجاوز اثنين ويصل إلى ثالث. لكن الكلمة في وقتها كريمة ونافعة تنعش السامع وتفرح من ينطق بها. وهنا نفكر في جواب أليهو الذي كان في وقته بعد تخرصات أصحاب أيوب الثلاثة الباطلة!

٢٤. طريق الحياة للفطن إلى فوق للحيدان عن الهاوية من تحت.

الهاوية هي مقر الأرواح؛ عالم غير المنظور. لا يقصد بها الحكيم هنا موضع العذاب والعقاب المستقبل، بل يقصد بها، كما كان يعتقد مؤمنو العهد القديم، ظلام ما وراء القبر. وبقدر ما كان العمر الطويل بركة موعودة للعبراني الأمين، بهذا القدر عينه كان قطعه مبكراً من الحياة الحاضرة كارثة يرهبها. ومن هنا يقال أن طريق الحياة يبعد المستقيم عن الهاوية. فالذين يطأون هذه الطريق يُحفظون لشيخوخة مكرّمة في الأرض الموهوبة من الله لشعبه الأرضي. ولنا في قضية حزقيا صورة واضحة لحالة الذهن القديمة بالنسبة للموت، تلك الحالة التي كانت مألوفة بين الأشخاص الأتقياء المخلصين في التدبير الماضي. (انظر إش٢،٣٨مل٢٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٥. الرب يقلع بيت المتكبرين ويوطد تخم الأرملة.

مكتوب «لأن الرب عالٍ ويرى المتواضع. أما المتكبر فيعرفه من بعيد» (مز ١٣٨: ٦). أجل، فإن وجهه أبداً ضد من يرفعون أنفسهم، ولكنه منذ القديم كان معوان اليتيم والأرملة اللذين يثقان في محبته وعنايته. وهو تعالى يريد لشعبه المسكين أن يعتمد على نعمته بكل بساطة واثقاً أن قلبه هو من نحوه باستمرار. أما المتعجرف المنتفخ، فلا حق له في رعايته واعتباره وإشفاقه، بل بيته سيسقط وكبرياؤه ستذبل. وازن القضاء على بيت كنياهو (إر ٢٢: ٣٠) مع عناية الرب بأرملة صرفة صيدا (١مل ١٧: ١٠-١٦)

٢٦. مكرهة الرب أفكار الشرير. وللأطهار كلام حسن.

تأملنا قبلاً في تقدير الرب لذبيحة الأشرار وطرقهم. والآن نتعلم أن نفس أفكارهم هي أيضاً مكرهة عنده، عند ذاك «الذي عيناه أطهر من أن تنظرا الشر» لكن حديث الأطهار يسره لأنه فيض قلب متدرب في التقوى. ولنا الصورتان في يوحنا ٦: ٦٨-٧١.

٢٧. المولع بالكسب يكدر بيته والكاره الهدايا يعيش.

طالما كان قبول الرشوة شركاً تعرض له الأشخاص الذين لهم أماكنهم في كراسي القضاء، أو الذين يدعون للشهادة. والجشع والطمع كم كانا سبباً لهدم كثيرين، لخرابهم شخصياً، ولفضيحة وهوان الذين يحملون اسمهم، أي ذرياتهم. أما كاره الهدايا، أي

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

الشخص الذي يأبى بكل شدة أن يكون سلعة تباع (لأن الهدية في مثل هذه الحالة هي ثمن شرائه) فإنه يعيش.

لم ننسَ قصة العسكر الذين كانوا يحرسون قبر سيدنا. فقد أسكتتهم الرشوة، وكان ذلك مدعاة لهوانهم الأبدي. ومن الجانب الآخر نرى صموئيل في قامته المديدة يتحدى إسرائيل أن يشهدوا ضد كماله من هذه الناحية (١صم١٢: ٣،٤).

٢٨. قلب الصدّيق يتفكر بالجواب وفم الأشرار ينبع شروراً.

إن الرجل السالك في خوف الله يزن أقواله، لئلا يهين سيده بعبارة متسرعة، ويكون عائقاً عوضاً عن أن يكون معيناً. أما الشرير فليس لديه مثل هذا الاعتبار، فيتكلم بكل ما يأتي على لسانه مهما يكن الأذى الذي يخلفه. الناس يفتخرون غالباً بصراحتهم – أو ما يزعمونه صراحة – بينما هم في الواقع إنما يكشفون عن حالة ضمائرهم غير المروّضة. لأنهم إذا كانوا فعلاً ينتبهون إلى قيمة الأقوال، فكان يجب عليهم أن يزنوها قبل أن ينطقوا بها، وهكذا يوفرون كثيراً من المساوئ والحزن. إن كون الأمر صحيحاً لا يعني بالضرورة أن يكون موضوعاً ملائماً للمناقشة، يُنقل من شخص إلى آخر. والشخص التقي يتأمل بعناية دلالة الكلام، ومدى ما ينطوي عليه من خير أو شر، قبل أن ينطق بما لا يمكن سحبه أو الرجوع عنه بعد ذلك بأية صورة. وازن بين أليشع وبني الأنبياء في أريحا (٢مل٢: ١٥–١٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٩. الرب بعيد عن الأشرار. ويسمع صلاة الصديقين.

ليس من حق الأشرار أن يتوقعوا أي إحسان من عند الرب. وهو – تبارك اسمه – لا يعدهم بسماع صراخهم. وحين يأتي يوم ضيقهم لن يجدوا من يدعونه. وقديماً حين تحول إليه إسرائيل الوثني في ضيقاتهم، رفض توسلاتهم وأحالهم على الآلهة التي كانوا يعبدونها حتى يتعلموا معنى تحولهم عنه (قض١٠: ١٠–١٦).

لكنه تعهد أن يسمع صلاة الصدّيقين، والسماع عنده هو الاستجابة. والرجل الذي يجد مسرته في الله حينما تصفو الحياة، يجده صديقاً قريباً منه عندما يخيم الظلام على نفسه، لكن عليه ألا ينسى ما هو مكتوب «إن ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم». انظر يشوع في جبعون (يش١٠: ١٢–١٤).

٣٠. نور العينين يفرح القلب، الخبر الطيب يسمن العظام.

إن إنجيل مجد الله المبارك هو "خبر طيب" «الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله» (رو١٠: ١٧). وكما أن النور كريم للعين، هكذا كريم هذا الخبر العظيم للنفس التي تشتاق طويلاً للخلاص من الضمير المثقل. والخبر الطيب المرسل من السماء للناس الخطاة هو عن ابن الله يسوع المسيح «الذي أُسلِم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا». وهو شخص حي، ذاك المقدم للإنسان في الإنجيل. والثقة به وإدراك عمله يفرح القلب و«يسمن العظام». انظر سجان فيلبي (أع١٦: ٢٩–٣٤).

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣١. الأذن السامعة توبيخ الحياة تستقر بين الحكماء. ٣٢. من يرفض التأديب يرذل نفسه ومن يسمع للتوبيخ يقتني فهماً. ٣٣. مخافة الرب أدب حكمة وقبل الكرامة التواضع.

إن الشخص الذي له القدر الكافي من التواضع بحيث يكون شاكراً للتوبيخ وقت الضلال، هو شخص حكيم. على أن مثقفي الدنيا متكبرون جداً بحيث لا يقبلون الوعظ. وإذ هم يرون أنفسهم أرقى وأرفع من الشخص الذي يريد، في خوف الله، أن يصلح أخطاءهم؛ فإنهم يتحولون عنه بأنفة. وإذ يفعلون ذلك يظهرون أنهم يرذلون أنفسهم.

إنما أولئك الذي يسمعون التوبيخ هم وحدهم الذين يقتنون فهماً. وإذ يثبتون في خوف الرب، يعتبرونه جزءاً من الحكمة أن يعترفوا بغلطاتهم، فيقبلوا الوعظ وكأنه من الرب نفسه إذ «قَبْل الكرامة التواضع» ومن يأخذ مكان الاتضاع وإنكار الذات يُرفع في الوقت المناسب. انظر تاريخ يوسف العجيب (تك٣٧-٥٠).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح السادس عشر

إن المثل السائر بين الناس القائل "العبد في التفكير والرب في التدبير" له شبيه أقدم منه تاريخاً في العدد الأول من هذا الأصحاح.

١. للإنسان تدابير القلب ومن الرب جواب اللسان

فالإنسان قد يخطط وينظم، ولكن عندما يأتي وقت الكلام أو العمل فمن الرب يأتي الجواب. انظر بلعام (عد٢٤،٢٣).

٢. كل طرق الإنسان نقية في عيني نفسه. والرب وازن الأرواح.

منذ السقوط يجتهد الإنسان أن يبرر ذاته، وقبل أن يأتي إلى نور قداسة الله فهو يعتقد في استقامة أخلاقه وصواب تصرفاته. كل طرقه نقية في عيني نفسه لكن يجب ألا يعتمد الإنسان على أفكاره لأن «القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس». أما الرب فوازن الأرواح. (إر١٧: ٩) وموازينه مضبوطة وحكمه لا يخطئ وهو الذي يقرر قائلاً «وُزِنتَ في الموازين فوجدت ناقصاً». وهكذا لا خلاص للإنسان إلا في العمل الذي أعده ابن الله على صليب الجلجثة. وإلا فالدينونة وحدها هي نصيبه. انظر بيلشاصر (دا٥: ٢٥-٣٠).

٣. إلق على الرب أعمالك فتُثَبَّت أفكارك.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أي أن الشخص الذي يضع كل مصالحه وشئونه على الرب، فإنه يجده أبداً على استعداد للاهتمام بها وتنفيذها إلى درجة التكميل والتثبيت، لكن يجب أن أضع في بالي أنني إذا طرحت الكل عليه هكذا، فليس لي بعدئذ أن أختار لنفسي النتيجة، بل عليّ أن أقول في ثقة «لتكن مشيئتك». فإن إلهنا يريد منا أن نهمس في أذنيه بكل أمانينا، وبالإيمان ندع له أن يعمل طبقاً لمحبته وحكمته التي لا تخطئ. انظر حنة (١صم١: ٩-٢٠).

٤. الرب صنع الكل لغرضه والشرير أيضاً ليوم الشر. ٥. مكرهة الرب كل متشامخ القلب يداً ليد لا يتبرأ.

إن كل الأشياء تؤول آخر المطاف إلى مجد الله. فقصة الأرض الطويلة، قصة الخطية والحزن، إنما ستنتهي إلى تعظيم محبته وقداسته. فأولئك الذين خلّصتهم نعمته سيكونون لمدحه إلى الأبد. على أن الأشرار أيضاً سيعترفون بعدالته في يوم دينونتهم، إنه تعالى يمقت الكبرياء، وكل الذين يسلكون فيها، ولو سعوا متكاتفين معاً لكي يقاوموا سلطانه ما استطاعوا؛ سوف يتحطمون أمامه ويقفون قدامه موقف المجرم، حينما يجلس على كرسي الدينونة. وكم هو أفضل لهم الآن أن ينحنوا تائبين في الوقت الذي يجلس فيه على عرش النعمة. انظر الكلام عن سدوم وعمورة (يه٢،٧بط٢: ٦).

٦. بالرحمة والحق يُستر الإثم. وفي مخافة الرب الحيدان عن الشر.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد صنعت كفارة الإثم بالرحمة والحق، فيما يتعلق بتسوية الأمور بين الله والإنسان. على أن المسألة هنا ليست مسألة التكفير عن الخطية قدام الله، لأن أي قدر من أعمال الشفقة وأقوال الحق من جانب الإنسان لا تستطيع أن تطهر الضمير من الذنب، وتعطيه قبولاً عند الله. لكن المراد هنا، أنه حينما يقع خطأ ما في حق إنسان، فإن إظهار التوبة والندامة، من جانب المخطئ، قد يؤدي إلى إصلاح الخطأ بقدر الإمكان، ومحوه من ذهن المخطأ إليه. ومخافة الرب هي التي تقود الإنسان إلى الابتعاد عما هو دنس ومناقض للتعليم الصحيح. وهكذا عندما يكون الإنسان في خوف الله، فإنه يعمل على أن يكون له ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس. انظر بولس في أعمال٢٤:١٦.

٧. إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضاً يسالمونه.

هذه كلمات فاحصة قلّما فكرنا فيها كما يجب. وهي أقوال حقة لا استثناء فيها. فإذا كانت طرق إنسان ترضي الرب؛ فإن أعداءه يكونون عاجزين عن أن يقولوا كلمة ضد أخلاقه. قد يبغضونه لكنهم يرغمون على الاعتراف بأن الله معه.

فإذا لم يسالمني أعدائي، أفلا يكون ذلك وقتاً مناسباً أن أسأل نفسي: هل طرقي ترضي الرب فعلاً؟ لا ريب. فإن الرب سيذكرني في الحال بأمور تتطلب إدانتها والحكم عليها في حضرته. إن شيئاً واحداً هو الذي يستطيع أن يغلق أفواه أعدائي وهو مجرد سيري هادئاً «بصيت رديء وصيت حسن» عكوفاً فقط على إرضاء سيدي وحده، ولا أضيع

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وقتاً في تبرير ذاتي وتصرفاتي، بل أسلم لمن يقضي بعدل. فإن السلوك المقدس المتواضع يسكت حتى ألدّ أعدائي. (انظر دا ٦: ٥،٤).

٨. القليل مع العدل خير من دخل جزيل بغير حق.

إن استقامة وشرف القلب أفضل من آلاف الفضة والذهب. وليس أتعس من الرجل الذي يكدس الملايين ولكنه في ذلك يضحي بضميره. فإن عيشة العدم مع راحة الفكر والقلب والسلوك بحسب المبادئ العادلة، خير بكثير من دخل كبير ومعه طمع وتصرفات دنسة. انظر نابوت وآخاب (١مل٢١).

٩. قلب الإنسان يفكر في طريقه والرب يهدي خطوته.

قارن هذا بالعدد الأول. يظن الناس كثيراً أنهم يسلكون في طرقهم بينما في الواقع الرب هو الذي يقودهم "بزمام ولجام" وذلك لتأديبهم وبركتهم آخر الأمر. انظر نعمي (را١: ٢١).

١٠. في شفتي الملك وحي. في القضاء فمه لا يخون ١١. قبان الحق وموازينه للرب، كل معايير الكيس عمله ١٢. مكرهة الملوك فعل الشر لأن الكرسي يُثبَّت بالبر ١٣. مرضاة الملوك شفتا حق والمتكلم بالمستقيمات يُحب ١٤. غضب الملك رسل الموت والإنسان الحكيم يستعطفه ١٥. في نور وجه الملك حياة ورضاه كسحاب المطر المتأخر.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الكلام هنا عن الملك المثالي. قد يجلس على العروش أحياناً حكام أرضيون يبغضون الإثم ويحبون البر، غير أن هذا العالم لا يزال يئن ويحن إلى مجيء الملك الحقيقي، الذي يـــدين الأمم بالعدل وبفمه يقضي على الفاجر. ومسيح الله فقط هو الذي يثبت عرشه بالبر، والذي يكره كل إثم من أي نوع. وفي شفتيه الحكم الصادق لأن فمـــه في القـــضاء لا يتعدى. وهو المثل الأعلى لجميع حكام البشر. وبقدر ما يتمثلون به، بهذا القدر عينـــه يصونون المجد الملكي.

كل ما هو حق وصدق بين الناس هو من الله. وهو يبغض كل شيء دنئ، وكل حيلـــة غير شريفة. ومن هنا قرأنا عن القبان والموازين فيما يتصل بالكرامة الملكية. لأن نفس الشرف الذي يقود حكم الملك المستقيم هو الذي يقود موازين رعاياه الفقراء.

إن الملك يسرّ بشفتي الحق ويحب الكلام الصحيح. وغضبه هو بمثابة حكم بالموت. لكن الحكمة تهدئ ذلك الغضب. وفي رضاه حياة وإنعاش. وإذا كان هذا ما يقال عن نـــور وجه الإنسان، فكم بالأحرى يقال عن نور محيا ملك الملوك. نعم «أمامك شبع سرور»! انظر داود كمثل للملوك (٢صم٣: ٣٦).

١٦. قنية الحكمة كم هي خير من الذهب، وقنية الفهم تُختار على الفضة ١٧. منهج المستقيمين الحيدان عن الشر. حافظ نفسه حافظ طريقه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قارن ص٢: ١-٩. ذو الحكمة والفهم له نصيبه في الأرض. على أنه من اليسير أن تخدعنا الحكمة الزائفة التي ليست من فوق لأنها أرضية نفسانية شيطانية (يع٣: ١٣-١٦). والحكمة التي لا تبدأ بمخافة الرب وتصون من مناهج الإثم، إنما هي تقليد الشيطان مهما يتفاخر بها الأدعياء الذين لا يعرفون الحيدان عن الشر. (انظر دانيال ٥: ١١).

١٨. قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح. ١٩. تواضع الروح مع الودعاء خير من قسم الغنيمة مع المتكبرين.

لقد كانت الكبرياء علة خراب رئيس ملائكة، كما كانت هلاكاً لجماهير من الرجال والنساء على الأرض. وهي النذير المحقق للسقوط لأن العالي والمرتفع، ساكن الأبد، لن يسمح للانتفاخ من جانب أحد مخلوقاته أن يأخذ طريقه دون أن يقاومه.

وإنه لخير أن يكون الإنسان صغيراً في عيني نفسه ويلقى شركة سعيدة مع الودعاء، من أن يساهم في جهود وكنوز ذوي الروح المتكبرة.

تتجلى بشاعة الكبرياء عندما يلاحظها الإنسان في غيره، على أنه كم يسهل علينا أن نتسامح مع أنفسنا فيما يملأ قلوبنا بالاشمئزاز عندما نراه في غيرنا. لكن الله يلاحظ أول بداية في القلب للكبرياء غير المقضي عليها. ومن منا يستطيع أن يدرك بفكره مبلغ كراهية الله للكبرياء؟ ألا ليت الكاتب والقارئ يبذلان الجهد في قمع هذه الخطية

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الرذيلة والحكم عليها في حضرته تعالى قبل أن تسيطر علينا، الأمر الذي يؤدي إلى حزن مقيم! انظر هامان (اس٥-٧).

٢٠. الفطن من جهة أمر يجد خيراً ومن يتكل على الرب فطوبى له ٢١. حكيم القلب يدعى فهيماً وحلاوة الشفتين تزيد علماً ٢٢. الفطنة ينبوع حياة لصاحبها وتأديب الحمقى حماقة ٢٣. قلب الحكيم يرشد فمه ويزيد شفتيه علماً ٢٤. الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام.

هذه الخمسة أعداد تتناول، كمجموعة قيمة، الحكمة في تطبيقها على مختلف أمور الحياة. فالإقدام بحكمة على أمر من الأمور تكتنفه الصعوبات التي يتعذر التغلب عليها هو عربون الخير، ولا يفعل ذلك سوى الواثقين في الرب والذين يجدون سعادتهم في مخافته.

وحينما تسيطر الحكمة على زمام إنسان فإن مسلكه وتصرفه يكون في حذر. والشفاه اللطيفة تنبئ عن قلب متضع ورغبة في التعلم. هذا منهج سليم، ومثل ينبوع الماء الحي يسكن في صاحبه ويفيض لبركة الآخرين. والعكس صحيح فيما يتعلق بالحمقى. فإن حماقتهم تتجلى لكل ذي تمييز.

ولاحظ أن حالة القلب لها أهمية بالغة. فإذا كانت طيبة، فإن أقوال الشفتين تساير تلك الحالة، بحيث أنه بدلاً من أوهام المتحذلقين من أهل العالم، تكون مشورة الحكماء الذين

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يعرفون كيف يقدمون ما هو نافع وما هو مسر وما هو مشجع. لاحظ خواص الحكمة النازلة من فوق (يع٣: ١٧)، انظر اعتراف ملكة سبا (١مل١٠: ٦-٩).

٢٥. توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت.

هذا العدد تكرار للعدد الثاني عشر في ص ١٤، كما لو كان مقصوداً به توكيد خطر رفض طريق الحكمة والاستعاضة عنها بطرق من اختيار الإنسان التي إنما تؤدي إلى الموت.

٢٦. نفس التَّعِب تتعب له لأن فمه يحثه.

إن العامل، مدفوعاً برغبته في الشبع بثمرات عمله، يواصل جهده. شهيته تطالبه بالعمل، ومن ثم يسير قدماً في خدماته. وهذا ما رتبه الله يوم طرد الإنسان من جنة البهجة، وبعرق وجهه أصبح عليه أن يأكل خبزاً. والثروة المحصلة بغير جهد، هي عادة مطلب كله خطورة. والشخص الذي يعرف مدى إعياء التاعب الأمين، سيكون مدققاً في كيفية استخدام نتاج عمله. ادرس جيداً موقف راعوث (را ٢) وجدعون (قض٦: ١١،١٢).

٢٧ الرجل اللئيم ينبش الشر وعلى شفتيه كالنار المتقدة ٢٨. رجل الأكاذيب يطلق الخصومة والنمام يفرق الأصدقاء.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عد إلى الملاحظات السابقة عن ص١١: ١٣. وإنه لخليق بكل إنسان مصاب بهذه الرذيلة البغيضة، رذيلة الوشاية، أن يتأمل هذه الأقوال. فهو رجل شرير فاجر ذاك الذي ينبش الشر، والذي شفتاه تبدوان وكأنهما مضرمتان من جهنم. إن مثل هذا الشخص يجول ناشراً بذار الخصام كمن يزرع الشوك أو غيره من الحشائش السامة، مما ينتج غلة من الحزن والوجع للكثيرين.

ولا شك في أن النميمة والوشاية هي إحدى اللعنات الجسيمة بين المسيحيين. فإنه بسبب هذه الرذيلة البغيضة افترق أصدقاء أعزاء، ونشأت أنواع مختلفة من سوء التفاهم، وتدنس كثيرون بسبب سماع حكايات يجتهد النقي أن يسترها ويأبى أن يرددها. ولعلنا لم ننسَ مبلغ الأذى الذي جلبته وشاية دواغ الأدومي (١صم٢٢: ٩-١٩) فيا ليتنا لا نسلك في خطوات مثل هذا الشقي.

٢٩. الرجل الظالم يغوي صاحبه ويسوقه إلى طريق غير صالحة ٣٠. من يغمض عينيه ليفكر في الأكاذيب، ومن يعض شفتيه فقد أكمل شراً.

كم من الأشخاص، ذوي النفوس الطيبة المهذبة ضلل بهم نشاط الرجل الظالم، واقتادهم لمشاركته في أمور تتعارض تماماً مع أحكامهم الأكثر نضجاً، لو أنهم فتحوا عيونهم. غير أن كلام الآخرين المعسول مقترناً بما يسميه الناس الشخصية الجذابة، ينتصر ويتغلب ويسوق إلى طريق غير صالحة، أشخاصاً كان يمكن ألا يمضوا فيها لو تُرِكوا لأنفسهم. فمن الخير ألا يكون انقيادنا بمثل هذه السهولة. وعلينا قبل أن نقرر أمراً أن نخصص

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وقتاً لنعرف فكر الله وبذلك لا نشترك في خطايا الآخرين. وقد كان إهمال هذا الأمر سبباً في سقوط شخص محبوب جداً، هو يهوشافاط، في كثير من الأشراك (٢أي١٨: ١،٢٠: ٣٥-٣٧).

٣١. تاج جمال، شيبة توجد في طريق البر.

الواقع أن هذا العدد يجب أن يُقرأ هكذا "الشيبة تاج مجد. إنها توجد في طريق البر". لكن ليس معنى هذا أن الشيبة لن توجد في طريق الشر، فكم من شعر أبيض يتوج رأس الخاطئ، ولكن المقصود أن الشيبة من الصفات المميزة لطريق البر. وإذا ما وجدت في هذا الطريق فإنها تكون بحق إكليل كرامة. إن الإسراف في عهد الشباب، معناه شيخوخة في منتصف العمر وموت مبكر. أما الاعتدال والبر فيؤديان إلى قوة البدن وطول الأيام. اقرأ شهادة كالب الذي تبع الرب كل الطريق (يش١٤: ١١) واقرأ ما هو مكتوب عن موسى (تث٣٤: ٧).

٣٢. البطيء الغضب خير من الجبار ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة.

إن ضبط النفس هو النصرة الكبرى. وكم من جبابرة قهروا ممالك، ولكنهم انهزموا في محاولة ضبط أنفسهم. قد تسمع أصحاب الطباع الرديئة يعتذرون عنها بحجة الضعف الطبيعي، لكنها بالحري برهان القلق والكبرياء غير المحكوم عليها. مرة قال ربنا يسوع «تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب». إن الشخص الوديع ليس إنساناً بلا روح،

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

خائراً بلا عزم، لكنه بطيء الغضب، يمكن أن يثار بحق إذا اقتضت الحال، ولكن ليس حين يكون الأمر متعلقاً بكرامته الشخصية. إن قول الرسول «وفي التعفف (أي ضبط النفس) صبراً» هو قول لأجلنا جميعاً. إنه بالحقيقة دليل الضعف أن يسمح الإنسان لنفسه أن يكون غضوباً مهتاجاً إزاء المقاومة. لاحظ هدوء الروح والاعتماد على الله كما في نحميا وهو يواجه مقاومات الأعداء في أورشليم.

٣٣. القرعة تلقى في الحضن ومن الرب كل حكمها.

لا شيء اسمه صدفة، ولو ظهر ذلك لمن ينظر «تحت الشمس» (جا٩: ١١)، بل هناك فطنة سابقة تسيطر على كل شيء، ولو كانت لا ترى.

لقد كان إلقاء القرعة وسيلة يلجأ إليها الأقدمون لتقرير مسائل متشابكة. وبواسطتها قُسمت كنعان بين الأسباط، كما استخدمت في مناسبات متعددة لاكتشاف المذنبين. ويذكر استخدامها لآخر مرة في الكتاب في مناسبة انتخاب متياس؛ ويبدو أن الله أبدى بها رأيه، كما في القدم، وهكذا بقي عدد الاثنى عشر كاملاً. وواضح أن بولس لم يكن محسوباً منهم لأنه رسول مجد المسيح للأمم بينما كان الاثنا عشر مرتبطين مبدئياً بالشهادة لليهود.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومن أمثلة موافقة الله على القرعة: حالة التيسين (لا١٦: ٨)، والأرض (عد٢٦: ٥٥، يش١٨: ١٠)، وعاخان (يش٧: ١٦-١٨)، ويوناثان (١صم١٤: ٤١)، وفي سفر استير استخدمها هامان (تحت اسم فور) لتقرير يوم الإبادة (أس٣: ٧،٩: ٢٤).

أما بعد يوم الخمسين فلا تُذكر القرعة في أية مناسبة، لذلك لا يجوز استخدامها الآن لأنه يمكننا معرفة فكر الرب في كل الأمور بوسائط الإرشاد المعروفة.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح السابع عشر

بالعدد الأول من هذا القسم نعود إلى العددين ١٦و١٧ من ص١٥.

١. لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام.

نذكر أن أجزاء من ذبائح السلامة كان يأكلها مقدم الذبيحة وأصحابه؟ وهذه هي الذبائح المشار إليها هنا. فمثل هذه الوليمة من المفروض أنها مظهر تقوى من جانب المضيف ومعارفه الآخرين (لا٢: ٣؟٧: ٣١). لكن إذا ما شوّه الخصام والشقاق جمال تلك الوليمة؟ فإنها تفقد طابعها الكريم. ذلك أن لقمة يابسة مع سلام وهدوء؟ تُفضَّل كثيراً عن مثل ذلك الاحتفال غير اللائق.

وبتصرف شبيه بهذا كان الكورنثيون قد أساءوا ممارسة عشاء الرب؟ إذ جعلوه فرصة وليمة عامة؟ ساد فيها الخصام وروح التحزب. والرسول إذ أخذ يوبخهم؟ أمرهم أن يأكلوا وجباتهم الخاصة في بيوتهم في هدوء حتى لا يجتمعوا معاً للدينونة (١كو١١: ١٧-٢٢).

٢. العبد الفطن يتسلط على الابن المخزي ويقاسم الإخوة الميراث.

إن العبد الذي يمكن الاعتماد عليه؟ خير من الابن السيئ التصرف. ومثل هذا الابن لن يلوم سوى نفسه إذا لم يمنحه أبوه إلا النذر اليسير؟ أو إذا حرمه إطلاقاً؟ بينما يذكر

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

العبد الذي تتجلى أمانته في أداء واجباته؟ كواحد من أهل البيت. على أنه برغم هذا لا يمكن للعبد الأجير أن يملأ قلب الآب بالفرح الذي يقدمه الابن المطيع. انظر العازر الدمشقي (تك١٥: ٢؟٣).

٣. البوطة للفضة والكور للذهب وممتحن القلوب الرب.

إن التجارب والضيقات لقديسي الله هي كالبوطة والكور من حيث تنقية المعادن الثمينة. «الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح» (١بط١: ٦؟٧).

إن الصانع يعرف مقدار النار اللازم لتنقية الزغل ويحرص على أن لا يتجاوزه؟ هكذا الأمر مع إلهنا وأبينا. فإنه تبارك اسمه يريد أن يخلصنا ويحررنا من دنايا العالم؟ فيسمح أن نجتاز نيران الضيق ليصل إلى غرضه فينا. لكنها في الحق حقيقة ثمينة أن نعلم أنه يجلس بجانب البوطة؟ حتى يرى صورته تنعكس على نفس القديس. وأنه يمشي أو يتمشى في الكور؟ أي الأتون؟ مع أولاده المضطهدين. انظر بني لاوي والثلاثة الفتيان العبرانيين (ملا٣:٣؟ دا ٣: ١٩-٢٦).

٤. الفاعل الشر يصغي إلى شفة الإثم والكاذب يأذن للسان فساد.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عندما يكتم القلب إثماً فإن الأذن تكون على استعداد فوراً أن تصغي للشفاه الكاذبة واللسان الشرير. أما مستقيمو القلب فيتعلمون كيف يعرفون صوت المضل ويرفضون أقواله. في حين أن النفس الظالمة الباطلة تنسجم مع من هم على شاكلتها. انظر شعب يهوذا؟ والكهنة والأنبياء الكاذبين (إر٥: ٣٠؟٣١).

٥. المستهزئ بالفقير يعير خالقه؟ الفرحان ببلية لا يتبرأ.

قارن هذا بما جاء في ص ١٤: ٢١. إن الرب قد ترك الفقراء دائماً معنا؟ لكي نتعلم بهم كيف تتحرك أحشاؤنا بالعطف والتقدير من نحو الذين يجتازون ظروفاً أقل ملائمة من ظروفنا. فالاستهزاء والاستخفاف بهم بسبب فقرهم معناه تعيير ذاك الذي سمح أن تكون ظروفنا متباينة.

حينما تحدث بلية لواحد. عوض عن أن نحوطه برثاء المحبة؟ فإذا بنا نجد في قلوبنا فرحاً لأحزانه؟ ولكن هناك ديان لا يحابي الوجوه؟ يعنى بأن يفتقدنا بدورنا. ولا ننسى أن شكوى الله من أدوم هي أنه كان يشمت بقصاص شعبه؟ والنتيجة أنه هو أيضاً حوكم (عو١٢-١٦).

٦. تاج الشيوخ بنو البنين وفخر البنين آباؤهم.

ليس أحلى لقلب الرب من الوحدة والتآلف في العائلة؟ فالشيوخ يجدون شبابهم قد تجدد في بني بنيهم؟ بينما يوقر الأحداث آباءهم ويكرمونهم بإطاعة تعاليمهم. هذا هو

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

البيت المثالي حيث تتم السياسة العائلية بحسب الله؟ وتسيطر المحبة على كل قلب. وطوبى للأسرة التي يُرىَ فيها المثال الإلهي. انظر يعقوب وابني يوسف (تك٤٨: ٨-٢٢).

٧. لا تليق بالأحمق شفة السؤدَدِ كم بالأحرى شفة الكذب بالشريف.

إن الأقوال الحسنة التي تصدر من فم الشرير؟ كريهة وفي غير مكانها؟ لأن الحياة العملية تبرهن على عكسها. لذلك ينفر منها الرجل المستقيم. ومن الجهة الأخرى يقولون في الدنيا؟ الجاه يفرض التزاماً؟ فالكلام الباطل والتصرف الباطل من جانب شخص ينظرون إليه كزعيم قومه؟ شيء يندون به. ذلك لأنهم يحسون بالغريزة أن من يتزعم ويقود الآخرين ينبغي أن يكون هو نفسه حراً. إنهم يتجاوزون عن النقص في الكفاية؟ أو انعدام الذكاء المتوقد أو المواهب الطبيعية أو المكتسبة؟ أما الزيف والرياء؟ فذلك أمر لن يغفروه. والانسجام الذي بهذا المعنى كان هو السبب في التساؤل التهكمي «أشاول أيضاً بين الأنبياء؟» (١صم١٠: ١٠-١٢)؟ وذلك يوم كان شاول يتكلم «بشفة السؤدد». ونفس الإحساس حدا بغير المتجددين أن يذكروا بالتنديد إنكار إبراهيم لزوجته؟ فإن مقامه الرفيع ومكانته الجليلة؟ هي التي جعلت خطيته أكثر افتضاحاً (تك٢٠: ١-١٣).

٨. الهدية حجر كريم في عيني قابلها حيثما تتوجه تفلح.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الهدية المقدمة رمزاً لمودة مخلصة واحترام؟ لها قيمتها الكبيرة عند قابلـــها. وتمهـــد السبيل لكثير من القيم. ومن يريد أن يجد المحبة يجب أن يعطي؟ لا أن يقبل ويأخذ فقط. لكن لاحظ أن الهدية خلاف الرشوة (راجع ع٢٣)؟ فإن هدايا يوناثان لداود استطاعت أن تعزز وتساند صداقتهما بإظهار المحبة التي كانت في قلبه (١صم ١٨: ٣؟٤).

ومن الناحية الروحية لنذكر أن المسيح صعد إلى العلاء وأعطـــى النـــاس عطايـــا (أي هدايا)؟ ليس لاستخدامها في تعظيم الذات؟ بل لخدمة الكنيسة. علـــى أنـــه إذا مـــا استخدمت العطية استخداماً صحيحاً؟ فإنها تكون مستودع نعمة تمنح قابلها ترحيبـــاً وقبولاً بين من يقدّرون أمور الله.

٩. من يستر معصية يطلب المحبة ومن يكرر أمراً يفرّق بين الأصدقاء.

عد يا أخي إلى الملاحظات السابقة عن ص١٠: ١٢؟١١: ١٣. واذكر أن من يـــستر المعصية يتمثل بالله ويحبه الجميع. لكن الذي يكرر أمراً بقصد الإساءة لغيره؟ فإنه يستمد قدوته من ذلك الروح الشرير الذي يسمى «المشتكي على اخوتنا».

بيد أن ستر المعصية؟ ليس معناه الاستخفاف بالخطية؟ والسماح للإثم في الآخـــرين أن يأخذ طريقه دون توبيخ. بالعكس هو يعني أن تذهب بنفسك إلى أخيـــك المخطـــئ؟ مدفوعاً بالرقة واللطف الأخوي؟ لكي تدرب ضميره فيما يتعلق بمسلكه الذي يجلـــب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الإهانة على سيده. فإذا نجحت مساعيك؟ فلا ينبغي أن تذكر الخطية مرة أخرى. لقد سُتِرت ولا يجب أن يعرف أحد شيء عنها.

ولكن من أسف أن ذلك قلما يحدث بيننا! فإن الشر سرعان ما يذاع؟ والنميمة تعمل سراً؟ وهكذا يتنجس الكثيرون وتذبل المحبة وتهدم الشركة.

إن الشخص الذي يجول مردداً أموراً ليس لها ضرورة فعلية؟ إنما هو يورط نفسه في مهمة تاعسة. ذلك أنه يفرق الأصدقاء الأعزاء عن طريق خطواته الذميمة ويجلب التعيير على اسم الرب. إنها لمأساة أن شعب الله غير متنبه إلى هذا الطابع الشرير؟ طابع النمام. إنه يجب الابتعاد عن مثل هذا الشخص؟ كما يُبتعد عن الأبرص النجس الذي ينجس من يصغي إليه.

إن الله وحده هو الذي يجب أن يسمع قصة عار الأخ المحزنة. ففي أذنيه تعالى يجب أن يسكب كل شيء مصحوباً بصلاة حارة لرد نفس الأخ الذي ضل. أما إذا أصررت على إذاعة بيانات عن أخطاء أحد الاخوة في آذان القديسين رفقائك؟ فأنت إنما تحزن وتؤذي من تحاول أن تجعلهم يصغون إليك. وفي الواقع قليلون هم الأشخاص الذين يستطيعون أن يأكلوا ذبيحة الخطية في مكان مقدس؟ والذين حين يصل إلى مسامعهم خبر خطية أحد اخوتهم يحزنون ويأخذونها فرصة لإدانة الذات والاعتراف من جانبهم للرب.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قال واحد: لو أغواك من يريدك أن تقص عليه أشياء معيبة عن أخ غائب؟ فمن الأفضل أن تسائل نفسك هذه الأسئلة الثلاثة: هل الأمر صحيح؟ وهل هذا من المحبة؟ وهل هو ضروري؟ وأنا أضيف سؤالاً رابعاً: هل تكلمت مع أخي الغائب عن هذا الأمر شخصياً؟ وإنني أتصور أن نتيجة هذه الخطوات ستغلق الباب في وجه كثير من التقولات.

لقد كان ناثان النبي حازماً؟ استطاع أن يوبخ في دائرة خوف الله؟ وأن يستر الخطية حينما ظهرت التوبة (٢صم١٢). بينما نرى في سنبلط مثال النمام الذي سعى جهده لإيجاد فرقة بين نحميا واخوته بمحاولة زعزعة ثقتهم في نزاهته واستقامة مسلكه (نح٦).

١٠. الانتهار يؤثر في الحكيم أكثر من مائة جلدة في الجاهل.

أدِّب الجاهل بقسوة؟ فلن يكف عن التمسك برضائه عن ذاته. ولكن انتهر الحكيم بلطف ولا شك أنه يتأثر ويحزن. الأول واقع تحت تأثير رأيه التاعس عن نفسه بأنه لا يوجد من هو أكفأ منه. والآخر يدرك ويتحقق قصوره فيقبل النصيحة والتوبيخ بقلب شاكر. وازن بين أبيمالك وهيرودس (تك٢١:٢٥؟٢٦؟لو٣:١٩).

١١. الشرير إنما يطلب التمرد فيطلق عليه رسول قاس. ١٢. ليصادف الإنسان دبة ثكول ولا جاهل في حماقته. ١٣. من يجازي عن خير بشر لن يبرح الشر من بيته.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لا شيء يزعج المتعجرف المتمرد سوى كبح جماحه عن طريق السلطة الشرعية. إنه يعيش على الغدر والعصيان. ولذلك يجب أن يعامل بالقسوة. ومنازعته تشبه مصارعة وحش هائج انتزعت أولاده منه. إنه يجازي عن الخير بشر؟ من أجل هذا لن يبرح الشر بيته «أما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة» (كو٣:٢٥).

١٤. ابتداء الخصام إطلاق الماء فقبل أن تدفق المخاصمة اتركها.

إن فتحة أو ثغرة صغيرة في خندق؟ يمكن وقفها بقطعة صغيرة من الحصا متى لوحظت في مبدأ الأمر. ولكن إذا أُهمل علاجها؟ فإن الثغرة تزداد اتساعاً؟ إلى أن تجرف المياه الدافقة كل ما في طريقها. هكذا الخصام. فكم من خصومات طويلة الأمد؟ بدأت بقليل من الكلمات الهوجاء؟ التي كان يمكن علاجها فوراً لو ندم عنها واعتذر قائلها؟ وكان يمكن منع سنوات من الحزن والألم. لقد قال روح الله مرة «اغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم» (أف٤: ٢٦). ولو أن كل القديسين أطاعوا حرفياً هذه الوصية البسيطة الصريحة؟ لتجنبوا كثيراً من أوجاع القلب! وطوبى لمن يضع رأسه ليلاً على الوسادة وهو عالم أنه لا توجد أعمال هوجاء أو أقوال غاضبة لم يندم عنها؟ ولم يعترف بها لمن أخطأ في حقه. إنه بذلك يتجنب خسارة صديق إلى الأبد؟ لو لم يكن قد أصلح الثغرة في الحال في خوف الله؟ لأنه كلما تتعاقب أيام وأسابيع الاتهامات وما يقابلها؟ وتلاحقها شهور من إثبات الاتهامات أو نفيها؟ فإن المصالحة تكون عملية شاقة. لذلك فمن الأفضل كثيراً أن يتضع الإنسان ويتحمل الخطأ في البداية إذا لزم الأمر؟ عوض أن يحزن روح الله القدوس ويجرح قلوب رفاقه القديسين بفترة طويلة من الخصام

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الذي لا ظل فيه للمسيحية الحقة؟ والذي يترك خلفه جراحاً لن يمكن الشفاء منها. حتى ولو أمكن الشفاء؟ فلا بد أن تخلف ندوباً لا يمكن أن تزول. انظر بولس وبرنابا (أع١٥: ٣٥-٤٠).

١٥. مبرئ المذنب ومذنب البريء كلاهما مكرهة الرب.

إن تبرير الشرير وإدانة البار معناه تسمية الشر خيراً والخير شراً (أش٥: ٢٠). إن الله يريد أن يكون الحكم طبق الحق؟ أما عكس ذلك فمكرهة لديه. إن التبرير معناه إعلان البراءة؟ والله يبرر الفاجر على أساس عمل المسيح الكامل؟ بمعنى أنه يبرئ الخطاة المذنبين من كل تهمة؟ حينما يضعون ثقتهم في ابنه ويتحولون إليه نادمين. على إن جعل هؤلاء الخطاة مستقيمين في حياتهم أمر يختلف عن هذا كل الاختلاف. وهو ينتج عن التبرير بالضرورة؟ لكنه ليس التبرير ذاته. هذه نقطة هامة إذا شئنا أن نفهم؟ على الوجه الصحيح؟ تعاليم النعمة المسيحية؟ كما هي معلنة في رسالتي رومية وغلاطية.

وتبرئة المذنب هنا؟ معناها غض الطرف عن الخطية. والتجاوز عن الإثم؟ دون كفارة ملائمة؟ بينما تذنيب البار؟ معناه حسبان البر شراً لا خيراً. ومثل هذا التصرف غير محتمل في نظر الديان العادل. هذه هي خطية بيلاطس المرعبة؟ حيث أنه؟ لكي يرضي الشعب؟ أطلق باراباس المذنب وحكم على الرب. وفي نفس الوقت كان قد أعلن براءة الرب التامة قبل الحكم عليه بلحظات (مت٢٧: ٢٤-٢٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٦. لماذا في يد الجاهل ثمن؟ ألاقتناء الحكمة وليس له فهم؟

لا فائدة للإنسان الذي لا يضع قلبه على طلب الحكمة؟ أن يحاول تعلمها بواسطة الحفظ عن ظهر قلب. فليس من ثمن يدفع لاقتنائها؟ إذا لم تكن الحواس مدربة للتمييز بين الخير والشر. قد يحصل الجاهل على بعض صور المعرفة عن طريق كثرة الدرس والتطبيق الذهني؟ غير أن هذا أمر يختلف كل الاختلاف عن امتلاك الفهم لمقاليد الكيان. ونحن إنما نعرف الحق بسلوكنا فيه. انظر سيمون (أع٨: ١٨؟١٩).

١٧. الصديق يُحَبُ في كل وقت. أما الأخ فللشدة يولد.

إن قلب المسيحي يتحول؟ بنفس راضية؟ عن كل قدوة بشرية؟ مهما تكن مخلصة؟ ويدعو صديقاً واحداً لم تستطع سيول مياه الدينونة الدافقة أن تطفئ محبته؟ ولا تيارات الغضب أن تغمرها. إن ربنا يسوع المسيح هو ذلك الصديق الذي لا تتغير محبته؟ وهو؟ بلا منازع؟ الأخ الذي ولد للشدة. لكن عباراتنا هذه؟ لا تعني التسامح والتساهل مع تلك العاطفة المعوجة التي تنسى كرامة شخصه الكريم المبارك؟ فتدعوه «الأخ الأكبر»؟ وتطبق عليه ألقاباً غير كتابية من هذا النوع. ولكن كما نستطيع أن نعتمد في يوم الشدة على الأخ الفاضل الغيور؟ هكذا نقدر أن نعتمد على سيدنا المحبوب في ساعة العوز والتجربة. «إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى» (يو١٣: ١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وإنه لشيء كريم بما لا يقاس للنفس أن تثبت في محبته. ولو أن ذرة من الشك تدخلت لتحجب جلال وعظمة عواطفه التي لا تخبو؟ فسرعان ما يحل؟ محل الفرح والسلام؟ كآبة واضطراب. أما إذا لم نسمح لأي شيء أن يعوق التمتع بتلك المحبة الكاملة التي تطرح الخوف إلى خارج؟ فإن الحياة تكون حلوة حقاً؟ والشركة معه تكون أعز وأغلى كثيراً مما تمنحه أية صداقة بشرية.

إن كثيرين من القديسين عرفوا الرب كمخلصهم؟ ولكنهم لم يعرفوه كالصديق الحي المحب الودود؟ الذي يدخل في أحزانهم؟ ويحب أن يشاركهم في كل أفراحهم؟ وعندما نعرفه بهذه الصورة؟ فإننا نستطيع أن نواجه صعوبات طريق الغربة؟ في رباطة جأش؟ ويستطيع القلب أن يثق فيه كل ساعات التجارب. (انظر١٨: ٢٤).

١٨. الإنسان الناقص الفهم يصفق كفا ويضمن صاحبه ضماناً.

ليرجع القارئ إلى ملاحظاتنا عن ص٦: ١-٥؟ ١١: ١٥. فإن انعدام الرأي السليم هو الذي يدفع الإنسان لضمانة غيره؟ برغم تحذيرات كلمة الله المتكررة. إلا إذا كان على استعداد لاحتمال الخسارة؟ ومواجهة نتائجها. لقد ضمن بولس ابنه أنيسيموس (فل١٨؟١٩). كما ضمن يهوذا بنيامين (تك٤٢: ١٧؟ ٤٤: ٣٢) وكلاهما عمل حساب النفقة. وكان مستعداً ليدفع آخر فلس.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٩. محب المعصية محب الخصام. المعلي بابه يطلب الكسر. ٢٠. الملتوي القلب لا يجد خيراً والمتقلب اللسان يقع في السوء.

الذين يحبون المعصية؟ يجدون لذة في الخصام والشقاق. وبذلك يظهرون محبتهم لطرقهم الخاصة؟ لأنهم يملّون من التقييد. وفي عجرفتهم يعلون أبوابهم؟ وهم بذلك يجلبون على أنفسهم الخراب والهدم؟ إذ وهم يمجدون أنفسهم؟ يقتربون من السقوط؟ وإذ لهم قلب ملتوٍ؟ فإنهم لا يجدون سوى الشر؟ لأن ألسنتهم المتقلبة؟ تحرك السوء. ولنا في "حانون" (٢صم١٠) قصة مؤلمة ترسم آثار الكبرياء والتحدي البشري. ونتائجه المؤلمة.

٢١. من يلد جاهلاً فلحزنه ولا يفرح أبو الأحمق.

هذا العدد ليس بحاجة إلى تعليق؟ وهي حقيقة مؤلمة وواضحة يدركها الجميع. فإن حزن داود على أبشالوم؟ برهان على صدقها (٢صم ١٨: ٣٣؟ انظر أيضاً ع٢٥).

٢٢. القلب الفرحان يطيب الجسم والروح المنسحقة تجفف العظم.

(انظر ١٥: ١٣؟١٥). لا شيء يحطم الجهاز البدني مثل الكآبة والحزن. ولكن حين يمتلئ القلب بالفرح؟ فإن الكيان بجملته ينتعش. على أن بهجة المسيحي أشد أصالة من استهتار واستخفاف الشخص العالمي. وهو يستطيع في كل الظروف أن يفرح في الرب؟ وهكذا يرتفع فوق كل ما من شأنه أن يبعث الكآبة ويحني النفس. ثم بدلاً من أن يظهر سعادته وغبطته بأساليب العالم الفارغة الجوفاء؟ فإنه يستطيع أن يرنم وينشد في قلبه

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لمصدر وهدف أفراحه. يقول يعقوب «أمسرور أحد فليرتل» (يع٥: ١٣). إن الإنسان العالمي يلجأ إلى مختلف الوسائل لكي يهدئ قلقه ويرفع روحه المعنوية. ومن هنا كان اشتراكه ومساهمته الفعالة في جميع أنواع الملاهي والتسليات؟ التي هدفه منها جميعها؟ النسيان. والعكس صحيح مع أولاد الله؟ فإنهم في مباهجهم ومسراتهم؟ يذكرون مركزهم ونصيبهم في المسيح. وازن الحالتين المختلفتين التي وُجد فيهما كاتب مزمور ١١٦؟ حينما كان مشغولاً بذاته؟ ثم حين حلّق إيمانه إلى الله.

٢٣. الشرير يأخذ الرشوة من الحضن ليعوّج طرق القضاء.

يحاول من يكسر القانون؟ وهو عالم بفعله الشرير؟ أن يرشو القاضي أو الموظف الذي يحقق جرائمه. مثل هذا التصرف اعتراف ضمني بالذنب؟ وإنه من الصعب فعلاً أن تتصرف بأمانة مع شخص أنت مدين له بمعروف؟ ومن هنا كانت الحاجة إلى الرفض القاطع لأي شيء يقدم من الأشخاص المتهمين بمسلك خاطئ. عندما أرسل ملك بابل رسائل وهدايا لحزقيا؟ كان أن ذلك الملك التقي غفل عن مركزه؟ وتصرف دون الحصول على مشورة الرب كما فعل قبلاً يوم تسلم رسالة التهديد (إش ٣٩: ١ بالمباينة مع إش ٣٧: ١٤).

٢٤. الحكمة عند الفهيم وعينا الجاهل في أقصى الأرض.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن تركيز الفكر على الهدف الوحيد الأكبر؟ لاقتناء معرفة الرب والسير معه؟ هو الحكمة التي من كل شيء قدراً؟ ولكن بلا هدف من هذه جميعاً. ومن هذه العينة أولئك الذين حذر بولس ابنه تيموثاوس ضدهم؟ واصفاً إياهم بأنهم تملك الفهيم؟ أما الجاهل الذي بلا هدف معين؟ فإنه يجول هنا وهناك؟ يتذوق مختلف النظريات ويأخذ «يجمعون لأنفسهم معلمين مستحكة مسامعهم» وهم بذلك لا يهتمون بحق الله الذي هو وحده الحكمة. ومن ثم ينحرفون إلى الخرافات «يتعلمون في كل حين ولا يستطيعون أن يقبلوا إلى معرفة الحق أبداً» (٢تي٣: ٧؟٤: ٣؟٤). وعكس ذلك على خط مستقيم؟ كان الطابع الذي ميز الرسول نفسه؟ الذي استطاع أن يقول «أفعل شيئاً واحداً» (في ٣: ١٣).

٢٥. الابن الجاهل غم لأبيه ومرارة للّتي ولدته.

(انظر ص١٠: ١ ثم١٧: ٢١). ليس الشاب وحده هو أكثر الناس معاناة حينما يُلقى التعقل في مهب الرياح؟ وينغمس في الحماقة والرذيلة؟ بل أبوه وأمه أيضاً.

ولا ريب أن قسوة حزن قلب أبيه ومرارة خيبة آمال أمه. لهي أحزان أعمق من أن تفصح عنها الأقوال. فإذ ولد لهما من يحتقر محبتهما ويحطم القيود؟ فذلك أمر مخيف حقاً. ومن أسف أنه قلما يتأثر قلب الشاب العنيف المتعجرف المتمرد بل يسير قدماً بلا رادع؟ وهو يزيد الغم غماً والويل ويلات. اقرأ عن الابن المعاند المارد في تثنية ٢١: ١٨-٢٠.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٦. أيضاً تغريم البرئ ليس بحسن. وكذلك ضرب الشرفاء لأجل الاستقامة.

إن تحريف العدالة من جانب الحاكم بمعاقبة أو تغريم الرجل الطيب؟ أو من جانب المحكوم بضرب الشرفاء بسبب استقامتهم كلاهما شر. ولا ننسى أن هذا ليس نادراً في هذا العالم؟ إذ من الشائع الانتقام من الأبرياء بقصد إخفاء مجرمين؟ وكذلك التمرد على الرؤساء الذين يخافون الله بسبب طرق استقامتهم التي تناقض وتناوئ الأثمة وروح العصر غير المستقرة. اقرأ قصة إسماعيل بن نثنيا والمذبحة التي نصبها للرئيس المستقيم جدليا ثم أعقبها بقتل ثمانين رجلاً من شكيم وشيلوه والسامرة لئلا يفضحوا أمر جريمته (إر ٤١: ١-٧).

٢٧. ذو المعرفة يبقي كلامه وذو الفهم وقور الروح. ٢٨. بل الأحمق إذا سكت يحسب حكيماً. ومن ضم شفتيه فهيماً.

راجع ملاحظات ص ١٢: ٢٣؟ ١٥: ٢. إن الأبله هو الذي دائماً يهذي. أما ذو المعرفة فإنه لا يتشدق دائماً بمعلوماته؟ هو وقور الروح ويستطيع أن ينتظر وقته. لكن الشخص الذي يتكلم كثيراً هو في العادة إنسان تافه المدارك وقليل المعلومات. وبين المسيحيين نرى أن صاحب اللسان غير الملجم لا يصلح للتمييز. بل صاحب المعرفة المحدودة يعد حكيماً إذا كانت أقواله قليلة. والمؤمن الذي يعيش في خوف الله؟ يقدّر قيمة الأقوال؟ الأمر الذي لا يفهمه الشخص عديم الاكتراث؟ لأنه يتذكر القول «إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين». وحتى ما اختبره

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من محبة الله ونعمته؟ لا يحدث الناس به دائماً في استهتار وخفة. لقد ظل بولس طوال أربع عشرة سنة يحتفظ بسر اختطافه إلى السماء الثالثة؟ حتى جاء الوقت المناسب وتحدث عنه (٢كو١٢: ١-٧). وبهذه المناسبة يحسن بنا أن نتعلم من أليشع كيف ضبط نفسه؟ وهو يسير خلف إيليا (٢مل٢: ٣).

الأصحاح الثامن عشر

ما من حقيقة يعلمها لنا الكتاب أكثر وضوحاً من حقيقة الحاجة إلى الانفصال بين الطاهر والنجس؟ بين من يحب الحق ومن يسلك ضده. فالانفصال عن الشر أمر لابد منه؟ وكل من يود أن يكرم الله لابد وأن يسلم بهذه الخطوة؟ سواء أكان الانفصال عن إخوان الشر؟ أم عن الشر التعليمي. والكلمة واضحة «أخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم» (٢كو٦: ١٧). والسلوك بالانفصال عن كل ما هو نجس؟ ورفض الشركة مع الأشخاص الذين يشتركون في خطايا الآخرين؟ هو المسلك الوحيد الجدير بكل مسيحي يرغب في التمتع برضى الرب أكثر من أي شيء آخر.

على أن هنالك انفصالاً أو اعتزالاً يختلف عما أشرنا إليه؟ وهذا الاعتزال تدينه كلمة الله؟ هو ما في العدد الأول:

١ المعتزل يطلب شهوته. بكل مشورة (أو بكل حكمة صحيحة) يغتاظ.

فارق كبير بين شخص يعتزل عن الشر في طاعة وتواضع وخضوع لله؟ وآخر تدفعه الكبرياء والاستعلاء للانفصال عمن يرفضون الشر؟ وذلك ليطلب شهوته وملذاته. مثل أولئك الذين نقرأ عنهم في رسالة يهوذا «هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم (أي ليس لهم الروح القدس)» (يه١٩). أناس من هذا الصنف هم «مدمدمون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

متشكون سالكون بحسب شهواتهم وفمهم يتكلم بعظائم يحابون بالوجوه من أجل المنفعة» (يه١٦). وإنه لمن المحزن حقاً – كما هي الحال في كثير من الأحيان – أن يقع مسيحيون حقيقيون في نفس طرق هؤلاء المعترفين المزيفين. وهكذا نجد مؤمنين؟ هم بلا ريب مولودين من الله؟ وبلا ريب أيضاً موهوبون؟ ولكنهم بالطبيعة جامحون عنيدون. أمثال هؤلاء يسيرون مع إخوتهم طالما سلّموا بأقوالهم واعترفوا بسلطانهم؟ أما إذا وُجدت هناك نية لعدم اتباع مشورتهم؟ عندئذ تأبى كبرياؤهم أي محاولة لرفض مشورتهم. فإما أن يكون ما أشاروا به؟ وإما أن يتركوا الجماعة؟ ويبدأوا في مشروع أكثر ملاءمة لميولهم. هذه هي الطبقة التي تعتزل؟ ليس لمجد الرب؟ بل لملذاتهم. وإذ يفعلون ذلك؟ تثور فيهم عاطفة الغضب ضد كل حكمة؟ والافتراء على أولئك الذين لا يجعلون المكانة الأولى لآرائهم.

إن الاعتزال؟ أو الانفصال عن الشر بأنواعه؟ صواب وبحسب كلمة الله. غير أن الاعتزال عما هو من الله؟ إنما هو بدعة وهرطقة. معناه إعطاء الحرية للإرادة البشرية في أن تختار؟ متجاهلة سلطان كلمة الله؟ وروح الله.

كما أنه حتى في حالة وجود أمور لا تطيّب الخاطر بين أولئك الذين يطلبون أن ينقادوا حسب كلمة الله؟ أمور من الصعب إصلاحها؟ الأمر الذي يجعل الإخوة الأتقياء والحريصين يتحركون ببطء؟ فإن التحول عما أقامه الله؟ خطأ عظيم. فهي غلطة كبرى أن أعزل نفسي لأنني أزعم أن فلاناً يجب أن تؤدبه الجماعة. على أن مثل هذه الأمور إنما هي؟ حيث تتوفر الروح المتواضعة؟ فرصة طيبة لانتظار الرب؟ وتدريب ضمائر

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القديسين رفقائي. إنما الأشخاص العنيدون هم الذين يتناولون الأمور بأنفسهم؟ وإذ يعجزون عن التأثير على الضمائر الحساسة؟ يعزلون أنفسهم؟ ويهتاجون على إخوتهم. ولقد كان اسكندر النحاس رجلاً من هذا الصنف؟ إذ كان؟ كما يبدو؟ شريكاً لهيمينايس المذكور في ١تيموثاوس١: ٢٠؟ وإذ ترك الحق؟ أصبح يقاوم المدافعين عن الحق في أشد مرارة (٢تي٤: ١٤؟١٥).

٢. الجاهل لا يُسرّ بالفهم بل بكشف قلبه.

اقرأ ملاحظاتنا عن ١٥: ١٤. ما من شيء يميز الجاهل مثل ازدرائه بالتأديب؟ وعدم اهتمامه بالفهم. فهو يكشف؟ حتى لمجرد الأشخاص العابرين؟ عن الجهالة التي في قلبه؟ وذلك بالكلمات التافهة التي تتساقط من شفتيه. لاحظ توبيخ الرب للفريسيين الذين لا يسرون بالفهم (مت ٢٣: ١٧-١٩).

٣. إذا جاء الشرير جاء الاحتقار أيضاً. ومع الهوان عار.

إن التمرد على القيود والتصرف بموجب الإرادة الذاتية؟ ينشئ خزياً وتعييراً. ومن يعتز بثقة إخوته؟ وباحترام أصدقائه؟ لابد أن يظهر روح الخضوع من جانبه. الروح التي تنبئ عن ذهن صاحٍ؟ وشخصية مفكرة؟ تقدّر قيمة الكمال. وعكس هذه الروح تخلق الهوان آخر الأمر؟ مهما ارتفعت الرأس إلى حين. انظر فشحور (إر٢٠: ١-٦).

٤. كلمات فم الإنسان مياه عميقة. نبع الحكمة نهر مندفق.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القلب هو النبع الذي تفيض منه هذه المياه. على أن تدبيرنا المسيحي يمتاز بسكنى الروح القدس في كل مؤمن؟ حيث يخلق ينبوعاً عجيباً للحكمة أكثر مما حصل عليه أحكم رجال العهد القديم. فالروح القدس هو الذي تكلم عنه سيدنا يوم قال «إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حيّ» (يو٧: ٣٧؟٣٨). لقد حاول المفسرون عبثاً أن يفتشوا عن فصل الكتاب الذي يشير إليه سيدنا المبارك؟ ولكن أليس من المحتمل أن الفقرة التي نتأمل فيها الآن؟ هي (وربما غيرها أيضاً) كانت في أفكار سيدنا وهو يتكلم؟ إن النفس العطشى تجد في المسيح «حكمة الله». وإذ تثق به تحصل على تلك السكنى الإلهية التي تجعل الحكمة؟ كنهر ماء يندفق من الكيان كله؟ لإنعاش وفرح الآخرين المساكين.

إن ربنا يسوع كان يلفت النظر إلى شهادة الكتاب بوجه عام؟ ولكن في هذا المثل نجد أن التشبيه المستعمل هنا هو عينه الذي استخدمه سيدنا لتصوير الحق الذي كان يعلنه له المجد. انظر استفانوس (أع ٦: ٨؟١٠).

٥. رفع وجه الشرير ليس حسنا لأخطاء الصديق في القضاء.

كم من مرة نرى الديان العادل يشدّد على محاباة القضاء من جانب أولئك القائمين على تمثيله تعالى في محاكم الناس؟؟! وإذا كان تعالى يعلن نفوره من الأحكام الزائفة المغرضة التي تصدر من محاكم العالم؟ فكم بالحري تكون غيرته مضاعفة إزاء أحكام

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قديسيه! انظر كلمته بفم موسى والإعلانات المعطاة لنا بواسطة رسوله بولس (تث١: ١٦؟١٧؟١٦: ١٨-٢٠؟١كو٦: ١-٧).

٦. شفتا الجاهل تداخلان في الخصومة وفمه يدعو بضربات. ٧. فم الجاهل مهلكة له. وشفتاه شرك لنفسه ٨. كلام النمام مثل لقمة حلوة وهو ينزل إلى مخادع البطن.

(انظر ص٢٦: ٢٠-٢٢). إن الجاهل على استعداد دائماً أبداً للخصام؟ وفمه يتفوه بأقوال طائشة مُرّة؟ متعللاً بأشد التعليلات تفاهة؟ كما أن شفتيه تطلبان التعنيف الصارم؟ وستكونان مهلكة له إذا لم يندم. إنه يُسرّ بالوشاية والفضائح؟ ينشر أقاصيص شريرة؟ وكأنها أطعمة مختارة تحت لسانه؟ وملأ قلبه بما هو نجس وملتوٍ. يعطي آذاناً مصغية للنمام الهامس ويقلد أساليبه. ومن هذا النوع كان قورح وداثان وأبيرام (عد١٦).

٩. أيضاً المتراخي في عمله هو أخو المسرف.

الأول يضيع وقته؟ والآخر يضيع مقتنياته؟ وكلاهما إلى الفقر؟ كما فعل الابن الضال والابن غير المطيع (لو١٥؟مت٢١: ٣٠).

١٠. اسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمنع.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

«اسم الرب»؟ كناية عن الرب نفسه. فإذ تركض إليه؟ كما إلى حصن منيع؟ معناه الثقة فيه وقت الضيق. وهذا هو امتياز كل قديس حقيقي. «لاتهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله. وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ (أي يحرس ويحمي) قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع» (في٤: ٦؟٧). نعم فإن كل ما يحيرنا ويضايقنا يجب أن نضعه في أذني إلهنا؟ وحينئذ تستطيع النفس أن تدع الكل بين يديه؟ واثقة في محبته. وهكذا يكون القلب في سلام؟ محروساً؟ كما في حصن منيع؟ مهما يكن هياج العدو. انظر صورة لهذا المثل في حصن أو برج تاباص (قض٩: ٥٠-٥٧).

١١. ثروة الغني مدينته الحصينة ومثل سور عال في تصوره.

كم يختلف حصن الإنسان هذا عن برج الرب. الإنسان؟ الذي إذ يجهل اسم الرب؟ يثق في ثروته؟ زاعماً في تصوره؟ أنه إلى الأبد في أمان. غير أن الغنى سرعان ما يزول؟ ويترك ذاك الذي جعله معتمده وموضوع ثقته؟ مهجوراً وحيداً. وكم من مرة وبّخ المخلص الكريم أولئك الذين يعتمدون على الغنى غير المضمون! (انظر بوجه خاص لو٦: ٢٤؟مر١٠: ٢٤).

١٢. قبل الكسر يتكبر قلب الإنسان وقبل الكرامة التواضع.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

راجع ملاحظات ص ١٦: ١٨. من الضروري جداً للأشخاص الـــذين يستـــسلمون للكبرياء؟ أن يتذكروا دائماً نتائج الكبرياء المرعبة. فهي النذير المحقق للكـــسر. ومـــن الجهة الأخرى؟ ترى أن التواضع بشير الكرامة. والله يسر أن يرفع المتواضعين. يقال أن الترجمة الهندية للكلمة "تواضع" هي "التراب". فهناك المثل السائر عندهم "سر أبداً على التراب؟ إنه لن يرد جواباً" فالتواضع معناه نسيان الذات؟ معناه روح الوداعة؟ الـــذي هو قدام الله كثير الثمن. ادرس جيداً كلمته لباروخ (إر٤٥: ٥)؟ وانظـــر كيـــف أن الشق الأول من العدد الذي أمامنا ينطبق على عزيا (٢أي٢٦: ١٦)؟ كما يتمثل الشق الآخر في ابنه يوثام (٢أي٢٧:٦).

١٣. من يجيب عن أمر قبل أن يسمعه فله حماقة وعار.

إن الأحكام الطائشة القائمة على دليل من وجه واحد؟ أو التى تم التوصل إليها بالقفز إلى النتائج؟ تعرّض غير الحكيم للعار عند فحص الأمر فحصاً دقيقاً؟ فيظهر أنه تكلـــم دون أدلة كافية. ومثل هذه الأحكام ليست قليلة؟ حتى بين المؤمنين الذين يجدر بهم أن يتعلموا من هذا العدد. ولكن ربما كان الشاب أكثر تعرضاً لهذه المصيدة؟ وبوجه خاص عندما لا توجد حدود للثقة في الذات. انظر حكم داود الخاطئ فيما يتعلـــق بـــصيبا ومفيبوشث (٢صم١٦؟١٩).

١٤. روح الإنسان تحتمل مرضه أما الروح المكسورة فمن يحملها؟!

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

حينما أقام يهوشافاط مغنيين للرب في طليعة الجيش؟ أخذت النصرة ترفرف على أجناده. أجل؟ وعندما تملأ روح التسبيح أرجاء النفس يقدر الإنسان أن يرتفع فوق ضعفات الجسد وتجارب الطريق. أما إذا ضاعت البهجة وانكسرت الروح؟ فالهزيمة محققة. ويستطيع القديس أن يفرح في الرب مهما كانت الظروف؟ هذا إذا لم تنقطع الشركة؟ وكان الضمير حراً. وحينئذ يصير الضعيف بطلاً وينتصر في الميدان. انظر كلمات نحميا للبقية الراجعة (نح٨: ١٠).

١٥. قلب الفهيم يقتني معرفة وأذن الحكماء تطلب علماً.

شدّد النبرة على الكلمتين "يقتني" و"يطلب". إن الحكيم الفهيم إذ يطلب المعرفة ساعياً إليها؟ يحصل عليها ويقتنيها؟ على أن المعرفة ليست عبارة عن جمع كمية من المعارف والمعلومات؟ بل هي تفتيش يومي عن العلم الصحيح؟ أي الحق المطلق؟ كما هو معلن في كلمة الله؟ الحق الذي ينشئ إنارة للإنسان النزيه في تقواه. (انظر عزرا٧: ١٠).

١٦. هدية الإنسان ترحب له وتهديه إلى أمام العظماء.

وازن هذا مع ص ٢٥: ١٤. أما العدد الذي أمامنا فيمكن معالجته من زاويتين؟ الطبيعية والروحية. أما أولاً؟ فالمعنى واضح. فالإنسان الذي يمنح أفضالاً للمرؤوسين؟ يمهد طريقه بسهولة إلى حضرة الرئيس. هذه طريق مألوفة من جانب الذين يريدون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مقابلة العظماء؟ حيث لا تتوفر لهم حظوة القبول. ولا حاجة بنا إلى التأمل طـــويلاً في هذه الناحية.

أما إذا تفكرنا في الهدية؟ أي العطية؟ بالمعنى المستعمل في الرسائل؟ العطية أو العطايا التي يمنحها المسيح المُمجَد لخدامه لبنيان جسده؟ فهذا يأتي بنا إلى درس خطير فإن صاحب الموهبة ليس بحاجة أن يقحم نفسه. أن موهبته ترحب له؟ تفسح له المجال؟ تماماً كمـــا يحدث في الميدان الطبيعي إزاء الهدية المادية. وبمعنى آخر؟ أن المؤمن الـــذي اســـتودعه الرب خدمة؟ لا يجب أن يكون متزلفاً؟ بل ليواصل طريقه بأمانة؟ والسيد الذي يخدمه لابد أن يقوده إلى الطليعة في الوقت المعين؟ إذا كان هذا بحسب مشيئة الرب. أما الثقة في الذات؟ فيجب أن تتلاشى تماماً في خادم المسيح. بل إن طاعة الوداعة للسيد؟ مقترنة بشوق المحبة للخدمة لأجل اسمه الكريم ومن أجل خاطره؟ هي ما ينبغي أن يميز صاحب الموهبة أكثر من أي شيء آخر. (انظر عاموس٧: ١٤؟١٥).

١٧. الأول في دعواه محق. فيأتي رفيقه ويفحصه.

(انظر ع١٣). وإنه ليس من الحكمة في شيء أن تسمع قضية من جانب واحد؟ خاصة إذا كان الأمر يتعب ويزعج قديسي الله؟ ثم تعطي رأيك أو حكمك بناء على المعلومات المقدمة إليك. فمهما يكن مصدر تلك المعلومات؟ ومهما يكن محايداً؟ فهو إنما يحـــدثك جزئياً ومن جانب واحد. ومن هنا كانت حكمة الاستماع؟ ليس فقط من الطرفين بل – إذا كان ميسوراً – سماعهما معاً في مواجهة أحدهما الآخر. فإن معظم الناس يعرضون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قضاياهم سليمة الأركان؟ إذا كانوا وحدهم؟ لأنه قد أصبح شيئاً طبيعياً للإنسان الساقط أن يبرر نفسه؟ وذلك منذ حاول آدم أن يلقي اللوم في خطيته على الله. ولذلك فإن القطع برأي في قضية ما على أساس شهادة من طرف واحد؟ أمر لابد أن ينتج عنه إسقاط العدالة. انظر شاول وصموئيل (١صم١٥: ١٣؟١٤).

١٨. القرعة تبطل الخصومات وتفصل بين الأقوياء.

(انظر ملاحظاتنا عن ١٦: ٣٣). قديماً حين كان يتجلى عدم جدوى النقاش؟ وفي الخلافات التي تصعب تسويتها كانوا يلجأون إلى القرعة بوصفها الإجراء النهائي للتسوية. وهذا كان وقت لم تكن كلمة الله قد اكتملت بعد؟ ولم يكن الروح القدس قد سكن في أولاد الله بعد. فالكلمة مستخدمة في قوة الروح القدس؟ هي التي أُعطيت لنا بدلاً من دار القضاء؟ وهي الملجأ الأخير في تدبير النعمة الحاضر. إن أورشليم بسبب خطيتها؟ تُركت وليس لها من يلقي حبلاً أو قرعة للفصل في الخصومات؟ ديس العدل ولم يعد موجوداً (ميخا٢: ٥). وفي هذا تحذيراً لنا نحن المؤمنين لئلا نتجه إلى كلمة الله للإرشاد عبثاً؟ إذا كانت طرقنا غير بارة. ومكتوب «يدرب (يهدي) الودعاء في الحق ويعلم الودعاء طرقه» (مز٢٥: ٩).

١٩. الأخ أمنع من مدينة حصينة والمخاصمات كعارضة قلعة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(انظر ملاحظاتنا عن ١٧: ١٤). ليس هناك عقدة أشق وأصعب حلاً من تلك التي تتصل بالاخوة الذين كانوا مرة مرتبطين برباط المحبة الصادقة. فإذ تحاول أن تربح أخاً مساءاً إليه؟ فذلك أصعب منالاً من إخضاع مدينة ذات أسوار. ذلك أن كل واحد من الطرفين يحاول أن ينظر إلى ما يفعله الآخر بعين الارتياب وسوء الظن؟ نتيجة انعدام الثقة بين النفوس. وإذ يحتمي كلاهما خلف عوارض (أو قضبان) الكبرياء المجروحة؟ ولا يريد أن يواجه الأمر بالنسبة إلى الله؟ فإنه من المستحيل لكلاهما أن يرضى بأن تتغلب عليه النعمة والاتضاع.

ولكن ما أيسر أن يذلل القديس نفسه من أول الأمر؟ من أن يحاول ذلك بعد فوات شهور وسنوات من بدء الخصام! هنالك عدد من الخصومات كان يمكن تسويتها في وقت قصير جداً؟ لو أن كلا الطرفين كانا على استعداد للاجتماع في هدوء قدام الرب للنظر فيما بينهما من اختلاف. على أن اللحظة المناسبة متى فاتت فقد لا تتكرر فترة طويلة من الزمن. وليتنا حينما نكون عرضة لإطالة مدى الخصومة؟ أن نتذكر الإهانة التي تلحق اسم الرب من وراء ذلك. وليكن لنا إنذار كاف من هذا المثل الذي لا يمت للمحبة بشيء؟ مثل النزاع الذي كان بين رجال يهوذا وإسرائيل؟ مع ما خلّفه من نتائج محزنة (٢صم١٩: ٤١-٤٣).

٢٠. من ثمر فم الإنسان يشبع بطنه. من غلة شفتيه يشبع. ٢١. الموت والحياة في يد اللسان وأحباؤه يأكلون ثمره.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من يزرع بشفتيه يحصد غلة وفيرة؟ إما من الخطية للموت؟ أو من البر للحياة. فالأقوال قلما تقع على الأرض بلا ثمر. قد تنطق بها عن تفكير أحياناً؟ لكنها تتأصل في التربـــة؟ ولابد أن تثمر على غير انتظار. فكم من كلمات عابرة صدرت من شفاهنا لغريـــب؟ كانت وسيلة لبركة لا تقدر. لذلك ليكن هذا مشجعاً لإنسان الله على متابعة طريقـــه بمثابرة؟ ملقياً بذار إنجيل الله الثمينة وله اليقين بأنه «من غلة شفتيه يشبع».

أما إذا كانت الأقوال شريرة؟ فالحصاد مؤكد أيضاً. ومعروف جيـــداً أن الحـــشائش والنباتات السامة تزدهر حيث لا تكتمل الحنطة والثمار المغذية. والرجل ذو الـــشفاه النجسة يحصد نتائج وافرة من أقواله الجامحة؟ ولابد أنه «من ثمر فمه يشبع» أيضاً. وازن بين المعلمين الكذبة (٢بط٢)؟ وبين سفراء المسيح (٢كو٥)؟ فإن كلا الفريقين سينال بحسب ما زرع.

٢٢. من يجد زوجة يجد خيراً وينال رضى من الرب.

ليست المصادفة العمياء هي التي توجد شريكين متجانسين في رباط الزواج المقدس. فإن الزوجة من الرب؟ وهي برهان رضا محبته. وإذا كان الأمر كذلك؟ فمن الأهمية بمكان أمام الشاب؟ قبل أن يسمح لعاطفته أن تتجه نحو عذراء؟ أن يطلب إرشاد الرب نفسه فيمن يتجه إليها. ولو أن الشبان المسيحيين طلبوا معرفة فكر الرب؟ وتخلوا عن قيـــادة أهوائهم ونـــزعاتهم؟ لقلّ عدد الزيجات المتنافرة غير الموفقة. فلينظر إذاً اخوتنا مـــا إذا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كانت زيجاتهم ستكون نيراً متخالفاً أو عائقاً لتقدمهم الروحي؟ عوض أن تكون معيناً لهم. انظر بوعز وراعوث (را٤: ٩-١٢؟ ثم انظر الفقرة الأخيرة من ١٩: ١٤).

٢٣. بتضرعات يتكلم الفقير. والغني يجاوب بخشونة.

إن صاحب الثروة الكبيرة يتصف بذكاء غير مقدس؟ يمكن أن يجفف العواطف ويقسي القلب ضد المعوزين؟ إذا لم يحرص الغني على اتجاه هذا النوع من الذكاء. فليت أولئك الذين وضعهم غناهم الزمني في مركز معونة الفقراء؟ يتذكرون أن أذن الله تستمع إلى كل صرخة من المساكين؟ وأن عينه تعالى تلاحظ كل تصرف غير كريم من جانب أولئك الذين في مقدورهم أن يخففوا عنهم ولكنهم لا يفعلون. انظر مثل العبد الذي لا يرحم العبد رفيقه (مت١٨: ٢٣-٣٥).

٢٤. المكثر الأصحاب يخرب نفسه. ولكن يوجد محب ألزق من الأخ.

إن الأصحاب؟ مهما كثروا؟ لا يمكن الاعتماد عليهم؟ ولا يجب انتظار العون منهم في وقت الشدة والضيق؟ لأنهم بسبب عجزهم يقفون من بعيد. ولا يوجد أقسى على النفس من أن يجد الإنسان نفسه وحيداً في وقت تجربته؟ وقد تخلى عنه جميع أصحابه الذين وضع ثقته فيهم. هكذا يرثي أيوب حاله؟ بعد أن خارت نفسه؟ قائلاً «أقاربي قد خذلوني والذين عرفوني نسوني» (أي١٩: ١٤). ويشكو النبي مرارة هذا الاختبار «أحبائي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي وأقاربي وقفوا بعيداً» (مز٣٨: ١١).

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

«ولكن يوجد محب ألزق من الأخ»... الصديق الذي يحب في كل حين؟ ولا يمكن أن تتأثر محبته... الصديق الحقيقي؟ الذي لا يتغير قلبه بسبب إهانات من هم غرض قلبه؟ وهو دائماً يظهر المحبة والنعمة في عالم ابتعد فيه الجميع عنه وأبغضوه بلا سبب.

في هذا الصديق يجب أن تتركز ثقة قلوبنا؟ وإليه وحده يجب أن نركض في وقت شدتنا وضيقنا؟ ومنه وحده يجب أن ننتظر العون والخلاص؟ أما من يتحول عنه؟ ولو أكثر الأصحاب؟ فهو «يخرب نفسه».

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الإصحاح التاسع عشر

الثلاثة الأمثال الأولى مترابطة معاً ترابطاً وثيقاً ويحسن أن نتناولها معاً:

١. الفقير السالك بكماله خير من ملتوي الشفتين وهو جاهل. ٢. أيضاً كون النفس بلا معرفة ليس حسناً والمستعجل برجليه يخطأ. ٣. حماقة الرجل تعوج طريقه وعلى الرب يحنق قلبه.

هذه مقارنة بين طريق الحق وطريق العناد والجهل. فخير للإنسان أن يكون فقيراً مجهولاً؟ لكن سالكاً قدام الله بالاستقامة وكمال القلب؟ من أن يتكلم بصوت مرتفع وهو أسير الجهل والالتواء.

لا يصح مطلقاً أن يكون الجهل محل إعجاب. كما أن مبدأ أهل العالم الذي يقول وينادى بأنه "إذا كان في الجهل هناء وسعادة فمن الحماقة أن تكون حكيماً" لهو مبدأ كاذب وغبي وسخيف. فالتجرد من المعرفة ليس بالأمر المستحَب؟ كما أن مجرد الغيرة والحماسة ليس كافياً لحفظ صاحبها في طريق الصواب. فقد يكون الإنسان مخلصاً؟ لكنه إخلاص مغلوط؟ كما كان الأمر مع شاول الطرسوسي قبل تجديده (أع٢٦: ٩). كما أن الذي يركض دون معرفة مشيئة الله؟ يضيف إلى خطيته خطية؟ حماقتة تقوده إلى الضلال؟ وخداع قلبه يثور ضد الرب؟ فهو عاكف على طريقه ولا يقبل التوبيخ. انظر يونان وهو يعمل في عناده (يون١: ٣؟٤: ٨؟٩).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٤–الغنى (أو الثروة) يكثر الأصحاب والفقير منفصل عن قريبه.

الإنسان الذي في ميسرة يجد كثيرين ممن يطمعون في صداقته؟ بينما المعوز يجد من فقره سبباً لانفصال قريبه عنه. ذلك أن هذا العالم؟ مهما أحسنّا الظن به؟ فإنه عالم بارد خال من المشاعر.

على أن هناك مفهوماً آخر مبرراً وجائزاً؟ وهو كسب أصدقاء عن طريق الثروة. فقد أوصى الرب تلاميذه قائلاً « اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية» (لو١٦: ٩)؟ فإن الغني إذا استعمل للتخفيف عن الآخرين؟ وفي نور الدهر الآتي؟ فإنه يكون وسيلة لبركة كثيرة. فحينما تنتهي حياة مثل هذا الشخص؟ الذي يستخدم أمواله على هذه الصورة الجميلة؟ فانه سيجد في انتظاره جمهوراً من الأصدقاء ممن كانوا غرض وموضوع إحساناته المسيحية على الأرض؟ يرحبون به في بيت المفديين الأبدي. لاحظ الأعداد ٦؟٧؟١٧ من إصحاحنا. هذا وأن البار لا يراعي الأغنياء اكثر مما يراعي الفقراء. (انظر أيوب٣٤: ١٩؟ يع٢: ١–٩).

٥–شاهد الزور لا يتبرأ والمتكلم بالأكاذيب لا ينجو.

إن دينونة الله هي بحسب الحق؟ وهو تعالى يهتم يومئذ بأن «كل تعد ومعصية ينال مجازاة عادلة». قد يبدو أن النصرة حليف الكذب في الوقت الحاضر؟ لكن الحق لا بد أن ينتصر في الوقت المعين. انظر الشهود ضد نابوت اليزرعيلى (١مل٢١: ٨–١٣).

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٦. كثيرون يستعطفون وجه الشريف وكل صاحب لذي العطايا. ٧. كل اخوة الفقير يبغضونه فكم بالحري أصدقاؤه يبتعدون عنه. من يتبع اقوالاً فهي له.

(راجع ع ٤). هنالك علي الدوام جماهير من الناس يخدمون الشريف ويقومون بدور الأصدقاء لمن يحسن إليهم. ولكن ما أعظم الفارق بين هذا الصنف من الناس؟ وبين روح سيدنا الذي اتهم بأنه يقبل خطاه ويأكل معهم (لو١٥: ١)؟ ذاك الذي لم يرغب في بسمات العظماء؟ كما لم ترهبه عبوسة وجوههم! وبروحه أوصى من يريدون أن يتبعوه في خطواته؟ أن يكون طابعهم «غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين» (رو١٢: ١٦).

نحن نعمل كأهل العالم حين نفضل الأغنياء والعظماء علي المعوزين وغير النبلاء بحسب الظاهر. لكن ليذكر المسيحي أن سيده قد ظهر علي الأرض كواحد من الفقراء؟ احتقره اخوته وابتعد عنه أصدقاؤه؟ مع أنه كان يلاحقهم بالتوسلات اللطيفة؟ ولزام علي أولئك المرتبطين الآن معه بالنعمة في البركة؟ أن يبقوا في أذهانهم الاهتمام الحبي بالمحتاجين والمعوزين.

٨. المقتنى الحكمة يحب نفسه؟ الحافظ الفهم يجد خيراً.

إن الكلمة العبرية المترجمة هنا "حكمة" يُقصد بها الرأي السليم أو الذوق السليم (انظر١٥: ٢١). الذي يسعى إلى اقتناء الحكمة يحسن إلى نفسه؟ والذي يجد الفهم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يجب أن يحفظه؟ أي يحرسه كما يحفظ كنـــزاً ثميناً (ص١٦: ٢٠)؟ فيجد خيراً جزيلاً. إن السلوك في الاستقامة الأدبية؟ والتمسك بالفهم يمنح الإنسان سلاماً حقيقياً وســـعادة دائمة. (انظر ٢تيموثاوس٣: ١٤؟١٥).

٩. شاهد الزور لا يتبرأ والمتكلم بالأكاذيب يهلك.

هذه العبارة ليست تكراراً للعدد الخامس الذي يقول أن المتكلم بالأكاذيب لا ينجـــو؟ فهو هنا فيحدثنا عن القضاء الذي يلحق به؟ إنه يهلك؟ بمعنى أن كل آمالـــه تقطـــع وتنتزع؟ أما هو فيمضي إلى ظلام. وإذ ينكسر تحت وطأة دينونة الله؟ يعاني هناك ويلات العذاب الأبدية التي لا يعبَّر عنها (رؤ٢١: ٨).

١٠. التنعم لا يليق بالجاهل كم بالأولى لا يليق بالعبد أن يتسلط على الرؤساء.

كلا الأمرين في غير محله. فإن تحكم وتسلط العبد على الرؤساء؟ وتربيـــة أو تنـــشئة الجاهل في الرفاهية والتنعم؟ كلاهما ليسا لائقين. قد تنشأ ظروف يفقد الرئيس فيها كل معونة؟ مما يضطره إلى الاعتماد على رأي واحد ممن هم أقل منه مكانة؟ لكـــن العبـــد الحكيم يستخدم هذه السلطات بالتدبر؟ محتفظاً بمكانه كمرؤوس؟ ولو إن كل شـــيء يكون بين يديه. ويوسف مثال جميل لهذه الحقيقة (تك٤٧: ١٤–٢٠).

١١. تعقل الإنسان يبطئ غضبه وفخره الصفح عن معصية.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

انظر ص ١٤: ٢٩. إن الطبع غير المرَّوض؟ الذي يتجلى في الغضب المتعجل غير المحكوم عليه؟ يدل على أن صاحبه رجل لم يتعلم في مدرسة الله ذلك الدرس العظيم؟ درس الحكم على الذات وضبط النفس. فإن المتحذلق المتعجرف المغرور بالذات؟ هو الذي لا يقدر أن يتجاوز أو يصفح عن أذى يلحق به؟ بل يصبّ جام غضبه على من أذنب إليه؟ متى سنحت له الفرصة. لكن الإنسان صاحب الرأي السديد والتعقل قد تعلم أن يصفح عن الأخطاء والإهانات المقصودة؟ التي قد تكون بمثابة إهانات تستفز عديم الحكمة لمزيد من السخط. وفي هذه الناحية؟ يظهر عيسو؟ رغم الفشل الذي ظهر في نواحي أخرى كثيرة في حياته؟ بمظهر جميل؟ حيث استقبل يعقوب أخاه استقبالاً حسناً؟ في فضل وشهامة؟ دون أن يشير إلى غلطة أخيه ومعصيته (تك٣٣: ٤-٩).

١٢. كزمجرة الأسد حنق الملك وكالطل على العشب رضوانه.

«حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان»؟ ولذلك فان حنقه؟ أي غضبه؟ مدعاة للخوف؟ ورضوانه حافز للاجتهاد والسعي إليه. وكم بالأحرى تنطبق هذه الأقوال كل الانطباق على الملك العتيد؟ الأسد الخارج من سبط يهوذا؟ حين يجيء يوم غضبه العظيم؟ فما أشقى يومئذ حالة أولئك الذين لا يعرفون نعمته؟ التي هي للتائب مثل الطل على العشب! وكلتا الصورتين نراهما في تصرف فرعون مع رئيس السقاة ورئيس الخبازين (تك٤٠).

١٣. الابن الجاهل مصيبة على أبيه ومخاصمات الزوجة كالوكف المتتابع.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الشق الأول يرتبط مع ص١٧: ٢٥؟ وما أتعس البيت الذي يوجد تحت سقفه ابن جاهل وزوجة مخاصمة! ومن المرجح أنهما يتفقان معاً؟ فحين تنازع الزوجة زوجها في السلطان وتنحاز لأولادها للوقوف في وجه تأديبه المعقول؟ فالنتيجة بالنسبة لهم لن تكون خيراً.

وإنه لأمر شائع جداً أن نرى الأبوين يتنازعان ويتخاصمان على مرأى ومسمع من أفراد البيت؟ الأمر الذي يؤدي بالبنين والبنات إلى أن يتعلموا أن يزدروا بسلطان الأب؟ ويتحدّوا توبيخ الأم إن حاولت ذلك. وهكذا ينشأون ويشبّون على روح متمردة؟ لا تعترف بالقانون؟ عاكفين على سلوك طرقهم الخاصة ومصّرين على رفض الخضوع للتأديب المعقول. وجدير بالوالدين المسيحيين أن يمعنوا النظر جيداً في النصائح والإرشادات المقدمة لكل فريق في رسائل أفسس وكولوسي وبطرس الأولى. ونرى صورة مؤسفة للزوجة الصاخبة المخاصمة في ميكال ابنة شاول (٢صم٦: ١٦-٢٣؟ ١أي١٥: ١٩).

١٤. البيت والثروة ميراث من الآباء أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب.

انظر ص١٨: ٢٢. قد يرث الإنسان بيت وثروة؟ ولكن ليس من يعطي زوجة متعقلة سوى الرب. فالله هو الذي يجمعهما معاً؟ ولهذا فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. والذي قال من البدء «ليس جيداً أن يكون آدم وحده فاصنع له معيناً نظيره» (تك٢: ١٨)؟ لا يزال يعنيه أمر سعادة شعبه. لذلك يستطيع رجل الإيمان أن يعتمد عليه؟ وهو

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

مطمئن؟ لكي يهبه شريكة حياة ملائمة. وعندما يندفع الإنسان؟ وهو غير راغب في انتظار الله؟ فيختار لنفسه؟ عند هذه النقطة تقع الأخطاء المريرة التي لا علاج لها في الغالب. ولا تنس أن الزواج بين المسيحيين ليس هو بالضرورة زواجاً في الرب. ولكن حينما تكون الإرادة خاضعة؟ ويكون المؤمن قد عرف فكر الله؟ حينئذ يكون الزواج في الرب. انظر قصة زواج رفقة وكيف رتب الرب الأمر كله (تك٢٤).

١٥. الكسل يلقي في السبات والنفس المتراخية تجوع.

انظر ملاحظاتنا عن ص١٢: ٢٤؟١٣: ٤. من المؤسف أن كثيرين منا لا يستطيعون أن يتحققوا أن الكسل خطية. فان إضاعة الوقت مسألة لا بد أننا سنؤدي عنها حساباً أمام كرسي المسيح. صحيح أن الراحة الضرورية صواب وفي محلها. ومرة قال الرب يسوع لتلاميذه «تعالوا أنتم منفردين... واستريحوا قليلاً»؟ غير أن الكسل شيء آخر؟ فهو عبث بالفرص التي لن تعود؟ هو عجز عن تقدير قيمة الوقت. وفي الحياة الطبيعية سيحس الكسلان يوماً بلدغات العوز؟ وهكذا الأمر صحيح عن التطبيق الروحي. فالمؤمن؟ الذي يسبب نقص نشاطه التقوى؟ لا يحرص علي الحصول على غذاء مناسب لنفسه؟ لا بد أن يصل إلى العوز؟ ويختبر شدائد المجاعة. انظر كلمات بولس في افسس٥: ١٦ وكولوسى٤: ٥.

١٦. حافظ الوصية حافظ نفسه والمتهاون بطرقه يموت.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذه حقيقة طالما استعرضها الكتاب. فمن عطف الإنسان وإشفاقه علي نفسه أن يطيع وصايا الرب؟ لأن الكلمة؟ هي كلمة الحياة؟ وتركها موت. ولذلك فإن الإنسان الذي يحتقر طرق الله ويختار لنفسه؟ هو إنسان قصير النظر؟ وهو إنما يختم علي هلاكه ويجلب علي نفسه الغضب الذي يستحقه. انظر شمعي (١مل٢: ٣٦-٤٦).

١٧- من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه.

إنه لأمر كريم حقاً أن نتأمل في الرب كنصير الفقير. ولقد ترك الفقراء في العالم ليمتحن بهم قلوب الأثرياء. وهو يتقبل ما يفعلونه لإغاثة المحتاج بعامل الرحمة والشفقة؟ وكأنهم يفعلونه له. فالمال والخيرات الأخرى التي نقدمها بعواطف المحبة لأولئك الذين هم في ضيق؟ لن تضيع أبداً. إنه يسجل كل فلس؟ ويعتبر نفسه مسئولاً أن يرد الكل؟ ونحن نثق أن الفائدة ستكون أكبر من أية فائدة نحصل عليها بطريق أخرى. إن حب الخير صافياً؟ هو ثمر المحبة الصادقة لله. وحينما تنسكب محبته في القلب بالروح القدس؟ ينشأ في النفس اهتمام بجميع الناس. وفعل الخير والتوزيع أمر يُسرّ الرب جداً؟ ولن يضيع اجره؟ ولو كان مجرد تقديم كأس ماء بارد باسمه. إن أرملة صرفة صيدا كانت أفقر من أن تخدم إيليا في ضيقته؟ ولكنها وجدت عوض خدمتها كوز زيت لا ينقص وكوار دقيق لا يفرغ (١مل١٧: ١٠-١٦).

١٨. أدِّب ابنك لأن فيه رجاء؟ ولكن على إماتته لا تحمل نفسك.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن التأديب الحازم والمقترن بالشفقة؟ طابع يجب أن يتميز به البيت. أما العقوبات الوحشية التي قد تعرض الحياة للخطر؟ فإنها خطأ كبير وتناقض روح الله. ومثل هذا التصرف إنما يقسّي قلب الابن العنيد؟ عوض العمل عن إصلاحه. ومكتوب «أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم»؟ وهي كلمة إنذار لابد منها لكثير من العائلات. فالمطالب غير المعقولة؟ والعقوبات المبالغ فيها؟ هذه كلها ينبغي تجنبها بكل اجتهاد. ومن الناحية الأخرى؟ كم من أطفال كان يمكن إنقاذهم؟ لو حصلوا في أيام طفولتهم الأولى على تدريب تقوي بعناية. لقد تُركوا لينشأوا على حرية غير مقيدة؟ إلى أن رأى الأب في آخر المطاف أن ابنه صار أكبر من أن يؤدب؟ وإذ جعله موضع معاملة صارمة امتلأ قلبه بالحنق وصار غريباً في الحياة عن أبيه الحسن النية ولكنه غير حكيم للغاية. إن "اليد الحديدية في قفاز من القطيفة"؟ رمز للتأديب المدقق في أسلوب النعمة. أما ترك الطفل لشأنه؟ فذلك إهمال لمستقبل إنسان عُهد أمره لعنايتنا. ومن الناحية الأخرى فإن القسوة التي لا ضرورة لها خطأ أيضاً إذا ما حاولنا أن نستخدمها لإصلاح الغلام. لكن الوسيلة الحكيمة؟ هي التي تعلمها كلمة الله؟ وتأتي بالنتائج المرجوة؟ وإنه من الخير؟ أن نجعل أولادنا يتحققون من أننا لا نقصد بهم ولهم؟ سوى نفعهم وخيرهم؟ وليس مجرد تأديب ننفّس به نحن الآباء عن غيظنا الهائج؟ الأمر الذي أفقد كثيرين احترام الأحداث. انظر معاملة شاول غير الحكيمة ليوناثان؟ تلك المعاملة التي فصلت عنه ابنه بالقلب عوض كسب ثقته (١صم٢٠: ٣٠).

١٩. الشديد الغضب يحمل عقوبة لأنك إذا نجيته فبعد تعيد.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عبثاً تحمي إنسان يستسلم للغضب الجامح؟ فمع أنه؟ بفضل شفاعات أصدقائه؟ قد ينجو؟ من وقت لآخر؟ من النتائج التعسة التي لابد أن تتخلف عن فورة طباعه؟ فهو عرضة أن تسوء أخلاقه كذي قبل؟ وأن يستجلب على رأسه مجازاة عادلة؟ كما يورط أولئك الذين يأخذون على أنفسهم أن يدافعوا عنه؟ في متاعب وخسارة (انظر٢٢: ٢٤). واضح أن رجلاً كهذا؟ لم يتذلل أمام الله فهو فقير في نعمة وفضيلة الحكم على الذات. والتصرف القويم هو أن يُترك وشأنه؟ حتى يتعلم من العقوبة ما لا يمكن أن يتعلمه بغيرها. لقد كان شاقاً على صموئيل أن ينحني لهذا الدرس؟ ولكنه أُرغم على ترك شاول حين دعاه الرب دعوة واضحة أن ينفصل عنه (١صم١٦: ١).

٢٠. اسمع المشورة واقبل التأديب لكي تكون حكيماً في آخرتك ٢١. في قلب الإنسان أفكار كثيرة لكن مشورة الرب هي تثبت.

إن ازدراء المشورة هو تصرف الحمقى؟ لكن الحكيم يقدّر التأديب؟ وخاصة حينما يكون مطبوعاً بطابع السلطان؟ إنه يعلم أنه مهما تكن مخططات الإنسان؟ ومهما تكن مشاريعه حكيمة؟ فإن مشورة الرب محققة؟ ولابد أن تتم في الوقت المعين. وقد قال الله «رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي» وإنه من الغباوة أن يحاول الإنسان أو يجسر على أن يناوئ مشورة القدير. ولكن طوبى لذلك الذي؟ وهو يعتمد على الله؟ يقبل تأديبه؟ ويطيع مشورته بكل بساطة؟ فيعمل لله ومع الله. انظر مهمة يشوع التي عهدت إليه (يش١: ٥-٩).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٢. زينة الإنسان معروفة والفقير خير من الكذوب.

إن الروح اللطيفة الخيّرة؟ تجد طريقها إلى كل إنسان؟ وهي تزدان بعدم أنانيتها؟ وبتفكيرها في الآخرين؟ غير أن بذل الوعود في أشياء نعجز عن تنفيذها؟ أمر يدعو إلى الملامة. وإنه من الأفضل أن أكون فقيراً؟ وأن أعتذر بصراحة بعجزي عن تنفيذ ما يتمناه قلبي؟ من أن أعد بالكثير؟ وفي آخر المطاف؟ أثبت أنني غير جدير بالثقة. كن على سجيتك؟ ولا تدعي بما ليس فيك؟ لأن هذا مبدأ سليم؟ تكسب من ورائه احترام صاحب الرأي السديد. انظر بطرس والأعرج (أع٣: ٦).

٢٣. مخافة الرب للحياة. يبيت شبعان لا يتعهده شر.

هذا تلخيص موجز للحقيقة الكريمة المعلنة في مزمور ٩١؟ وهي نصيب الذي يسكن في ستر العلي ويبيت في ظل القدير. فإن القديس الذي يخاف الرب؟ الشبعان والمتمتع بقدرته التي لا حدّ لها؟ وبمحبته التي لا تتغير؟ لا يقلق مطلقاً من جهة أمر من أموره. نعم؟ فإن له أن يبيت شبعان؟ مرتاحاً؟ عالماً أن شراً لن يصيبه؟ لأن كل الأشياء تعمل معاً لخيره. وما يبدو أنه شر؟ إنما يصبح وسيلة بركة؟ إذ يجعل القلب يتمسك بإله كل نعمة. انظر أنشودة بولس المنتصرة في رومية٨: ٢٨-٣٩.

٢٤. الكسلان يخفي يده في الصحفة وأيضاً إلى فمه لا يردها.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مع أن وسائل التغذية ومقومات الحياة متوفرة لدى الكسول؟ فإنه على درجة من النعاس والفتور بحيث لا يستفيد مما هو بين يديه. إن التشبيه الذي يذكره سليمان هنا قد يبدو مغرقاً في المبالغة؟ لكنه قصد أن يصور به حالة متطرفة؟ حيث نجد إنساناً جالساً إلى مائدة الطعام؟ وأمامه وفي يده تشكيلة من الأطعمة المغذية؟ لكن يغلبه النعاس ويفضل أن يستسلم للراحة والنوم على أن يحرك يده ليتناول وجبته. إن كلمة الله مائدة مستوفاة من الطعام الشهي؟ ولكن ما أكثر الكسالى الذين مع ما لديهم من وفرة الفرص للتغذي بما فيها من أشياء ثمينة؟ فإنهم لا يعبأون بالبحث للعثور على ما فيها من كنوز. ويبدو أن عجلون ملك موآب رجل من هذا النوع (قض٣: ١٧-٢٥).

٢٥. اضرب المستهزئ فيتذكى الأحمق؟ ووبخ فهيماً فيفهم معرفة.

إن ترك المستهزئ بلا توبيخ؟ قد يكون في أغلب الأحيان شركاً لأقدام الجهال؟ الذين قد يستنتجون أن مخالفات المستهزئ لا يمكن أن تقاوَم؟ ما دامت لم تنل عقوبة. لذلك فمن الصواب واللائق؟ أن يعاقَب من يقاوم الحق؟ وذلك بعرض سخافاته أمام عيون الآخرين. أما إذا كان شخصاً عاقلاً حكيماً؟ فلن تكون هناك صعوبة في توبيخه؟ لأن الحق ذاته له من القيمة في عيني الفهيم؟ أكثر من قيمة كرامته في عينيه. انظر كلمة بولس لتيموثاوس بشأن المنحرفين (١تي٥: ٢٠).

٢٦. المخرب أباه والطارد أمه هو ابن مخز ومخجل.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(انظر ع١٣). في الواقع أنه ليس أمرّ من الأحزان التي يجلبها الابن المتمرد على أبويه. مثل هذا الوليد؟ إنما هو الأنانية متجسدة. هو يخرب أباه؟ لأنه يبدد ثروته ومقتنياته لتعظيم ذاته؟ وفي عناده يبعد ويطرد أمه عنه؟ رافضاً كل توبيخ؟ وهكذا يتلطخ اسم أبويه بالفضيحة والعار؟ وبرغم هذا كله فإنه لا يكترث به. وفي إصراره على التحرر من كل قيد؟ يندفع متهوراً إلى هلاكه. إنها صورة محزنة؟ ومحزنة للغاية؟ وكثيراً ما تتكرر في هذا المشهد التعس؟ وهو بوجه خاص ما يميز الأيام الأخيرة التي نعيش فيها الآن (٢تي ٣: ٢).

٢٧. كف يا ابني عن استماع التعليم للضلالة عن كلام المعرفة.

هذه وصية ذات أهمية بالغة. ذلك أنه من مظاهر كبرياء الشباب أن يزعم الواحد منهم أنه يقدر أن يستمع إلى مختلف النظريات؟ من خير وشر؟ ولا يتدنس بشيء منها. إن مبدأ الفلسفة الانتقائية قد يُشتَم منه سعة الأفق وحرية التفكير؟ لكنه بوجه عام ينتهي إلى انكسار سفينة الإيمان. وإنما أنت تستطيع أن تدرك الخطأ وتتوقاه حينما تعرف حق الله وتجد فيه مسرتك. ومن هنا الحاجة القصوى إلى دراسة الكتاب باهتمام واجتهاد. فإذا ما رأينا واحداً ينطق أو يعلم بما هو مناقض لكلمة الله المعلنة؟ فذلك هو الوقت لرفضه ورفض تعليمه. فأنت لن تقدر أن تحتمل التعاليم الدنسة أو تعاملها بخفة. تذكر أن ما يناقض تعاليم كلمة الرب التي لا تخطئ إنما هو من الشيطان مباشرة. والاستخفاف به إنما يعرضك لتأثيره الشديد. لذلك حذار أن تستمع إليه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سؤال واحد بسيط لابد من تقديمه لكل من شاء أن يأخذ مكان المعلم في الأمور الإلهية؟ لاكتشاف ما في تعليمه من انحراف أو غرض. ذلك هو «ماذا تظنون في المسيح؟». فمن يجيب على هذا السؤال إجابة غير صحيحة؟ فهو مخطئ على طول الطريق. فإذا أنكر لاهوت الرب يسوع؟ إذا استخف بفاعلية كفارة دمه الكريم؟ إذا بدا في تعليمه ما يحجب كمال ناسوت سيدنا المنزه عن الخطية؟ بصورة أو بأخرى؟ فإن التعليم كله خطأ من أساسه؟ وستثبت عدم سلامته في كل شيء.

وبالنسبة للمسيحي؟ فإن استمرار استماعه أو تعضيده لإنسان يجدف على سيده؟ فتلك خيانة عظمى. إن مَن لا يجيء بتعليم المسيح يجب أن يُرفض؟ وألا نظهر له أي نوع من أنواع الشركة؟ لأنه يمكث في الظلمة. «وأية شركة للنور مع الظلمة؟». انظر أصحاب التوابع في أيام إشعياء (إش٨: ١٩؟٢٠) والمتهودين والغنوسيين في العهد الرسولي (تي١: ١٠؟١١؟كو٢: ٨؟٢يو ٩؟١٠). كل هذه النوعيات لابد أن توجد في أيامنا؟ وعلى أضعاف مضاعفة. ولكن «أعرض عن هؤلاء».

٢٨. الشاهد اللئيم يستهزئ بالحق وفم الأشرار يبلع الإثم ٢٩. القصاص معد للمستهزئين والضرب لظهر الجهال.

يبدو أن لفظ "بليعال" يستخدم بشكل أو بآخر كناية عن الشيطان؟ ومعناه الحرفي: شيء تافه؟ لكنه يستخدم عموماً للكلام عما هو ضد الله. ولذلك فإن شاهد بليعال؟ لابد أن يكون شريراً فاجراً؟ ولذلك فهو يستهزئ بالحق والتوبيخ؟ فمه يلتهم الإثم؟ هو

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

طعامه؟ وعليه يعيش. لكن الحساب الخطير في انتظاره؟ ولو أنه يبدو الآن مستقلاً لكنه سيتعلم أخيراً أن عقوبات قد أعدها الله له ولمن على شاكلته وجلدات لظهره. قد نرى أن الخديعة والمعصية تأخذان طريقهما بلا رادع إلى حين؟ لكن اللطمة سوف تصيبهما؟ اللطمة التي ستجعل الشاهد التافه يتحقق أنه لا يمكن الاستخفاف بالله إلى الأبد. انظر حنانيا وسفيرة (أع٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح العشرون

من ذا الذى يقدر أن يُعدد الويلات والقلوب المحطمة؟ والأجساد الذابلة قبل الأوان؟ والنفوس الهالكة؟ نتيجة لعدم المبالاة بالإنذار الوارد في افتتاحية هذا الأصحاح!

١. الخمر مستهزئة. والمُسكر عجّاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم.

ما من رذيلة ابتُلي بها العالم؟ وخلفت له قدراً كبيراً من التعاسة والألم مثل إدمان الخمر. فإن ضحايا الكأس يُحصوَن بمئات الملايين؟ ومع ذلك فمازال الشيطان لا يجد أدنى صعوبة في استمالة الشبان الطائشين لكي؟ يطأوا يومياً تلك الطريق عينها التي طالما أغوت تلك الحشود الكثيرة للتلف والبوار.

للخمر – كأي شيء خلقه الله – مكانها الخاص. والكتاب نفسه يُقرّ بقيمتها الدوائية وباستعمالها قانونياً متى اقتضت الحال (١تي٥). ولكن إذا أُسئ استعمالها؟ فسرعان ما تصبح شَركاً يحطم الإرادة ويتلف الحياة.

«الخمر مستهزئة»؟ تغرر بالشاب لإفساده؟ وتخدع الشخص الذي يزعم في فورة اندفاعه أنه قادر أن يعبّ الخمر منغمساً كما شاء؟ وأن يقلع عنها ويعافها عندما يرغب. بل هنالك بضع شخصيات من المؤمنين أغوتها بنت الحان فجلبت عليها الحزن والهوان. انظر نوح ولوط (تك٢٠: ٩؟٢١؟ ١٩: ٣٠-٣٦). راجع أيضاً ملاحظات ص ٢٣: ٢٩-٣٥.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢. رعب الملك كزمجرة الأسد. الذي يغيظه يخطئ إلى نفسه.

راجع ١٩: ١٢. مكتوب «السلاطين الكائنة هي مرتبة من الله» (رو١٣: ١) ومن هنا ضرورة الإقرار بسلطانهم؟ والخضوع لكل ترتيب بشري من أجل الرب (١بط٢: ١٣). فمن يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله؟ ويغيظ الملك فيخطئ إلى نفسه؟ لأن غضبه ينصب على المتمردين.

ونستطيع أن نطبق الأقوال على ذلك الملك؟ الذي كل الملوك الآخرين هم رمز وصورة له. فمن ذا يقيس قوة غضبه يوم يجلس على كرسيه الملكي ليجري الدينونة على من يزدري بنعمته؟ لقد اختبر حانون «غضب الملك» يوم رفض معروفه (٢صم١٠).

٣. مجد الرجل أن يبتعد عن الخصام وكل أحمق ينازع.

راجع ١٧: ١٤. شيء غريب تلك الكبرياء التي تجعل الإنسان لا يعترف بخطئه؟ أو يتراجع بالنعمة من أجل السلام؟ حتى لو أحس أنه على صواب؟ بشرط عدم تعريض المبادئ الإلهية للخطر. وفي هذا الصدد ما أحوجنا إلى تلك الكلمة: «ليكن حلمكم (أو خضوعكم) معروفاً عند جميع الناس» (في٤: ٥). إن رجل الله على استعداد دائماً للتسليم والتنازل عن حقوقه؟ حتى لا يطيل الخصام. ولكن الأحمق يستطرد في الخصومة؟ ويتدخل في أمور ماكان يجب أن يساهم فيها؟ وهوذا رجل مثل يوشيا؟ رغم أنه كان مكرساً؟ ولكنه فشل؟ لأنه لم يتعلم هذا الدرس (٢أي٣٥: ٢٠-٢٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٤. الكسلان لا يحرث بسبب الشتاء فيستعطي في الحصاد ولا يُعطى.

إن الكسلان؟ وهو على استعداد لأن يهجر عمله لأية علة؟ يهمل زراعة حقله؟ بينما جيرانه دائبين على العمل. فمتى جاء الحصاد؟ لا يعطى حقله ثمراً؟ فيستعطي من جيرانه الأوفر حظاً. والواقع أنه لا دخل لما يسميه الناس "حظاً" في هذا الأمر؟ فإن اجتهادهم له مجازاة؟ كما أن تكاسلهم له نتائجه الطبيعية (قارن ١٩: ١٥؟٢٤).

٥. المشورة في قلب الرجل مياه عميقة وذو الفطنة يستقيها.

راجع ١٨: ٤. قرأنا أكثر من مرة أن الأحمق وحده هو الذي في صخب كثير؟ يصب سيلاً من الأقوال في كل مناسبة (راجع ص١٧: ٢٧؟٢٨و١٨: ٧). لكن الأمر يختلف مع الذكي؟ فأقواله قليلة ولا يتكلم إلا في المناسبة؟ ليس لعدم المعرفة الصحيحة أو القصور عن التعليم؟ بل هو يفضل أن ينتظر وقته. وهناك في أغوار قلبه؟ كما في بئر؟ يخفي المشورة والحكمة بسبب وقاره. قد يظنه الجهال أدنى منهم؟ لكن ذو الفهم يقدر أن يستقي ما هو للفائدة؟ وفي اللحظة المناسبة. انظر يوسف وفرعون (تك٤١).

٦. أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه؟ أما الرجل الأمين فمن يجده؟ ٧. الصديق يسلك بكماله؟ طوبى لبنيه بعده. ٨. الملك الجالس على كرسي القضاء يذري بعينيه كل شر. ٩.من يقول إني زكيت قلبي تطهرت من خطيتي؟ ١٠. معيار فمعيار مكيال

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فمكيال كلاهما مكرهة عند الرب. ١١. الولد أيضاً يُعرف بأفعاله هل عمله نقي ومستقيم؟ ١٢. الأذن السامعة والعين الباصرة الرب صنعهما كلتيهما.

واضح أن بين كل مثل في هذا القسم رابطاً أدبياً؟ لأن الأمثال جميعها تتناول موضوع الطهارة واختبارها. فأكثر الناس يعلنون كل واحد استقامته وأفضاله؟ كما فعل أيوب قبل أن يرى الرب. لكن الرجال الأمناء الذين يبررون الله – رغم كذب ادعاء الإخرين – هم في الواقع قليلون. وأليهو شخصية من هذا النوع؟ لأنه كان يتكلم بالنيابة عن الله. فأيوب في الأصحاحات من ٢٩–٣١ يدافع عن نفسه؟ وأليهو في الأصحاحات ٣٢–٣٧ يبرر الله.

أما الرجل البار فعلاً (وقد صار هكذا بالنعمة) فيعلن البر بسلوكه؟ وليس بمجرد إقرار شفتيه. وأولاد مثل هذا الإنسان يُبَاركون بعده. وإبراهيم مثل لامع لهذه الحقيقة (تك١٧: ١–٩).

وإن كان هناك مَنْ هو عادل؟ فهو الملك الذي يجلس على كرسي القضاء ويذري بعينيه كل شر. ولكن حتى بين هؤلاء (أو بين الناس بوجه عام) من ذا يجسر أن يقول «إني زكيت قلبي؟ تطهرت من خطيتي»؟

إن المعايير الغير المتعادلة شهادة على انعدام الكمال من جانب الكثيرين. وجميعهم أشرار في نظر الرب. انظر ص١٦: ١١ ولاحظ عدد ٢٣ من هذا الأصحاح

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وحتى في بالنسبة للولد؟ فإن طرقه وأفعاله تفصح عن طبيعته؟ كما في حالة صموئيل الصغير في الهيكل (١صم٣: ١٨-٢١). فماذا يقال عن المتقدمين في السن وعليهم المسئوليات؟

واضح إذاً؟ أنه ليس إنسان باراً في ذاته. لكن الرب يمنح المتكلين عليه؟ العين المبصرة؟ والأذن المصغية؟ لكي يروا ويصنعوا مشيئته ويسمعوا صوته. حيث أنه عند التخلي عن الادعاء بالطهارة الذاتية؟ فالذين يقبلون المسيح يجدون في شخصه العزيز تلك الطهارة.

١٣. لا تحب النوم لئلا تفتقر. افتح عينيك تشبع خبزاً.

انظر ع٤؟ ٦: ٩-١١؟ ٢٤: ٣٣؟٣٤. كثيرة هي الإنذارات ضد التكاسل والرخاوة. النوم يكسو الإنسان بالخرق البالية؟ إنما العامل والمجتهد هما اللذان يكافآن عن تعبهما. «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح» (أف٥: ١٤)؟ هذه كلمات منشطة يوجهها الروح القدس للمؤمنين الذين ينامون في عالم كان المفروض أن ينتبهوا فيه إلى قيمة الوقت الذي يمضي عاجلاً «فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أف٥: ١٥؟١٦). لقد كانت الراحة وراء سقوط داود في خطيته المحزنة (٢صم ١١: ١؟٢٧).

١٤. ردىء؟ ردىء يقول المشتري وإذا ذهب فحينئذ يفتخر.

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

هذا النوع من الخداع كم هو شائع! وهو طابع البُطل الذي يميز المشتري. فإنه يبخس السلعة التي يهفو إليها قلبه ليبتاعها بأفضل الشروط؟ وفي أخِر الأمر يصل إلى الموافقة على الثمن الذي يعرضه؟ فيمضي إلى سبيله مبتهجاً بذكائه ومهارته؟ فخوراً بقدرته على الشراء بأسعار منخفضة. على أن هناك عيناً أقدس من عين الإنسان تنظر إليه وتلاحظ كل حركة وكلمة وفكر؟ ويوم الحساب قادم سريعاً. انظر أفرايم (هو١٢: ٧؟٨).

١٥. يوجد ذهب وكثرة لآلئ. أما شفاه المعرفة فمتاع ثمين.

إن الذهب واللآلئ لا قيمة لها بالقياس إلى الشفاه التي تحفظ معرفة. فلا ثمن يمكن أن يُقوّم به حق الله الثمين؟ تلك الحكمة النازلة من فوق. (انظر ٢: ١-٥ومز١١٩: ٧٢).

١٦. خذ ثوبه لأنه ضمن غريباً ولأجل الأجانب ارتهن منه.

راجع ص٦: ١-٥؟ ١١: ١٥. إن الخراب والدمار يتعقبان خطوات من – بغير حكمة – يضمن آخر؟ أو من يتعامل مع المرأة الأجنبية. أما طريق السلامة الوحيد فهو أن يتبرأ الإنسان من كليهما. إن مسايرة الزمن والناس؟ معناها الترحيب بالهزيمة. لكن الذي يستطيع أن يقول "لا" ويُصرّ عليها حين يكون عرضة للانحياز إلى أحد الجانبين؟ فهو وحده يكون في أمان. ومن لا يسمع لابد أن يختبر مرارة نفسه. انظر يهوذا (تك ٣٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٧. خبز الكذب لذيذ للإنسان ومن بعد يمتلئ فمه حصى.

إنما إلى لحظة عابرة تنجح الخديعة. أما نتيجتها التامة ففيما بعد. وبدلاً من الوجبة اللذيذة الدسمة؟ يمتلئ فمه بالحصى؟ الإمر القاسى والمخيب للآمال. (انظر مت٢٦: ١٤-١٦؟ ٢٧: ٣-٥).

١٨. المقاصد تثبت بالمشورة وبالتدابير اعمل حرباً.

إن الاندفاع والتهور أمران يؤسف لهما. فقبل أن تبدأ عملاً؟ من الأحسن أن تحسب النفقة؟ وتستشير من يُعرف عنهم الحكمة والفطنة. والرب؟ له المجد؟ توسع في هذا المثل حين قال «وأي ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر في حرب لا يجلس أولاً ويتشاور هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف الذي يأتي عليه بعشرين ألفاً. وإلا فما دام ذلك بعيداً يرسل سفارة وليسأل ما هو للصلح» (لو١٤: ٣١؟٣٢). انظر رحبعام وشمعيا (٢أي١: ١١-٤).

١٩. الساعي بالوشاية يفشي السر. فلا تخالط المفتح شفتيه.

راجع ملاحظاتنا عن ١١: ١٣و١٨: ٨ و٢٥: ٢٣. إن ذاك الذي يتملق في الوجه يشي في الظَهر. وبالأقوال الملساء والأساليب الملتوية يحاول أن يكسب ثقة فريسته؟ مظهراً استحسانه؟ وهكذا يطلق لسانه من عقاله حتى يتحدث بأمور كان من الأصوب احتجازها. وبعد ما خادعه واكتشف ما في قلبه؟ يذهب للآخرين ويصب في آذانهم ما

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عرفه؟ ويتملقهم بنفس الأسلوب؟ موحياً لهم بأنهم الوحيدون الذين يفضي إليهم بتلك المعلومات. هل من أخلاق أدعى للمقت والاحتقار من هذه؟ وإذ يتجرد مثل هذا الشخص من المبدأ الأدبي ومن التقوى؟ فإنه إذا ما وجد في وسط جماعة مسيحية فإنه يكون مصدر مساوئ لا يعبّر عنها. والخطة المأمونة هي الرفض القاطع للاستماع إلى هذا "المفتح" أو "المتملق بشفتيه". وإذ ذاك نخلص من أحزان كثيرة. فإن الشخص الذي يمتدح المستمع إليه بينما هو يشي بآخر؟ خليق بأن نعامله بالروح التي أظهرها داود إزاء الرجل العماليقي الذي أبلغه خبر موت شاول (٢صم١: ١-١٦).

٢٠. من سب أباه أو أمه ينطفئ سراجه في حدقة الظلام.

راجع ١٩: ٢٦. صحيح أنه ليس كل الآباء كاملين في طرقهم؟ على أنهم – نظير السلطات المدنية – جديرون بالكرامة من أجل عملهم. هم يأخذون مكان الله بالنسبة للأولاد. فإكرام الأب والأم؟ إكرام لله الذي خلقنا ونظّم قيام العائلات؟ وأسكنها في وحدة في بيت. ولذلك فمن يسبّ أبويه سيجد نوره قد انطفأ؟ ونفسه قد طواها الظلام. حتى ولو ظهر فشل الأم أو الأب؟ فإن الابن الحكيم يعمل على ستر عارهما؟ وإنما الابن الغبي هو الذي يذيع فضيحتهما. وهكذا كان حام (تك٩: ٢٢).

٢١. رُب مُلْك معجل في أوله. أما آخرته فلا تُبارَك.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

انظر ٢١: ٦ و٢٨: ٢٠. إن الكنـــز المكدس على حساب الضمير والشرف؟ لا يؤتي إلا قليلاً من العزاء. لأن بركة الرب التي «تغني ولا يزيد معها تعباً» لا تكون على ذلك الكنـــز «حجلة تحضن ما لم تبض محصل الغنى بغير حق. في نصف أيامـــه يتركـــه وفي آخرته يكون أحمق» (إر١٧: ١١). وأولئك الذين يعقدون العزم أن يجمعوا ثروة مهما تكن الكلفة؟ سيتعلمون بمرارة النفس أنهم أخطأوا الكنـــز الحقيقي الدائم الذي يمكن أن يهب القلب شبعاً وسروراً في اقتنائه. اقرأ كلمة الله للأغنياء الذين جمعوا ثـــرواتهم بمقاومة الفقراء (يع٥: ١-٦).

٢٢. لا تقل أني أجازي شراً. انتظر الرب فيخلصك.

ليس أشق على بعض المؤمنين من أن يتعلموا كيف يستودعون الرب كـــل شـــئونهم؟ وبخاصة حينما يشعروا أنهم مظلومون. بيد أنه واضح من الكتاب المقدس أن القديس لا يفعل خطية أعظم من أن يتناول مسائله بمثل الطريقة التي يشير بها العدد الذي أمامنا. فليس أوضح من الوصية القائلة «لا تجازوا أحدا عن شر بشر... لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل اعطوا مكاناً للغضب لأنه مكتوب لي النقمة؟ أنا أجازي؟ يقول الرب» (رو ١٢: ١٧-١٩). إذاً؟ محاولة مقابلة الشر بالشر؟ إزاء أقوال كهذه؟ إنما هو تمرد مباشر ضد الله؟ ولا عجب أن نكون بهذا قد جعلنا من الكلمة ثوباً كله رقـــع! أمـــا القديس الذي يعترف بأن كل شيء هو بسماح الرب ولخيره؟ فـــيحني رأســـه أمـــام العاصفة؟ عالماً أن الله على استعداد للتدخل في اللحظة المناسبة. فإن الانصراف عـــن الإنسان الذي أحزننا؟ واهتمامنا بأن نرى من خلف هذه العاصفة أن مقاصد أبينا تتم؟

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا يمنح راحة وعزاء للنفس المجرّبة. وهذا الخلق هو الذي صان داود حين كان شمعي بن جيرا يسبّه ويرشقه بالحجارة (٢صم١٦: ٥-١٢). إن القصة كلها من رقة العاطفة بحيث يعز عليّ إلا أن أقرأها جميعاً وبخاصة هذه الكلمات الفاحصة من فم داود المجرَّب؟ التي تنبئ عن نفس متذللة تعرف مكانها أمام الله «دعوه يسب لأن الرب قال له سب داود» ثم قوله فيما بعد «دعوه يسب لأن الرب أمره». اقرأ ٢صموئيل ١٦: ٥-١٢.

وإني أشك في أن يكون داود في كل تاريخه الروحي قد وصل إلى مستوى من الثقة المقدسة في الله أرفع من هذا المستوى وهو في أعمق تجربة. فإن سباب شمعي المليء بالحقد؟ وعلى قارعة الطريق؟ وفي فترة حزينة كهذه؟ لابد أنه طعن روحه بجراح أليمة. لكنه أحنى رأسه خضوعاً. وعوض أن ينتقم من شمعي أو يبرر ذاته من اتهاماته؟ سار في طريقه في ثقة الخضوع؟ وعلى فمه قولة كريمة «دعوه يسب» لأنه تقبل الكل من الرب نفسه.

لم يكن شمعي سوى أداة سلّطها الشيطان؟ لكن بسماح الرب؟ وذلك لتأديب داود. وهو ينظر إليه من هذه الزاوية ويغض الطرف عن العلل الثانوية ناظراً للعلة الكبرى؟ الرب نفسه. هذا شيء مبارك جداً؟ وليت كل قديس مجرّب يحتذي هذه القدوة.

وقد جاء اليوم الذي تذلل فيه شمعي عند أقدام الرجل الذي أشبعه سباباً؟ وأقرّ على مسمع من الجماهير بأنه أخطأ «لأن عبدك يعلم أني قد أخطأت» (٢صم١٩: ١٦-

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٣)؟ وماذا كان من داود؟ لقد امتدح حلمه الملكي في المغفرة؟ وتلك نصرة أعظم من نصرة الانتقام. على أنه فيما بعد؟ طبقاً لسياسة الله العادلة؟ حكم عليه بالموت من أجل خيانته التي اتصف بها؟ وذلك في أيام سليمان. ومكتوب «وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة» (كو٣: ٢٥). وفى ضوء ما تقدم فلا دخل لي بالقضاء؟ وليكن دورى هو الخضوع لكل طرق الله والاعتراف بأن يده في كل ما يزعجني.

٢٣. معيار فمعيار مكرهة الرب. وموازين الغش غير صالحة.

انظر ع١٠. إن المعايير المختلفة هي اختبارات منوعة لأشياء متخالفة بحسب علاقتها بالإنسان. لكن المسيحي يجب أن يتصف بقياس واحد من البر؟ بميزان صادق؟ بمعايير أمينة. نحن غالباً ما نجد الناس يطبقون هذه المعايير المتنوعة في قياس أخلاق بعض الأشخاص. نبرر الغلطة إذا صدرت منا؟ ونحكم عليها الحكم القاسي إذا صدرت من غيرنا. ولكن الغلطتين توزنان في موازين القدس بمعايير واحدة. والله يريد أن تكون موازيننا على نمط موازينه؟ أما العكس فمكرهة عنده. اقرأ عن نصف الشاقل (خر٣٠: ١٥).

٢٤. من الرب خطوات الرجل. أما الإنسان فكيف يفهم طريقه؟

يقرّ النبي إرميا بهذه الحقيقة الخطيرة ذاتها «عرفت يا رب أنه ليس للإنسان طريقه؟ ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته». ولذلك نسمعه يقول «أدّبني يارب ولكن بالحق؟ لا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بغضبك؟ لئلا تفنيني» (إر ١٠: ٢٣؟٢٤). أما فيما يختص بنا فيمكن أن يقال لنا «إنكم لم تعبروا هذا الطريق من قبل»؟ وهي حقيقة تنطبق على كل خطوة من رحلتنا في هذا العالم. ففي كل يوم ندخل مشاهد جديدة واختبارات جديدة؟ ومن هنا حماقة الاعتماد على حكمتنا القاصرة في محاولة فهم طريقنا. واحد هو الذي يعلم النهاية من البداية؟ وعنده الكل حاضر أبدي؟ فمن غيره يهدي خطواتنا؟ إذاً؟ فطوبى للمؤمن الذي يسلم للرب كل طرقه؟ ويغني بقلب واثق ونفس مستريحة راحة مقدسة «في يدك أوقاتي». ولمثل هذا قال الرب «أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها؟ أنصحك. عيني عليك» (مز٣٢: ٨). على أن هذه القيادة اليومية إنما هي نصيب المؤمن الخاضع الطائع. أما الآخرون فلابد أن يختبروا قيادة أخرى؟ هي لجام وزمام الظروف والضيقات. انظر إسرائيل عند الأردن (يش٣: ٤).

٢٥. هو شرك للإنسان أن يلغو قائلاً مقدس وبعد النذر أن يسأل.

الإشارة هنا – كما يبدو – تتجه إلى أمرين مرتبطين معاً؟ ينطويان على تهكم جارح قُصِد به التأثير على الضمير. فالتسرع في القول عن شيء أنه مقدس قبل الفحص والسؤال؟ ثم التعهد بنذر عن أمر ما يُسأل عنه فيما بعد؟ هذان أمران من الحماقة والخطر؟ يتخلف عنهما حزن وتعب. وفي موضع آخر يتحدث سليمان عن هذه الغلطة بالذات في جامعة ٥: ٤–٧.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن عادة النذور تتعارض تماماً مع روح التدبير المسيحي الذي تملك فيه النعمة. فتحت الناموس كان ممكناً للإنسان أن يتعهد بمثل هذه التعهدات؟ يوم كان الله يطلب من الإنسان شيئاً. وقد كان نذر بولس نذر النذير؟ قطعه على نفسه قبل تجديده (أع١٨: ١٨). ومن الأهمية بمكان أن يستوثق الناذر من أن تعهده أو نذره بحسب فكر الله؟ وذلك قبل تنفيذه. وبهذه المناسبة انظر نذر يفتاح المتسرع ونتائجه المريرة (قض١١: ٣٠-٤٠).

٢٦. الملك الحكيم يشتت الأشرار ويدير عليهم النورج.

لم يتثبت عرش من العروش في سلام مع انتشار الأثمة والظالمين بين الشعب. فمن الضروري إذاً لصون المجتمع؟ وسلام الأبرار؟ كما ولاستقرار الحكم؟ أن يباد أولئك المقاومون. ولذلك فإنه قبل إقامة الملكوت الألفي سوف يُقتَلع الأشرار من الأرض (انظر إش ٦٣؟ رؤ١٩).

٢٧. نفس الإنسان سراج الرب يفتش كل مخادع البطن.

روح الإنسان ليس مجرد نفخة بلا شخصية. مكتوب أن الرب هو «جابل روح الإنسان في داخله» (زك١٢: ١). فبالروح يقدر أن يفكر ويخطط؟ وأن يزن الوقائع والأدلة؟ وأن يدرك الأشياء المادية والأمور الروحية. «لأن مَنْ مِن الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه؟» (١كو ٢: ١١). وواضح هنا أن الروح هو مركز الفهم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والادراك. فهل من الصواب إذاً استبدال "روح" بكلمة "نفخة" في أي عدد من هذين الاقتباسين؟ ليقال فيهما أن الله جبل نفخة أو نسمة الإنسان كشيء له ذاتية في داخله؟ وأنه بواسطة هذه النفخة أو النسمة يدرك الأمور الخاصة بـــه؟ وبـــرغم مـــا يدعيـــه السفسطائيون ضد الكتاب؟ فواضح أنه يعلِّم بشخصية أو ذاتية روح الإنسان.

يقال عن الروح هنا سراج الرب؟ ولا يقال نور الرب. فالسراج (أو المصباح) هو الآنية التي تحمل النور المنبثق من الله؟ وهو من الله فروح الإنسان تتقبل النور وتحفظه؟ فتـــنير كل جزء من كيانه الأدبي؟ وهذه الخاصية هي التي تميزه وتمنحه الأولوية والسيادة على كل الخلائق الدنيا. فما أوسع الشقة القائمة بين أدنى أنواع الإنسان بما له من كفايات ومقوّمات النور الإلهي؟ وبين أرقى أنواع الحيوان التي لابد أن تبقى إلى الأبد بلا حس أو وعي للتعليم الروحي!

إن البدائي الهمجي الممعن في البدائية؟ يتلمس الله لأن روحه سراج الرب؟ مهما يكـــن ضئيلاً النور الذي يضئ. لكن خذ الحيوان ودرّبه إلى أسمى نقطة في الذكاء الحيواني؟ فإنه لا يُظهر أي تقدير للمسئولية إزاء الخالق؟ أو إحساس للمدارك الروحية. هذه الحقيقة تكفي وحدها لأن تهدم إلى الأبد نظرية التطور كما ينادي بها داروين وهكسلي؟ والتي يتقبلها بشغف كثيرون ممن هم على استعداد لأن يركضوا وراء ما يبدو جديداً؟ خاصة إذا بدا من هذا الجديد أنه يُقصي الله من الكون الذي هو له.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وعن طريق الروح يكلم الله الإنسان. وبه يسكب نوره في كل مخدع في كيانه. وهـــذا هو ما ينشيء الإحساس بالحاجة إلى الله والحنين إليه. لأنه في الحالة الطبيعية «ليس من يطلب الله». ولكن عندما تقبل النفس شهادته وتنحني أمامه بالتوبـــة؟ فـــإن روحـــه القدوس؟ من خلال كتاب الحق؟ «يشهد لأرواحنا (أو مع أرواحنا) أننـــا أولاد الله». انظر إيليا والصوت المنخفض الخفيف (١مل١٩: ١١-١٣).

٢٨. الرحمة والحق يحفظان الملك وكرسيه يسند بالرحمة.

رأينا في ع٢٦ أن حكمة الملك أن يجري الحكم على أعدائه. وهنا يـــذكرنا الـــوحي بالجانب الآخر من سماته. فإن عرشه يستقر على البر؟ لكن الرحمة هي الـــتي تـــسنده. فالرحمة والحق ضروريان. نعم. فإن «النعمة والحق بيسوع المسيح صارا»؟ وحين يملك سيتجلى الاثنان في كمال تام (إش٣٢).

٢٩. فخر الشبان قوتهم وبهاء الشيوخ الشيب.

انظر ١٦: ٣١. لكل شيء زمان ووقت؟ سواء في النظام الطبيعي أو في تدبير النعمة. فالشاب يسرّ بأعمال القوة ويفتخر بعنفوانه البدني. لكن الشيخوخة هي زمن التأمـــل والوقار؟ وهذا ما تذكرنا به الشيبة التي هي في الواقع جميلة بهية في مكانها. والرســـول يوحنا يتناول في رسالته الأولى الأفكار عينها من زاوية روحية. فالأحداث عنده هـــم الأقوياء في الإيمان؟ وكلمة الله ثابتة فيهم؟ وقد غلبوا الشرير. أما الآباء فلا يزيـــد في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كتابته إليهم عن القول «قد عرفتم الذي من البدء». فإن معرفة المسيح الاختبارية هي التي تزداد سعة وعمقاً بمرور السنين (١يو٢: ١٣؟١٤).

٣٠. حُبُر جرح منقية للشرير وضربات بالغة مخادع البطن.

قد يحتاج الأمر عند علاج حالة التسمم إلى زيادةفي الألم والوجع. والجرّاح الماهر لا يعنى دائماً بشفاء الجرح فوراً. فهناك في الغالب التهابات غاية في الإيلام ولكن نتيجتها حسنة. هكذا الحال في معاملات الله؟ حينما يتساهل أولاده مع النجاسة؟ فقد توضع عليهم ضربات وأحزان. الغرض منها أن يتطهر كيان الإنسان من كل شر مستتر؟ وذلك بواسطة الحكم على الذات؟ والاعتراف الكامل في حضرته. إن الكاتب المجهول الذي كتب مزمور المرحضة؟ ليس هو الوحيد الذي استطاع أن يقول «قبل أن أذلل أنا ضللت؟ أما الآن فحفظت قولك» (مز١١٩: ٦٧). فكما أنه ليس بحكيم ذاك المريض الذي يعارض الطبيب في محاولات تنظيف الجرح من الشوائب التى يمكن أن تعطل الشفاء الفعّال؟ والتي إن بقيت يمكن أن تتسبب فى حالة تسمم كلي؟ هكذا المؤمن الجاهل هو الذي يضجر تحت يد الآب المؤدبة ويحاول أن يتخلص من الضربات عوض أن «يسمع للقضيب ومن رسمه» (مي ٦: ٩).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الحادي والعشرون

إن الحقيقة الكبرى التي حاول دانيال النبي أن يؤثر بها على ضمير بيلشاصر الكافر؟ في الليلة الأخيرة من ملكه في بابل؟ هي التي يستعرضها العدد الأول من أصحاحنا هـــذا؟ مع فارق بسيط في أسلوب العرض. فقد حاول دانيال جاهداً أن يحمل الملك الكلداني على الاعتراف بأن الله هو «الذي بيده نسمتك وله كل طرقك»؟ لكن الملك لم يشأ أن يتواضع. وهنا نسمع القول:

١. قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله.

انظر ٢٠: ٢٤. فما من ملك؟ مهما عظم؟ يستطيع أن يعمل بالاســـتقلال عـــن الله. وسواء اعترف أم لم يعترف؟ فإن الرب يسيطر عليه كما يتحكم في سير جدول المـــاء. ذاك الذي «في الزوبعة وفي العاصف طريقه» يستطيع أن يجعل غضب الإنسان يحمده؟ أما بقية ذلك الغضب فيحجزها. وسفر استير هو التطبيق العملي لهذه الحقيقة؟ وعلـــى وجه خاص الأصحاح السادس (١-١٠). كما أن كلام الرب لكورش من قبـــل أن يولد؟ مثل آخر (إش٤٥: ١-٧).

٢. كل طرق الإنسان مستقيمة في عينيه والرب؟ وازن القلوب.

انظر ٢٠: ٦. لعل تبرير الذات هو أكثر الخطايا البشرية ذيوعاً. فالناس يبررون ذواتهم ويتسامحون مع أنفسهم فيما يدينونه في الآخرين بعنف وصرامة. لكن الـــرب يلاحـــظ

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القلب ويرى الكبرياء التي تنخر كالدود. لأنه ليس من يمدح نفسه هو المزكى بل من يمدحه الله. يقول بولس في ١كورنثوس٤: ٤ «فإني لست أشعر بشيء في ذاتي لكنني لست بذلك مبرراً. ولكن الذي يحكم فيّ هو الرب».

٣. فعل العدل والحق أفضل عند الرب من الذبيحة.

لقد كان شيئاً عادياً عند الناس أن ينسوا أن الذبائح والتقدمات لم تكن لتسر الله طالما انعدمت الاستقامة. فإنه دائماً أبداً يضع البر والاستقامة فوق الفرائض الطقسية. وكم من مرة وبخ سيدنا الفريسيين على اهتمامهم بالتفاصيل الطقسية بينما كان يعوزهم العدل والحق. وتلك هي كلمته «أريد رحمة لا ذبيحة». وإشعياء يعلن نفس الحق؟ أي ضرورة إظهار البر؟ وهو يوازن بين الأصوام الطقسية وبين ما يسرّ به الرب (إش٥: ٥-١٤). انظر كلمة صموئيل لشاول (١صم١٥: ٢٢).

٤. طموح العينين وانتفاخ القلب نور الأشرار خطية.

طالما يُصِر الإنسان على تمرده ضد الله؟ فلن يفعل شيئاً مقبولاً لديه. وليست العيون المتعالية والقلب المتكبر هي وحدها شر؟ بل حتى ما يبدو حميداً لدى الناس؟ وهو ما يعبَّر عنه بالنور؟ هو أيضاً خطية مادام الإنسان يأبى أن ينحني قدام الله نادماً.

فلو أن إحدى الولايات أو المقاطعات تمردت على حاكمها الشرعي؟ وأخذ المواطنون فيها ينفذون أموراً كثيرة نافعة؟ لكنها تبقى موسومة بطابع التمرد؟ فلا يمكن اعتبارها

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

صواباً. ولكن حينما يلقون بأسلحتهم عند أقدام الحاكم ويعترفون بسلطانه؟ فإن نفس المهام التي أخذوا على أنفسهم إتمامها تنال رضاه. وهكذا الحال مع الإنسان البعيد عن الله؟ ومع أولئك الذين يتحولون إليه بقلب منسحق. انظر وصف الروح القدس لإسرائيل بعد أن رفضوا مسيح الله (رو ١٠: ١-٣).

٥. أفكار المجتهد إنما هي للخصب وكل عجول إنما هو للعوز. ٦. جمع الكنوز بلسان كاذب هو بخار مطرود لطالبي الموت. ٧. اغتصاب الأشرار يجرفهم لأنهم أبوا إجراء العدل.

إن الغنى المحصل بالأمانة والكد يُسِر ويشبع صاحبه. لكن جامع الثروة العجول؟ بالكذب والخديعة؟ مضافاً إليهما في الغالب الاغتصاب؟ يجلب على نفسه حزناً وعاراً. قد يمتلك إنسان مخازن من الذهب والفضة لا حد لها؟ لكنه يكون تعيساً؟ نظير ذلك البدوي الذي وهو يحتضر جوعاً؟ وجد في طريق إحدى القوافل حقيبة؟ ولما أخذ يفتحها في نهم وشغف لعله يجد فيها شيئاً من التمر؟ إذا باليأس يحطمه حتى بكى قائلاً "ليس بها سوى لآلئ"! كانت تلك الجواهر تقدَّر بآلاف الجنيهات؟ ولكنها عجزت عن أن تطعم متضوراً يهلك جوعاً. هكذا الأمر مع الثروة المحصلة بطرق غير شرعية؟ إنها لا تُشبع؟ ومن يقتنيها يكون في حالة الفقر المدقع. وحياته لن تكون سوى دورات من التعذيب والخيبة؟ وفي آخر الأمر يترك للأنين القديم «الكل باطل وقبض الريح». انظر جامعة٥: ١-١٧.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٨. طريق رجل موزور هي ملتوية وأما الذكي فعمله مستقيم.

إن طرق المجرم المذنب ملتوية مثل الحية؟ ولا ريب في أنه يوجد خطأ مقصود وشرك من وراء كل سبيل ملتوية؟ لذلك هو يكثر من الاعتذار والتعليلات. أما السائر مع الله فإنه فوق كل تعيير؟ لأنه ينفر من كل صور الشر. أجل؟ إن من يعمل الطاهر والمستقيم حياته مثل كتاب مفتوح يفسر نفسه؟ يغلق أفواه الجميع؟ حتى أعدائه. وكان دانيال من هذا الصنف؟ فلما حاول الوزراء والمرازبة؟ أن يجدوا عليه علة من جهة المملكة «لم يقدروا أن يجدوا علة ولا ذنباً لأنه كان أميناً ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب» (دا ٦: ٤) وآخاب مثل خطير على التواء طريق المذنب (١مل١٦: ٣٢).

٩. السكنى في زاوية السطح خير من امرأة مخاصمة وبيت مشترك.

انظر ص١٩: ١٣. طوبى للأسرة التي يُعترف فيها بترتيب كلمة الله من حيث الروابط المتعددة التي تربطهم معاً. فإن كان الزوج يفي زوجته حقها من الخير؟ وإذا تحلت الزوجة بزينة الروح الوديع الهادئ؟ فمن المحقق أن يكون الأولاد في خضوع؟ ويكون البيت صورة حلوة لذلك البيت الأبدي الذي ننتظره. ولكن حيث تسعى المرأة المشاغبة أن تسيطر؟ ولا تقنع إلا بتنفيذ رأيها في كل شيء؟ فهي حالة مقبضة. وزاوية السطح الهادئة عندئذ خير من الإقامة مع امرأة كهذه. ومرة وجد أيوب وداود الأمر هكذا (أي٢: ٩؟١٠؟ ٢صم٦: ٢٠-٢٣).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٠. نفس الشرير تشتهي الشر قريبه لا يجد نعمة في عينيه.

نحن عادة نجد في الآخرين ما نبحث عنه. فالذي يطلب في قريبه صلاحاً وفضيلة؟ من المحقق أن يجد بعض ما هو خليق بالمدح؟ ومن يجول ملتمساً الشر سيجده في معظم الناس الذين يحدق النظر فيهم؟ ولن يجد أحد نعمة في عينيه حتى لو كان أرقى وأسمى منه. ومن هذه العينة سنبلط (نح٦: ٥-٩).

١١. بمعاقبة المستهزئ يصير الأحمق حكيماً. والحكيم بالإرشاد يقبل معرفة.

إن إطلاق العنان لمن يقاوم الحق يُعزز مركزه في عيني الجاهل. لذلك لنا القول «الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع لكي يكون عند الباقين خوف» (١تي٥: ٢٠). هم عرضة للنفور من التقويم؟ غير أن هذا؟ إنما يؤكد الحاجة إليه؟ لأن الحكيم يستفيد من التعليم ويقبل معرفة. انظر نتيجة توبيخ بولس لعليم الساحر وقارنه بمقاومته لبطرس وبرنابا (أع١٣: ٨-١٣؟ غل ٢: ١١-١٦).

١٢. البار يتأمل بيت الشرير ويقلب الأشرار في الشر.

أعتقد أن الإشارة هنا إلى نصرة البار النهائية على الأثمة. فإن البار لا يتضايق ولا يقلق حينما يرى نجاح الأشرار في الوقت الحاضر؟ فهو يعلم أن أفراحهم جوفاء؟ وأيام افتخارهم قليلة؟ وقريباً سيدوسهم لأنه هكذا رتب الله. على أن هذا العدد أيسر فهماً لدى اليهودي منه لدى المسيحي؟ لكنه صحيح على أية حال. فإن الإثم لا يزدهر

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

طويلاً. فالبار سيهدم ويقلب بيت المستسلمين للشر؟ وحتى "ياهو" يمكن أن يكون أداة في يد الله لإتمام ذلك (٢مل٩).

١٣. من يسد أذنيه عن صراخ المسكين فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب.

في ص١٩: ١٧ توكيد الرب لمن يعطف على الفقير بأنه يردّ له ويجازيه. وهنا نرى العكس؟ فالشخص الذي لا يصغي إلى صراخ المحتاج؟ سوف يصرخ في وقت الحاجة ولا يُسمع له. على أن البائسين والمكروبين يجدون في الله الذي خلقهم الصديق الأمين. فإن اهتمامه حقيقي؟ يلاحظ كل ما يعمل لهم وما يعمل ضدهم؟ وبخاصة إذا كانوا من أهل الإيمان. اقرأ عن دينونة الأمم (مت٢٥: ٣١-٣٦).

١٤. الهدية في الخفاء تفثأ الغضب والرشوة في الحضن تفثأ السخط الشديد.

لا شيء يطفئ البغضاء والسخط مثل فعل الخير للشخص الذي ينوي على السوء؟ بشرط أن يكون بهدوء وبلا ندامة؟ حتى لا يعلم الآخرون بأمره. إذ أنه من الخطأ ذكر العمل الطيب وتقديمه علناً؟ حيث قد يؤخذ على أنه تصنُع لا حقيقة ويقصد به الخديعة. لكن ما يجري بين طرفين سراً لا يمكن تأويله أو تحريفه إن لم يعرفه الآخرون. وهكذا حاول يعقوب أن يحوّل غضب يوسف عن اخوته الذين كانوا قد أساءوا إليه (تك٤٣: ١١-١٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٥. إجراء الحق فرح للصديق والهلاك لفاعلي الإثم. ١٦. الرجل الضال عن طريق المعرفة يسكن بين جماعة الأخيلة.

حينما يكون الإنسان باراً فإنه يُسرّ بالبر؟ بينما الظالم يعتقد أن العدالة الأدبية قد تؤدي إلى التلف والخراب. خذ واحداً من رجال الأعمال؟ تعلم كيف يرتب أموره بالكمال والأمانة جهراً وسراً. فالانحراف عن مثل هذه المبادئ يكون في عينيه أليماً؟ وينشيء له أحزاناً وأوجاعاً. ولكن كم من أشخاص يأخذونها قضية مسلّمة أن النجاح في ميادين العمل لا يمكن أن يلازم التمسك بالحق والاستقامة. وإن أنت حاولت أن تتصرف هكذا تبدو في نظرهم منحدراً في طريق الخسارة.

والشاب المقدم على الحياة العملية عرضة للتأثر بهذه الفكرة الشريرة الباطلة. بينما نرى في اختبارات الجماهير العديدة من الناس ما يعزز شهادة الكتاب؟ أن النجاح الحقيقي الوحيد إنما ينشأ من المعاملة العادلة. ومَن يضل عن طرق الحكمة الصحيحة يبقى في جماعة الموتى. لأن «المتنعمة ماتت وهي حيّة» (١تي٦: ٥)؟ فلا يمكن التمتع بالحياة؟ الجديرة بأن تسمى حياة؟ إلا لأولئك المستقيمين الذين جعلوا الرب أمامهم في كل حين. انظر يهوذا الإسخريوطي في أعمال ١: ١٨.

١٧. محب الفرح إنسان معوز. محب الخمر والدهن لا يستغني.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن المسرف(محب الفرح)؟ والمنغمس في الملذات (محب الخمر والدهن)؟ ليسا في طريق الثروة والراحة للمستقبل. أما الشخص المقتصد والذي ينكر نفسه؟ فإنه بالاعتناء والتدقيق؟ يمهد لنفسه السبيل إلى ظروف ميسرة في سنواته القادمة. لكن الشاب الذي يقضي أوقاته في الحماقة؟ ساعياً وراء ملذات مُريبة وسط زمرة غير حكيمة؟ إنما يختزن لمستقبله التعاسة والعوز. ذاك الذي يُشبع شهيته بالأطعمة الدسمة الكثيرة النفقات في شبابه؟ عرضة لأن ينتهي به الحال إلى حياة خشنة في شيخوخته. بينما أولئك الذين كانوا من الحكمة بحيث تخلوا عن الإسراف في شبابهم الباكر؟ سوف يكونون على مدى السنين في مركز يمكنهم من الاستمتاع بما أدخروه بواسطة الجهد الدائب والاعتناء والتدقيق. أما الشخص الذي يحب الحماقة والملذات في تطرف وإسراف؟ فهو عرضة لأن يصل مسرعاً إلى الأعماق التي غرق فيها الابن الضال (لو١٥).

١٨. الشرير فدية الصديق ومكان المستقيمين الغادر.

هذه عدالة أصيلة. ولكن منذ أُعلنت النعمة في المسيح يسوع؟ صار البار فدية للغادرين! إن العدالة تُطالب بمعاقبة المجرم لكي ينجو البريء؟ غير أن المحبة بذلت البريء للموت حتى يتبرر المجرم. ولنا صورة تطبيقية لهذا المثل في حصار وخلاص آبل بيت معكة (٢صم٢٠: ١٤-٢١).

١٩. السكنى في أرض برية خير من امرأة مخاصمة حردة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

انظر ع٩. ليس أجمل من امرأة تتجلى فيها محاسن روح الله الكريم؟ حتى ولو كانت على قدر قليل من الجمال الطبيعي؟ فإنه يزينها ويجمّلها أكثر مما تفعل الزينات العالمية الحمقاء التي تتصف بها الحياة المصطنعة. لكن المرأة المحرومة من التفكير والمجردة من اللطف؟ فهي خالية من ميزات المرأة. والمرأة المخاصمة الغضوبة؟ هي بغيضة بمقدار لا يعبَر عنه؟ فهي بلسانها وطرقها المنحوسة تخلق التعاسة التي لا نظير لها. إن خيمة في البرية منفردة؟ أفضل من قصر في صحبة تلك المرأة. وقد كانت عثليا من هذا النوع البائس؟ فإنها بما اتصفت به من ظلم وخديعة؟ لم يستوقفها شيء عن الوصول إلى أهدافها غير المقدسة (٢مل١١). انظر ص٢٧: ١٥؟١٦.

٢٠. كنز مشتهى وزيت في بيت الحكيم وأما الرجل الجاهل فيتلفه.

انظر ع١٧. الحكيم لا يعيش للحاضر؟ لكنه بالفطنة ينظر إلى السنوات القادمة؟ حين تضعف قوته ويعجز عن العمل كما كان يعمل في شبابه. فمتى جاءت أيام راحته من العمل فهوذا بين يديه مستودع نفيس ليعول مَن يعتمدون عليه. أما الجاهل فلا يفكر إلا في اللحظة العابرة؟ فيسرف لكنه أخيراً يصل للعوز. انظر ٢كورنثوس١٢: ١٤.

٢١. التابع العدل والرحمة يجد حياة حظاً وكرامة.

إن متابعة البر والرحمة في ثبات؟ وإظهارهما في سلوكنا وطرقنا؟ هو السبيل الأمين الوحيد الذي يؤدي إلى ما نبتغيه من الحياة والكرامة. أما مجد هذا العالم الفارغ؟ ومديح

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأشخاص الجسدانيين؟ فلا قيمة لهما. أما تكريم الله للمؤمن؟ وتكريم المؤمن لأخيه المؤمن؟ فذلك هو الشيء الباقي إلى الأبد. فهو تعالى؟ يُسرّ بأن يمنح بركاته لأولئك الذين يوقرون كلمته ويطيعون حقه. لأن الحق لم يُعطَ ليكون مصدر متعة ذهنية فقط؟ ولو أنه كذلك؟ إنما أُعطي لكي يتجلى في الحياة على قياس ما تجلى بالتمام في ربنا يسوع المسيح. وإذ تمتزج به الاستقامة الأدبية؟ فإنه يتجلى بالرحمة اللطيفة التي تظهر الحق جميلاً لأولئك الذين يبتعدون عن الحق بسبب قسوة وصرامة تابعيه؟ وحينما تسيطر النعمة والحق على الكيان بهذه الصورة؟ فالنتيجة هي الحياة والحظ والشرف أو الكرامة. انظر آسا ملك يهوذا؟ ولاحظ كيف كان ينجح حينما اهتم بما يرضي الله؟ وما كانت غلطاته المسجلة إلا تعزيزاً لهذه الحقيقة (٢أي١٤-١٦).

٢٢. الحكيم يتسوَّر مدينة الجبابرة ويسقط قوة معتمدها.

إن القوة الغاشمة؟ والتحصينات المكثفة؟ ليست سوى عبث أمام الحكمة الرفيعة. فالقوة ليست هي وحدها التي يُعتَّد بها ويعوَّل عليها؟ بل العلم والكفاية. فكم من مراكز حصينة أمكن الاستيلاء عليها باستخدام الذكاء والاستراتيجية. فهوذا يبّوس وبابل كانتا منيعتين على كل هجوم؟ لكنهما سقطتا أمام رجل الحكمة والذكاء (١أى١١: ٤-٦؟ إر٥١: ٢٧-٣٣). وتبدو أهمية الدرس عند تطبيقه على الأعداء الروحيين الذين علينا أن نحاربهم؟ فلكي نفوز بالنصرة على قوى الشر هذه؟ ما أحوجنا إلى الحكمة التي نحصلها من معرفتنا بالله وكلمته. انظر أفسس ٦: ١٠-١٨.

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

٢٣. من يحفظ فمه ولسانه يحفظ من الضيقات نفسه.

مرة أخرى يقودنا الروح إلى الموضوع الذي يتناوله سفر الأمثال في طليعة ما يتناول؟ أعني به السيطرة على اللسان. فإن الأقوال غير الحكيمة؟ مهما تكن صحيحة في بعض الأحيان؟ تخلق متاعب وضيقاً كثيراً. فحفظ الفم واللسان؟ كما بحراسة مسلحة؟ معناه مجانبة أحزان وذكريات مريرة. انظر يعقوب٢: ٣-١٢. ثم قارن ملاحظاتنا على ص ١١: ١٣؟١٥: ١؟١٧: ٢٠؟١٨: ٦-٨.

٢٤. المنتفخ المتكبر اسمه مستهزئ عامل بفيضان الكبرياء.

إن الروح المتعظم العنيد يتجلى في الأقوال الجامحة والغضب الذي لا يُضبط. أما المتواضع فهو إنسان لطيف لا يستسلم لفورات الغضب أو ثورات السخط. لا شك أن هناك فارقاً بين الذي يتصرف بغضب متكبر؟ وبين من تخونه السيطرة على نفسه ويتفوه بأقوال متعجلة تحت عامل الاستفزاز الشديد؟ فمثل هذا الشخص يملؤه الحزن العميق فيما بعد ويحطمه التذلل من أجل خطيته. لكن الأمر ليس هكذا مع المستهزئ المنتفخ المتكبر؟ فإن ضميره لا يؤنبه من أجل روحه الخاطئة الظالمة؟ بل يتشبث بمسلكه الذي يناقض الوداعة والصبر؟ ناسياً أن «غضب الإنسان لا يصنع بر الله». انظر شمعون ولاوي (تك٤٩: ٥-٧).

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

٢٥. شهوة الكسلان تقتله لأن يديه تأبيان الشغل. ٢٦. اليوم كله يشتهي شهوة أما الصديق فيعطى ولا يمسك.

إن الكسلان مثل ذكر النحل في الخلية؟ يشتهي ثمرة العمل لكنه يمقت الجهد الذي يخلق الثمر. هو مشغول بذاته؟ كله آمال؟ لكنه يقاوم السعي. طابعه الشديد هو الأنانيـــة. لكن البار شخص منتج. يحب أن يكسب إنما لكي «يعتني بأمور حسنة قـــدام جميـــع الناس» ليسدد أعواز من يعولهم ويكون له أن يعطي من له احتياج؟ متمثلاً في ذلك بالله «الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير». وازن روح عاخان (يش٧: ٢١) مع كنيـــسة فيلبي (٢كو٨: ٢)؟ راجع أيضاً ص١٢: ٢٧؟١٣: ٤؟١٩: ٢٤؟٢٠: ٤.

٢٧. ذبيحة الشرير مكرهة فكم بالحري حين يقدمها بغش (أو بقصد شرير).

انظر ١٥: ٨؟٩؟٢٦؟ ٢١: ٤. إن ذبيحة الأثيم بغيضة وليست مقبولة في عيني الله؟ وبالأخص حينما تكون مجرد تغطية للرياء. فالقيام بما يُقال عنها واجبات دينية؟ لكـــي يراهم الناس وليستروا حياة الشر؟ إنما هو إثم له طابع التمرد. وهذا الخُلق؟ هو الـــذي جعل سيدنا يوبخ بصرامة الكتبة والفريسيين في يومه. فقد كانوا يثابرون على مراعـــاة الشريعة؟ وإضافات التلمود بشأن تقدمات الهيكل؟ وكانوا يعرّضون عصائبهم؟ ويحبون أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع؟ لكي يظهروا للناس؟ لكنهم في الوقت عينه يسلبون الأرامل الفقيرات؟ وكانوا يتصفون بالطمع والخبث. وفي يومنا الحاضـــر يكثر خلفاؤهم الذين يلبسون رداء التكريس؟ ويستخدمون ألفاظ التقوى؟ ويقـــدمون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لمشاريع الإحسان العلنية من ثروتهم متباهين؟ لكن حياتهم الباطنية سوداء وأثيمة. ولئن نجحوا مؤقتاً في ستر حقيقة حالتهم عن عيون الناس؟ لكن ذبيحتهم مكرهة في عيني الله.

٢٨. شاهد الزور يهلك والرجل السامع للحق يتكلم. ٢٩. الشرير يوقح وجهه. أما المستقيم فيثبِّت طرقه.

إن شاهد الزور قد يصل إلى غرضه مؤقتاً؟ لكن هلاكه قادم على عجل. أما الذي يشهد طبقاً لما يسمع ويعرف؟ فهو قادر أن يحفظ مركزه ويتكلم بثبات؟ أي بدون أن يتحداه أحد. هكذا كان الاعتراف الحسن الذي شهد به ربنا يسوع المسيح أمام قيافا وبيلاطس البنطي؟ يوم لم يتفق الشهود الكذبة الواحد مع الآخر (مت٢٦: ٥٩-٦٤؟ ٢٧: ١١-١٤).

أما الشخص الذي لا يعتد بالقانون؟ سواء أكان قانوناً وضعياً من الناس أو شريعة معطاة من الله؟ فإنه يوقح وجهه (يصلّبه ويقسّيه)؟ ويواصل أقواله الزائفة وطرقه العرجاء. لكن المستقيم الذي تتطابق أقواله مع أفعاله؟ تثبت مقاصده.

٣٠. ليس حكمة ولا فطنة ولا مشورة تجاه الرب. ٣١. الفرس معدّ ليوم الحرب أما النصرة فمن الرب.

إن النفس الواثقة تستريح على هذه الحقيقة؟ وهي أن مشورة الرب لن تنهزم؟ لذلك هي لا تخشى حكمة أعدائها أو فهمهم أو مكايدهم. وما الذي يستطيع أن يفعله

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الإنسان لكي يؤذي من يحتمي تحت جناحي الرب؟ قال داود «إن نـــزل عليّ جيش لا يخاف قلبي» (مز٢٧: ٣). فلا العدد ولا العتاد هو الذي يكسب المعركة؟ بل نكسبها إذ يسير أمامنا إله خلاصنا.

وتلك كانت الثقة التي أظهرها آسا يوم حاصرته جيوش زارح الكوشـــي في معركـــة مريشة حيث قيل «ودعا آسا الرب إلهه وقال أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تـــساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة. فساعدنا أيها الرب إلهنا لأننا عليك اتكلنا وباسمك قدمنا على هذا الجيش. أيها الرب أنت إلهنا؟ لا يقوَ عليك إنسان» (٢أى١٤: ١١). هـــذا شيء جميل يسرنا التأمل فيه؟ فلم يكن الأمر في نظر آسا متصلاً بقوة الجحافـــل؟ بـــل كانت المسألة مسألة قوة الله؟ وتفاهة مقدرة الإنسان العاجز الفاني. «لا يقـــو عليـــك إنسان»؟ تلك حجة آسا وهو ينتقي لفظاً عبرانياً لكلمة "إنسان" لفظاً يؤكد تفاهة هذا الإنسان وافتقاره للقوة. ففي اللغة العبرية عدة ألفاظ كان يمكن لآسا أن يـــستخدمها. كلمة "*أهدهم*" وهي اللفظة المألوفة التي تربط الإنسان بأبيه الأول؟ وهي مشتقة مـــن أصل يعني طينة حمراء. وهناك لفظ "*جيبار*" للدلالة على الإنسان في قدرته؟ وهو مشتق من أصل يعني الشدة والجبروت. وهناك لفظ "*إش*" للدلالة على الكرامة. بينما اللفظ الذي استخدمه آسا هو "*أنوش*" مشتق من أصل يعني الهشاشة وعدم النفع. وذلك هو الإنسان في حالته الوضيعة كساقط ومائت. هكذا كان يعني الجيش الأثيوبي العظيم في نظر آسا. كان الأجناد جميعهم لا شيء؟ بالقياس إلى اقتدار قوة الله الذي كان يقـــود جيش يهوذا وبنيامين. وكانت النتيجة محققة إذ «ضرب الرب الكوشيين أمام آسا وأمام

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يهوذا فهرب الكوشيون... لأنهم انكسروا أمام الرب وأمام جيشه. فحملوا غنيمة كثيرة جداً » (٢أى١٤: ١٢؟١٣).

ليت كل قديس مُجرَّب يلقي نفسه على الإله المخلص؟ الكلي القدرة؟ في كل وقت يداهمه فيهالتعب والمشقة وهكذا يحقق لنفسه أن «النصرة من الرب».

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الثاني والعشرون

هنالك ما يُفضّل على الكنوز الأرضية ولو أن الإنسان طالما يضحي به ليحصل على تلك الكنوز؟ وهو:

١. الصيت أفضل من الغنى العظيم والنعمة الصالحة أفضل من الفضة والذهب.

ذُكرت كلمة "اسم" بمعنى صيت في تكوين١١: ٤ ثم في تثنية٢٦: ١٩؟ و٢صموئيل٧: ٩؟٢٣؟ ٨: ١٣؟ وفصول أخرى كثيرة. فالاسم بهذا المفهوم خير من الثروة الجزيلة؟ والتوقير أفضل من دخل كبير (جا٧: ١). ويخطئ الشاب خطأً كبيراً إذ يحسبه أمراً يسيراً أن يفوز بمثل هذا الصيت الجليل في ميدان القتال؟ أو في مصاف الكُتّاب الفطاحل؟ أو في أسواق التجارة. ولكن ليس أحد يكسب صيتاً أبقى من صيت العائش لله؟ والذي من أجل خاطر الرب يسوع المسيح يرى في كل ما يقدمه العالم نفاية! لقد كان التعلق بداود والتكريس له هو الذي جعل لأبيشاي وبناياهو اسماً (٢صم٢٣: ١٨؟٢٢)؟ والتكريس للمسيح هو الذي جعل ذكراً أبدياً لكثيرين ممن كان يمكن أن يطويهم النسيان الأبدي. هل كنا نسمع شيئاً عن الاثنى عشر رسولاً لولا أنهم تركوا كل شيء وتبعوا يسوع؟! وأي فخر أو مجد يتصل باسم شاول المعلم الطرسوسي بالقياس إلى بولس رسول المسيح؟!

٢. الغني والفقير يتلاقيان؟ صانعهما كليهما الرب.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن أبوّة الله واخوّة الإنسان؟ حقيقة كتابية صريحة. والواقع أنه من الكتاب وحده وُهب للناس أن يعرفوا أن الله «صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض» (أع١٧: ٢٦). أما العقل البشري فما كان له؟ بعيداً عن الإعلان الإلهي؟ أن يكتشف هذا. فإن الأخوّة الشاملة العامة؟ أى اتحاد كل جنس وأمة من الناس في أسرة واحدة كبيرة من أصل واحد مشترك؟ رغم التفاوت في الجسم والسلالة؟ أمور لم يكن يحلم الفلاسفة بها حتى أنارهم كلمة الله الموحى بها. صحيح أن العلماء القدامى كانوا يعترفون متفاخرين؟ بأخوّة الأجناس العليا؟ أما أن يجدوا في العبد الحقير الجاهل أخاً؟ فذلك أمر يتمرد عليه العقل الإنساني. لكن الكتب المقدسة تشهد طولاً وعرضاً لهذه الحقيقة؟ أن الناس جميعاً من أب واحد؟ هو آدم؟ ومترابطون معاً بربُط لا انفكاك لها. وإذ تعلن أن آدم ابن لله؟ تعلن أيضاً أن الله هو «أبو الأرواح» (عب١٢: ٩)؟ أي أبو الناس جميعاً من زاوية الخلقة.

لكن لنضع في بالنا أن الأبوّة العامة بهذا المفهوم تختلف جداً عن الحقيقة الكريمة المتصلة بعائلة الله كما هي معلنة بفم سيدنا ورسله. لقد أضاع الإنسان؟ بالسقوط؟ الشَبَه الإلهي؟ وصار خاطئاً محطماً؟ غريباً أجنبياً. ومن هنا احتاج إلى فداء وطبيعة جديدة. فبالولادة الجديدة؟ أولئك الذين بالطبيعة كانوا أبناء الغضب؟ وبالتصرف أبناء المعصية؟ صاروا أولاد الله وشركاء الطبيعة الإلهية. فقد وُهبت لهم حياة جديدة؟ حياة أبدية؟ كما وَهب لهم الروح القدس الذي به يصرخون «يا أبا الآب» (رو٨: ١٥). وهؤلاء

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأشخاص هم وحدهم الذين تتكون منهم أخوّة الخليقة الجديدة؟ لأنهم حاصلون على حياة وطبيعة مشتركة.

هذا الفارق ينبغي أن يستقر في أذهاننا في يوم التساهل والتراخي الذي نعيش فيه؟ حيث يتمرد الناس على حقيقة السقوط؟ زاعمين أن الله أبوهم بغضّ النظر عن الولادة الجديدة؟ ويربطون في أسرة واحدة القديس والخاطئ.

إن المسيحي يعترف في غير تردد أن يهوه خالق الجميع؟ وأن قلبه يتجه نحو كل مخلوق أوجده؟ لكنه يؤمن بعائلتين في الكتاب: أولاد الله؟ وأولاد إبليس (١يو٣: ١٠)؟ هذان تعبيران مميزان. وواضح أنه لن يُدعى أحد ابناً لإبليس ما لم تثبت مقاومته للحق ورفضه للمسيح.

٣. الذكي يبصر الشر فيتوارى والحمقى يعبرون فيعاقَبون.

هذا برهان واضح على مدى محبة الله؟ أنه حذرنا من نتائج رفض التوبة قدامه؟ ورفض النعمة المقدمة بالمسيح يسوع. فالرجل الحكيم يبصر الشر من بعيد ويحتمي في المخبأ الذي أعده الله. لكن الأحمق يقسي قلبه ويأبى أن يسمع فيهلك. «ويكون إنسان كمخبأ من الريح وستارة من السيل؟ كسواقي ماء في مكان يابس كظل صخرة عظيمة في أرض معيية» (إش٣٢: ٢). والإيمان يرى إتمام هذه الأقوال الثمينة في «الإنسان يسوع المسيح» (١تى٢: ٥)؟ فيهرب إليه هاتفاً «أنت ستر لي» (مز٣٢: ٧). على أن في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

رفضه وازدراء نعمته دينونة أبدية محققة. وازن بين سجان فيلبي وبين حكام الرومان (أع ١٦: ٢٥-٤٠).

٤. ثواب التواضع ومخافة الرب هو غنى وكرامة وحياة. ٥. شوك وفخوخ في طريق الملتوي. من يحفظ نفسه يبتعد عنها.

ما أعظمها فوارق بين طرق ومكافآت الأتقياء والملتوين! فالسماء هي نصيب الأتقياء؟ وجهنم هي ختام المطاف للملتوين. يمتاز التقي عن رفاقه بالروح المتواضعة المنسحقة ومخافة الرب؟ أما الفاجر فهو متمرد عنيد. طريق الأول تؤول للغنى الحقيقي؟ وإلى الكرامة التي من الله؟ وإلى الحياة الأبدية. أما خطوات الآخر فإنها تتشابك بالفخاخ والأشواك التي إن توقاها إنسان بطاعة كلمة الرب ينجو ويُحفظ. وازن بين حزقيا ومنسى قبل اتضاعه (٢أى٢٩-٣٣).

٦. ربِّ الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه.

إن تنشئة الولد على أساس سليم أمر في غاية الأهمية. وقد صار مثلاً ما يقوله الجزويت "أعطنا ولدك حتى الثانية عشرة؟ ولا يعنينا من يتعهده فيما بعد". إن الشجرة تتبع اتجاه سنواتها الأولى؟ هكذا مع بنينا وبناتنا. إذا علمناهم في الطفولة أن يحبوا العالم ويركضوا وراء سخافاته؟ فمتى شبوا لابد أن يعيشوا للعالم. ومن الجهة الأخرى إذا علمناهم عن البطل الذي يعيش لأجله جميع أهل الدهر الحاضر الشرير؟ فمتى شبوا لا نخشى عليهم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كثيراً من التخلي عن هذا الحكم. ولزام على الوالدين أن يذكروا أنه ليس يكفي أن يكلموا صغارهم عن الرب يسوع أو تحذيرهم من طرق العالم؟ بل عليهم أن يلاحظوا أن يكونوا هم أنفسهم قدوة فيما يعلمونه لصغارهم؟ فذلك يؤثر في تدريب الشباب أكثر من أي شيء آخر. إن كلام التقوى عن الانفصال للمسيح؟ بينما تتجلى روح العالم في اللباس وترتيب البيت والبيئة التي نعيش فيها؟ يراه الصغار تصنعاً ورياء؟ ولا نعجب؟ عندئذ؟ إذا رأيناهم؟ متى كبروا؟ يلقون بكلامنا عرض الحائط ويسيرون في طرقنا التي تعلن غرض قلوبنا الحقيقي. ولكن حيث الجو المقدس المنعش يملأ البيت؟ ويقترن كلام التقوى بعيشة التقوى؟ فللآباء أن يعتمدوا على الرب ليحفظ أهل بيوتهم تابعين الطريق الصحيح. انظر تيموثاوس (٢تي١ : ٥).

٧. الغني يتسلط على الفقير والمقترض عبد للمقرِض.

إن المؤمن الذي يطيع نصيحة الكتاب «لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً» (رو١٣ : ٨) ينجو من استعباد الدائن. والغني في الغالب يتسلط على الفقير؟ إلا حيث تحول النعمة دون ظهور كبرياء القلب البشري. لذلك فمن الطبيعي أن المُقرض يعُد نفسه أسمى من المقترض. على أن المقترض يخسر حريته إذ يهمل النصيحة الإلهية. فمن الأفضل بكثير؟ حين توجد في ظروف ضيقة؟ أن ترتمي في حضن الرب؟ على أن تكون لك وفرة مؤقتة عن طريق الاستدانة. والواقع أنه لا شيء يسحق روح الإنسان مثل الدين؟ إذا كان ضميره يؤنبه عليه. فعلى المسيحي أن يرهب الاستدانة ويتخلص منها؟ فكم من سعي يبذله العدو لتقويض سلامه وإفساد اتكاله على

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الرب. ومن أسف أنه لايوجد اهتمام كبير بهذا الموضوع بين القديسين؟ فالناس قلّما يفكرون في الكمبيالات واقتراض المال دون ضمان مناسب؟ الأمر الذي يسبب لهم فيما بعد هواناً وحزناً عميقاً؟ ويجلب إهانة على المسيح. إنما القديس الذي يريد أن يكون عبداً للرب وحده؟ ولا يستعبده إنسان؟ ينفر من الدين بمختلف الصور. فكثيرون إذ أهملوا هذا الموضوع تركوا عائلاتهم في حمأة الضيق كما فعل أحد أبناء الأنبياء (٢مل٤: ١).

٨. الزارع إثماً يحصد بلية وعصا سخطه تفنى. ٩. الصالح العين هو يبارك لأنه يعطي من خبزه للفقير.

في العددين مقارنة مقصودة؟ تذكّرنا بيقينية الحصاد طبقاً لنوع الزرع؟ فالذي يزرع إثماً يحصد بطلاً. ومع أنه قد يتمتع بمركز سيادة وينفث غضبه ضد ما هو من الله؟ فإن عصاه تخيب؟ وسلطانه يصبح في النهاية أضحوكة؟ كما نرى فرعون البائس. أما الإنسان المشفق المحسن؟ الذي يبذر بذار الاهتمام بالآخرين؟ فيحصد حصاداً وفيراً من التقدير والبركة لنفسه. إن الخبز الملقى على وجه المياه يعود بعد أيام كثيرة. انظر عبد ملك (إر٣٨: ٧-١٢؟ ٣٩: ١٦-١٨).

١٠. أطرد المستهزئ فيخرج الخصام ويبطل النزاع والخزي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

انظر ٢١: ١١. إن المستهزئ في سفر الأمثال هو تماماً الشتَّام المذكور في ١كورنثوس٥: ١١؟ فمثل هذا الشخص يسبب مساوئ بالغة في وسط جماعة الرب. فكلامه الشرير؟ مقترناً بازدرائه لكل قيد تقوي؟ لابدّ أن يستمر يعمل؟ كالخميرة في العجين؟ حتى يخمر العجين كله ما لم يوقَف عند حدّه. ومن هنا ضرورة إطاعة كلمة الله «إعزلوا الخبيث من بينكم» (١كو ٥: ١١-١٣). إن الناموس لم يكن ليرحم من على هذه الأخلاق؟ فالشخص الذي يستهزئ بإله إسرائيل؟ ويزعج شعبه؟ كان بمقتضى شاهدين أو ثلاثة يحكم عليه بالموت لعزل الشر من وسطهم (تث١٧: ٢-٧). وفي تدبير النعمة لا يقتضي الأمر هذه الخطوة الخطيرة؟ بل على القديسين أن يعزلوه من جماعتهم؟ لينجو الباقون من السقوط في طرقه الدنسة؟ ويُحفظ اسم المسيح من الإهانة. وفي الخارج يتعامل معه الله؟ لأنه في الداخل كان للجماعة مصدر حزن وللرب مبعث تعيير. انظر هيمينايس والإسكندر (١تي٢٠: ١).

١١. من أحب طهارة القلب فلنعمة شفتيه يكون الملك صديقه.

إن الحاكم البار يُسر بالإنسان ذي القلب الطاهر والأقوال اللطيفة. بل وإن ملك الملوك يكون صديق مثل هذا الإنسان؟ فالأنقياء القلب هم الذين يعاينون الله (مت٥: ٨)؟ ويظهرون ذلك بطاعة القول «ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح» (كو٤: ٦). أما لسان المرارة الذي يعيب كل حين على الآخرين؟ فليس هو لسان إنسان الله نقي القلب؟ بل هو دليل على أن صاحبه ليس في ذاته مستقيماً. اقرأ ما يقال عن مردخاي (إس١٠: ٢؟٣).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٢. عينا الرب تحفظان المعرفة وهو يقلب كلام الغادرين.

إن عين الرب على حقه؟ الذي هو المعرفة الوحيدة والحقة. هو يحرسه نهاراً وليلاً؟ ولا يدعه يسقط على الأرض. وحين يتكلم به خدامه؟ فإن عينه تلاحظ؟ ويعمل على أن ينجح فيما أرسله إليه. أما أقوال الغادرين الزائفة فتتلاشى لأن الرب نفسه يهدمها. والخطأ لا ينجح دائماً؟ وإن بدا نجاحه مؤقتاً؟ لكنه سيباد. قارن ميخا وأنبياء البعل (١مل٢٢).

١٣. قال الكسلان الأسد في الخارج. فأقتل في الشوارع.

راجع ملاحظاتنا عن ص١٢: ٢٧؟ ١٥: ١٩؟ ١٩: ٢٤؟ ٢١: ٢٥. ما أكثر المعاذير التي يختلقها الكسول ليبرر عدم نشاطه. فحيث لا مخاطر ولا مشاكل فإنه يتخيلها؟ وإذا وجِدت فعلاً فإنه يبالغ في تقديرها؟ لدرجة أنه يراها جبلاً لا يمكن مغالبته. لكن الشخص الذي يمضي في قوة الإيمان يرى الأسود وقد خارت قواها. قارن مع هذا الكسلان؟ بناياهو بن يهوياداع أحد أبطال داود (٢صم٢٣: ٢٠).

١٤. فم الأجنبيات هوة عميقة ممقوت الرب يسقط فيها.

راجع شرح ص٢: ١٦-١٩؟ ٦: ٢٣-٣٥؟ ٧: ٤-٢٧. إن المرأة الأجنبية تخدع؟ بكلامها المعسول؟ من يقف ليسمع لها؟ وهذا هلاكه. لكن الذي يسير مع الله لا يؤخذ

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بفخها؟ بل الذي لا ترضي الرب طرقه هو الذي يقع فريسة خداعها؟ فيقع في الخطيـــة وعواقبها المرعبة كأعمى في حفرة عميقة. انظر يهوذا (تك٣٨).

١٥. الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تبعدها عنه.

إن ترك الولد وشأنه معناه خرابه؟ لأن الجهالة مرتبطة بقلبه؟ لكن التأديب المنظم يصلح ما فيه من نـــزعات طبيعية للضلال. والعصا هنا ليست حرفيـــة بالـــضرورة؟ فـــإن العقوبات البدنية ليست لازمة دائماً؟ وقد تكون أحياناً خطأً كبيراً. لكن التأديب الحازم المقترن بالشفقة؟ هو الذي يحدّد أهمية العدد الذي أمامنا. تتحدث العصا في الكتـــاب طولاً وعرضاً عن السلطة والقوة؟ وفي الحالة التي أمامنا يعني بها ذلك القيـــد الأبـــوي الذي يدين له الولد بالكثير. وضياع هذا القيد كان السبب في قدر كبير من الطـــرق الشريرة التي سلك فيها أبشالوم وأدوناي (٢صم١٤؟ ١مل١: ٦)

١٦. ظالم الفقير تكثيراً لماله ومعطي الغنى إنما هما للعوز.

إن تجميع الثروة بواسطة ظلم الفقير؟ أو محاولة التزلف بتقديم هدايا للأغنياء الـــذين لا يحتاجون إليها كلا التصرفين أحمق ونذير بالفقر والعوز. إن من يمارس أحد العملين قد يبدو ناجحاً مؤقتاً؟ لكن نهايته ستُظهر صدق كلمة الله. ذلك لأنه لن يجد السعادة التي سعى إليها؟ وسيُرغَم أخيراً على الاعتراف بفشل مقاصده وذلك بسبب إثم قلبه. اقرأ يعقوب٥ عن اضطهاد الأغنياء للفقير واحتجاز أجرته عنه.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٧. أمل أذنك واسمع كلام الحكماء ووجه قلبك إلى معرفتي. ١٨. لأنه حسن إن حفظتها في جوفك. أن تتثبت جميعاً على شفتيك. ١٩. ليكون اتكالك على الرب عرفتك أنت اليوم. ٢٠. ألم أكتب لك أموراً شريفة من جهة مؤامرة ومعرفة. ٢١. لأعلمك قسط كلام الحق لترد جواب الحق للذين أرسلوك.

أمامنا نوع من التحدي يذكرنا بذلك القول الذي تكرر سبع مرات في رؤيا٢؟٣ أى «من له أذنان للسمع فليسمع». فكثيرة هي أقوال الحكمة التي سمعناها وكثير يأتي بعد. لكن النفس قد تألفها جميعاً بحيث تفشل في إدراك سمو طابعها. والشيء الذي يعوزنا هو توجيه القلب للمعرفة المقدّمة لنا. إذ من الأهمية بمكان أن نحفظها في جوفنا؟ وأن تثبت على شفاهنا؟ إذا كنا نريد أن نظهرها عملياً في حياتنا؟ نحن الذين يجب أن يكون اتكالنا على الرب.

إن العبارة «ألم أكتب لك أموراً شريفة» هي عبارة فريدة؟ فإنها في الأصل العبري تعني حرفياً "ألم أضعها أمامك في ثلاث طرق" أو "مرة ثالثة". ثم أنه يعني بها أسمى الأمور قدراً؟ أسمى من الحكمة البشرية. أى أن الله يعيّن ويحدّد الطريق الأمين المستقيم الذي يجب أن يسلكه أولاده وبذلك "يتعلمون يقين كلام الحق"؟ حتى يتسنى لهم أن يستعملوه في مجاوبة السائلين. وفي يوم الشك والإلحاد؟ ما أسعد النفس التي تستريح على أقوال الله الحي وتعرف طبيعتها الكريمة.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من بين كتبة العهد الجديد؟ أربعة رسل اقتبسوا بلا تردد من سفر الأمثال؟ باعتباره موحى به من الله كسائر الكتب المقدسة. يقتبس منه بولس (رو١٢: ١٩؟٢٠؟ عب١٢: ٥؟٦) ويعقوب (يع٤: ٦) وبطرس (١بط٤: ٨؟١٧؟١٨؟ ٢بط٢: ٢٢)؟ ويهوذا في حكمه على المعلمين الكذبة الذين كانوا قد تسللوا إلى الكنيسة في ذلك الوقت (يه١٢).

ولكن الأهم في نظر المؤمن؟ أن سيدنا له المجد؟ في خطابه في لوقا ١٤؟ يستعمل هذا الكنز ويقتبس ثلاث أعداد من ص ٢٥: ٦-٨. وفضلاً عن هذا فهناك إشارات وتلميحات إلى تعليمه خلال الأسفار الأخيرة من العهد القديم وكل أجزاء العهد الجديد. ذلك أن الله أراد أن يربط هذا الجزء العملي؟ أقوال الحق هذه؟ بسائر أجزاء كتابه المقدس.

٢٢. لا تسلب الفقير لكونه فقيرا ولا تسحق المسكين في الباب. ٢٣. لأن الرب يقيم دعواهم ويسلب سالبي أنفسهم.

هذه كلمة تحذير لمن يجلسون في كراسي القضاء؟ التي تعنيها عبارة «في الباب»؟ فإذا كانت أساليب العدالة ملتوية؟ فليذكر من يصدر أحكاماً باطلة ظالمة أن القاضي الأعلى يلاحظ؟ وأنه سيجازي كل واحد كما يكون عمله. فالحاكم العادل كريم في عينيه؟ لأنه يعكس كمال عرشه؟ العرش الأبيض الذي لم يدنسه الإثم. فإذا وقع خطأ على الفقراء الآن؟ فإن يهوه نفسه سيظهر في أعلى المحاكم بوصفه المحامي عنهم؟ يوم يكون مرعباً

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

حقاً نصيب أولئك الذين استخدموا كراسي القضاء لمناصرة الإثم. وماذا تكون يومئذ حالة أمثال هيرودس وبيلاطس؟ يوم يُسحبون سحباً أمام محكمة القداسة المطلقة؟

٢٤. لا تستصحب غضوباً ومع رجل ساخط لا تجئ. ٢٥. لئلا تألف طرقه وتأخذ شركاً إلى نفسك.

يُعرف الإنسان بأصحابه؟ «والمعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو١٥: ٣٣)؟ ولذلك فمن الأهمية بمكان الاعتبار الدقيق لمسألة الصداقة الوثيقة. فإن مصاحبة إنسان تعود الغضب (مثلاً) من شأنها أن تجعلك تتدنس بطرقه المتسرعة وتجلب على نفسك شركاً. فالغضب والخبث من أعمال الجسد؟ وعلى المسيحي ألا تكون له شركة بأمثال هؤلاء؟ لأننا سرعان ما نتدنس بأمورهم. والسير مع أحد يظهر هذه البراهين على الجسدانية خطر على السلوك والشهادة. فشاول (وكل من على شاكلته) لا يصلح أن يكون صديقاً لداود (وأمثاله) انظر ص٢١: ٢٤.

٢٦. لا تكن من صافقي الكف ولا من ضامني الديون. ٢٧. إن لم يكن لك ما تفي فلماذا يأخذ فراشك من تحتك؟

راجع ص٦: ١-٥؟ ١١: ١٥. يوجد من لا يتعلمون بالوصايا؟ فلابد أن يتعلموا بالاختبار المرير. وليس من الصعب أن تجد كثيرين ممن قرأوا سفر الأمثال كل حياتهم؟ وبرغم تحذيراته الكثيرة؟ أضاعوا كل ما يمتلكون بسبب كفالة أو ضمانة أشخاص

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

اتضح أنهم ليسوا موضع ثقة. وكم من آلام وفضائح أيضاً كان يمكن مجانبتها لو أنهم انتبهوا إلى نصيحة كالتي أمامنا! إذ تملك النعمة سومح اللذين لم يكن لهما ما يوفيان (لو٧: ٤-٤٣) ولكن عند تطبيق العدالة؟ فإن من ليس لديه ما يسدد به التزاماته في خطر أن يفقد فراشه من تحته.

٢٨. لا تنقل التخم القديم الذي وضعه آباؤك.

هذا في الغالب تكرار لما قاله الرب بفم موسى (تث١٩: ١٤)؟ فإن كل إسرائيلي كان قد نال نصيبه من الرب محدداً بمعالم واضحة يحترمها الكل. فمن ينقل تلك المعالم والتخوم بالقوة أو سراً؟ يحاكمه الله من أجل تعدّيه. غير أن نصيب شعب الله في تدبير النعمة الحاضر سماوي وليس أرضياً؟ ميراثهم في الحق الثمين المسَّلم لهم. وإزالة أو نقل التخوم والمعالم؟ أي تعاليم الكتاب الجوهرية المتميزة؟ يجلب عدم الرضا الإلهي. ومع ذلك فإن هذه هي المهمة التعسة؟ التي يشغف بها اليوم كثير من الدكاترة والعلماء؟ وفي سخريتهم لا يرون شيئاً مقدساً. فالحقائق الثمينة؟ كالكفارة والتبرير بالإيمان وسر الثالوث المقدس وشخص ربنا يسوع المسيح؟ كلها ليست في عيونهم سوى أمور عادية يهملونها أو يتجاهلونها كما أرادوا. لكن يوم الحساب قادم حين يدينهم الله بالعدل؟ وحين يلعنهم أولئك الذين غرروا بهم بنقل التخوم القديمة فكانوا سبباً في هلاكهم. وسيكون عسيراً حساب أولئك الذين جلسوا كمعلمين ومؤدبين لقطيع المسيح؟ بينما كانوا آلات الشيطان لهدم حقائق الكتاب المخلّصة. انظر كلمة التحذير التي كتبها بولس لتيموثاوس (٢تي١: ٨-١٣؟ ٤: ١-٥) ثم قارن أيضاً ص٢٣: ١٠؟١١.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٩ أرأيت رجلا مجتهداً في عمله؟ أمام الملوك يقف؟ لا يقف أمام الرعاع.

إن مكافأة المجتهد محققة. فالشخص الذي يوجّه نفسه لعمله المخصص والمعين له؟ يمهد لنفسه السبيل للشهرة والاعتراف به لسبب كفايته. فكم بالحري إذا كان يعمل للرب طالباً استحسانه دون استحسان رفاقه! ويوصينا الرسول «غير متكاسلين في الاجتهاد (أو في العمل) حارين في الروح عابدين الرب» (رو١٢: ١١) هذا هو قانون تنظيم خدمة المؤمن اليومية. ولكننا نخشى أن تنقلب الآية فنقرأها هكذا "حارين في العمل؟ متكاسلين في الروح خادمين ذواتكم".

إن من يحب أن يقف أمام الملك؟ ويتمتع قريباً بضياء استحسانه؟ لابد له أن يجتهد في أن يرضيه الآن. وفي هذا تحدثنا حياة دانيال الأمينة حديثاً منعشاً؟ فمهما كانت الأوضاع الحكومية التي وُجد في جوها؟ فإنه كان رجلاً يظهر دائماً في الطليعة؟ ويقف أمام الملوك.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الثالث والعشرون

إن الله تعالى كالخالق؟ يعني ويلاحظ كل شيء له صلة بمخلوقاته؟ مهما يكن هذا الشيء قليل الأهمية. لذلك تفرد الأعداد الاستهلالية قسماً خاصاً بالمسلك الجـــدير بإنـــسان يتناول الطعام مع من هو أعلى منه منـــزلة؟ بصفة عامة؟ أو مع متـــسلط أو حـــاكم؟ بصفة خاصة.

١. إذا جلست تأكل مع متسلط فتأمل ما هو أمامك تأملاً. ٢. وضع سكيناً لحنجرتك إن كنت شرهاً. ٣. لا تشته أطايبه لأنها خبز أكاذيب.

إن ما تقرره هذه الأعداد هو ضبط النفس على مائدة الحاكم الذي دعاك. فليس مـــن الحكمة أن تثق في دوام رضا الشخص الأعلى منك مقاماً. كما أنه ليس من الحكمـــة اعتبار بعض الامتيازات؟ كالأكل معه مثلاً؟ حقاً مكتسباً. بل في مثل هذه المناســـبات؟ جدير بالإنسان أن يبدي رزانة وتوقيراً صامتاً. فإن الطياشة سرعان ما تبعث إلى التبرم وتدعو إلى السخط وسوء الظن. لقد أظهر دانيال والفتية العبرانيون روحاً ممدوحة يوم أكرمهم الملك بأطايبه؟ ومع أنهم لم يجالسوه شخصياً؟ إلا أن قدوتهم جديرة بالإشارة فى مثل هذه المناسبة (دا ١).

٤. لا تتعب لكي تصير غنياً. كفّ عن فطنتك. ٥. هل تطيّر عينيك نحوه وليس هـــو. لأنه إنما يصنع لنفسه أجنحة. كالنسر يطير نحو السماء.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن إنذارات الكتاب تحذرنا من جعل تكديس الثروة غرض القلب. فالشخص الذي في ثقته بحكمته يتجاهل التعليم الإلهي بهذا الشأن؟ سيرى بعد فوات الفرصة؟ أنه كان يتطلع إلى شيء يطير ويتلاشى؟ لأن الكنز الأرضي أسرع وأيسر في تبديده منه في جمعه وتكوينه. والغنى يبدو وكأن له أجنحة يطير بها هارباً مثل النسر؟ ليخلف بعده الخيبة ومرض القلب لمن ركز أفكاره عليه. ومع أن الله أوضح بكل أمانة؟ حماقة وجنون السعي وراء الثروة؟ ولكن ما أضعف التأثير الذي يسمح الإنسان لكلمة الله أن تطبعه على ذهنه! ففي العالم؟ يرهق الناس أنفسهم وينفذون كل مشروع تتفتق عنه أذهانهم؟ لكي يحصلوا على أموال لن يتمتعوا بها. وواضح أن جانباً كبيراً من أولاد الله يتأثرون بروح الطمع هذه. وإذ نحن متباطئون في التعليم؟ نعرِّض أنفسنا لتأديب الرب؟ الذي لابد أن يختبره كثيرون مدى الحياة. انظر تحذير بولس من الجري وراء الغنى (١تي٦: ٦-١٩).

٦. لا تأكل خبز ذي عين شريرة ولا تشته أطايبه. ٧. لأنه كما شعر في نفسه هكذا هو. يقول لك كل واشرب وقلبه ليس معك. ٨. اللقمة التي أكلتها تتقيأها وتخسر كلماتك الحلوة.

مرة أخرى نعود إلى الأكل والشرب. والتحذير المتصل بهما في هذه المناسبة هو ضد قبول دعوة الشخص غير المخلص. فقد ينطق بأقوال لطيفة ويتظاهر بمسرته في مصاحبتك؟ لكن السلامة هي في الابتعاد عنه ورفض تقدماته. وإذا خادعتك شهيتك؟ فاعلم أن كل أطايبه لن تشبعك؟ وتذهب سدى كلماتك الحلوة؟ فهو يعلم أنه بطريقة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أو بأخرى يسترد أفضاله. لأنه ليس من رأيه أن تفعل الخير وتعطي وأنت لا تنتظر شيئاً؟ إنما هو يستغل كل من يضعون أنفسهم رهن خدمته؟ ماداموا يتقبلون لطفه المزعوم. ومهما تكن ابتسامته رقيقة «فكما شعر في نفسه هكذا هو». ففي نفسه الجشع وقد تشكّلت طرقه على هذا الأساس. انظر حادث النبي العجوز مع رجل الله في بيت إيل (١مل١٣).

٩. في أذني جاهل لا تتكلم لأنه يحتقر حكمة كلامك.

إن محاولة تعليم شخص يضع قلبه على الحماقة والعناد؟ إنما هو تعب باطل أو طرح الدرر أمام الخنازير. فإذ ليست لديه رغبة في الحكمة؟ بل هو يدوس عامداً كل معرفة وفهم؟ فباطلاً تضيع أقوالك. انظر يوثام وأصحاب أبيمالك (قض٩: ٧-٢١).

١٠. لا تنقل التخم القديم ولا تدخل حقول الأيتام. ١١. لأن وليهم قوي. هو يقيم دعواهم عليك.

إن من يغزو حقول الأرامل واليتامى؟ بسبب عجزهم الواضح؟ لكي يوسّع أملاكه؟ سيعرف أن الرب نفسه ولىّ لهم؟ وهو يقيم دعواهم ويظهر قوّته لحسابهم. وما على المظلومين إلا أن يسلموه شئونهم عالمين أنه لن ينسى من يثق في محبته ويعتمد على تدخله. انظر داود كيف يحيل قضاياه على محاميه القوي (مز٣٥).

١٢. وجّه قلبك إلى الأدب وأذنيك إلى كلمات المعرفة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذه تذكرة أخرى بما سبق ووضعه الروح القدس قدام الشاب في التسعة الأعداد الافتتاحية من الأصحاح الثاني. فعندما يرنو القلب إلى الأدب؟ وتعكف الأذن على سمع الأقوال الصادقة البناءة؟ عندئذ تنمو النفس في الأمور الإلهية. أما الدراسة العابرة فلن تجدي. وحينما يُشغل الكيان برمته بالحق؟ تستقر الحكمة في نفس طالبها. يقال عن مسيحي متقدم في الأيام أنه تأمل في الكتاب ثلاث مرات طوال حياته. وأنت ترى أن فارقاً كبيراً بين التأمل وبين مجرد مطالعة الكتاب. فالتأمل واللهج يفترض دراسة صابرة دقيقة لكل جزء من كلمة الله. وبوسيلة مثل هذه إنما يتوفر النمو الروحي الصادق. أصغِ إلى إرميا (إر١٥: ١٦).

١٣. لا تمنع التأديب عن الولد لأنك إن ضربته بعصا لا يموت. ١٤. تضربه أنت بعصا فتنقذ نفسه من الهاوية.

إن التأديب الذي في محله (لا في قسوة أو غضب) نافع للولد. فبواسطة الألم في الوقت الحاضر يُحفظ من الخراب والتعاسة التي تعقب حياة طلب اللذة والإرادة الجامحة الملتوية. ولاحظ أن الهاوية هنا ليست هي بالضبط الجحيم؟ بل هي عالم الأرواح؟ الذي تؤول إليه حياة الرذيلة. لكن التأديب يُصلح هذه النزعات الشريرة. وكم يجدر بالوالدين أن يعنوا بتربية أولادهم على غرار ما فعل منوح (قض١٣: ٨-١٢)

١٥. يا ابني إن كان قلبك حكيماً يفرح قلبي أنا أيضاً. ١٦. وتبتهج كليتاي إذا تكلمت شفتاك بالمستقيمات.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

في أقوال الأب هذه؟ الموجهة لابنه نلمس إرادة الله أبينا في أن يسلك أولاده في الحق. وإنه لشيء مبارك حقاً أن يكون لنا هذا الامتياز المقدس؟ وهو أن نفرِّح قلب الله بمحبة الحكمة والتكلم بالمستقيمات (انظر٣يو٣؟٤).

١٧. لا يحسدنّ قلبك الخاطئين بل كن في مخافة الرب اليوم كله. ١٨. لأنه لابد من ثواب ورجاؤك لا يخيب.

ليس من الحكمة أن تحسد من يظهر أنهم ناجحون في الشر؟ لأن يوم مجازاتهم قادم. ومهما تكن معاناة البِر في الزمان؟ فسوف يتبرهن جلياً أن أولئك الذين كانوا يعيشون للرب يومياً؟ قد حصلوا على نصيب أفضل. إن الوقت قادم حين تنعكس الظروف الحاضرة؟ وينتصر البر؟ وحينئذ سيُجازى من سلك بالكمال وفي خوف الله؟ ويكافأ من أجل آلامه في العالم. اقرأ التطويبين الأخيرين من تطويبات سيدنا (مت٥: ١٠-١٢).

١٩. اسمع أنت يا ابني وكن حكيماً وارشد قلبك في الطريق. ٢٠. لا تكن بين شربي الخمر بين المتلفين أجسادهم. ٢١. لأن السكير والمسرف يفتقران والنوم يكسو الخرق.

إن الإفراط في الأكل والشرب ينبئ عن قلب لم تسيطر الحكمة عليه. والمسيحي عليه أن يكون متيقظاً؟ ومتعقلاً؟ ومعتدلاً؟ في كل شيء؟ حتى يستطيع بالتعقل والسلوك المدقق أن يزكي إنجيل الله؟ قامعاً جسده مستأسراً إياه؟ فلا تسيطر عليه شهواته

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الجسدية. ومن لا يسمع لأقوال كهذه لابد أن يتحمل عقوبته الحقة. وتلك كانت خطية الابن المعاند والمارد المذكور في تثنية٢١: ٢٠.

٢٢. اسمع لأبيك الذي ولدك ولا تحتقر أمك إذا شاخت.

إن الشاب الواثق في ذاته؟ عرضة لأن يهمل الاحترام الجدير بوالديه حينما تُضعِف الشيخوخة ذهنهما الذي كان يوماً ما لامعاً نشيطاً. ألا فليعطهما الشاب ذلك التقدير البنوي الذي يستحقانه عندما تتلف السنون حيويتهما! ولنا في طاعة إستير لمردخاي عيّنة جميلة للطاعة التي يطلبها هذا العدد (إس٢: ٢٠).

٢٣. اقتنِ الحق ولا تبعه والحكمة والأدب والفهم.

راجع ص ٤: ٧-٩. هذه كلمة جديرة بعصرنا اللاودوكي؟ عصر الإباحية الممقوتة. وخليق بنا أن نتحد مع النبي صارخين «الصدق سقط في الشارع». على أن القديس؟ الذي يفضل رضى الله على مديح الناس؟ لابد أن يقدر الحق؟ وعلى استعداد أن يشتريه ويدفع ثمناً له الأصحاب والصيت والمقتنيات؟ بل والحياة ذاتها. وهو لن يتخلى عنه مهما تكن الآلام التي تنتج من وراء الاجتهاد من «أجل الإيمان المسلم مرة للقديسين» (يه٣). قد يتهكم عليه العقلانيون وأصحاب الخرافات وقد يضطهدونه؟ غير أن من يقتني الحق سيجد معه الحكمة والأدب والفهم؟ الأمور التي يجهلها كل حكيم حسب

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

الجسد. وفيمن تمثلت هذه جميعها بأبدع صورة بقدر ما تمثلت في معلم طرسوس؟ (في٣: ٧-١١).

٢٤. أبو الصديق يبتهج ابتهاجاً ومن ولد حكيماً يُسر به. ٢٥. يفرح أبوك وأمك وتبتهج التي ولدتك.

إن البِر والحكمة في الأولاد يملآن قلوب الوالدين بفرح لا يعبر عنه. وكم تنتعش نفوسهم إذ يرون أولادهم الذين تعبوا أو صلّوا لإنقاذهم من الحماقة والإثم؟ يسيرون بالبر والفطنة في عالم مليئ بالأشواك. وما أقل تفكير الشاب في تأثير طرقه – للخير أو الشر – على أبيه وأمه. فكم من شبان يعترفون بأنهم يحبون والديهم محبة شديدة؟ بينما هم بسلوكهم يكسرون قلوبهم. انظر يعقوب ويوسف (تك٤٦: ٤٨).

٢٦. يا ابني أعطني قلبك ولتلاحظ عيناك طرقي.

المتكلم هنا؟ كما في ع١٥؟ شخص أعظم من سليمان. وهو لا يتجه بأقواله إلى الأشرار الذين لا يهتمون بالله؟ ولا تجد عيونهم في طرقه ما يسرها. إنما يخاطب بنيه قائلاً لكل منهم «أعطني قلبك». هذا حقه؟ ولا شك أن وليد نعمته يجد بهجة في أن يعطي سيده ما يشتاق إليه. وليست المسألة هنا مجرد خدمة كما في قضية مرثا؟ بل إن ما يرنو إليه القديس هو أن يكون مشغولاً بالرب شخصياً؟ الأمر الذي تمثّل في مريم. ومن ذا الذي عرف قيمة الفداء بدم المسيح الحبيب ولا يغني بسرور:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لـــيكن مختومـــاً عـــن الكـــل عـــداك إليك قلبي سيدي
أسكب طيبه عند قدميك مكرمـــاً إيـــاك إليك حبي سيدي

أجل؟ إن سيدنا جدير بأحسن ما لدينا. وجدير بنا أن نسلمه أرق عواطفنا؟ وأعمـــق حبنا. وحينما يمتلك القلب نفرح بطرقه (انظر رومية١٢: ١؟٢).

٢٧. لأن الزانية هوّة عميقة والأجنبية حفرة ضيقة. ٢٨. هي أيضاً كلص تكمن وتزيد الغادرين بين الناس.

انظر ص٧. إذا أراد الشاب أن يُحفظ من الدنس ومصيدة النفس؟ فليُعط قلبه لله. فلا سلامة لأولئك الذين يركزون عواطفهم على ما «تحت الشمس». وفي كل مكان يوجد أناس يحاولون أن يخدعوا غيرهم بالانحراف عن طرق الحق والفضيلة. ولكن في الـــرب وحده القوة والخلاص. إن المرأة الدنسة مثل هوّة عميقة مخفاة حتى يسقط فيها الجاهل. لكن الشخصالذي يرضي الله سينجو منها. وكم من مرارة عاناها شمشون؟ (قض١٦).

٢٩. لمن الويل؟ لمن الشقاوة؟ لمن المخاصمات؟ لمن الكرب؟ لمن الجروح بلا سبب؟ لمن ازمهرار العينين؟

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ستة أسئلة وجوابها في الأعداد التالية. وهذه الأسئلة المقتضبة تثبِّت في الذهن وتلفت النظر إلى الوصف المرعب الواضح الذي يوصف به السكير.

٣٠. للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج. ٣١. لا تنظر إلى الخمر إذا احمرّت حين تظهر حبابها في الكأس وساغت مرقرقة. ٣٢. في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان. ٣٣. عيناك تنظران الأجنبيات وقلبك ينطق بأمور ملتوية. ٣٤. وتكون كمضطجع في قلب البحر أو كمضطجع على رأس سارية. ٣٥. يقول: ضربوني ولم أتوجع. لقد لكأوني ولم أعرف. متى أستيقظ. أعود أطلبها بعد.

إن الانغماس في طلب ملذات بنت الحان؟ هو علّة متاعب وشقاء البشرية. وشراب الخمر هو إحدى اللعنات الكبرى في كل الدهور؟ ومع ذلك فلا يزال يغوي ويجتذب الكثيرين. وإذ ترى أحدهم يلقي عنه كل قيد وضابط؟ فسرعان ما تضلل به وهجات السائل اللعين. لكن النتائج تجلّ عن الوصف. فالشيء الذي يبدو مُبهجاً وبريئاً يصبح مثل حية سامة يحتضنها المسكين التعس؟ فتلهب الشرايين بلدغاتها. كما أن الفساد مرتبط بإدمان الخمر؟ كما ترتبط النتيجة بالسبب. فإن كل وقار يضيع ويتبدد؟ حينما يسيطر السم المميت على رأس السكير التعس. وحينئذ تتحكم الشهوة والاستباحة في الكيان كله.

إن الرجل الثمل يشبه إنساناً يحاول أن يتلذذ باضطجاعه في قلب أمواج البحر؟ أو أن يسند رأسه على رأس السارية. وإذا استعاد قدراً من الإحساس؟ فإنه يستشعر السحق

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والجراح؟ ورغم ذلك فليست لديه العزيمة للهرب من الشيء الذي حطم إرادته إلى حد كبير. إنما الشهوة الخانقة غير الطبيعية؟ والتي تملك عليه كل كيانه؟ تقوده للسعي مرة أخرى إلى الشراب؟ وسيلة هلاكه. انظر نابال (١صم٢٥: ٣٦-٣٨).

ويليق بأولاد الله أن يهربوا من هذه؟ وأن يكونوا؟ بالتعقل وضبط النفس؟ قدوة لمن هم أضعف منهم. «حسن أن لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف. ألك إيمان؟ فليكن لك بنفسك أمام الله. طوبى لمن لا يدين نفسه في ما يستحسنه» (رو١٤: ٢١؟٢٢). أما عدم الثبات إزاء ما حطم عديداً من زملائنا ورفقائنا؟ فذلك بالتحقيق ليس سلوكاً بحسب المحبة. «فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا» (رو١٥: ١). ذاكرين أن التساهل فيما يضر الآخرين؟ إنما هو تصرف لا يليق؟ فضلا عن كونه خالياً من التفكير السليم.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الرابع والعشرون

هذا الأصحاح يختم القسم الأول من سفر الأمثال الذى يحتوي على الأمثال التي رتبها الملك الحكيم مباشرة. وواضح أنها أذيعت قبل موته. والعددان الأولان يحذران من السقوط في الفخ الذي وقع فيه آساف التقي حتى دخل مقادس الله (مز٧٣).

١. لا تحسد أهل الشر ولا تشتهي أن تكون معهم. ٢. لأن قلبهم يلهج بالاغتصاب وشفاههم تتكلم بالمشقة (أو السوء).

انظر ص ٢٣: ١٧؟١٨. إن آساف؟ إذ أدرك نهاية الأشرار؟ تلاشى من قلبه كل حسد لهم. ومن عجب أن واحداً من قديسي الله يحسد العالمي التعس على ملذاته الفانية؟ بينما الدينونة تخيم على رأسه كسحابة سوداء كئيبة! وليس هذا وحده الذي يجعل نصيبهم تعساً؟ فإن قلوبهم وشفاههم لا تهتم إلا بالاغتصاب أو السوء. ومن ذا يكون سعيداً وهو مشغول بذلك؟ إن نصيبهم هو الخراب والخزي والحزن. انظر؟ من بين الأمثلة العديدة التي يحفل بها الكتاب؟ حياة يهورام البائسة (٢أي٢١).

٣. بالحكمة يبنى البيت وبالفهم يثبَّت. ٤. وبالمعرفة تمتلئ المخادع من كل ثروة كريمة ونفيسة.

إن تموين الذهن والقلب بالحكمة والمعرفة والفهم يشبه بناء البيت على أساس راسخ؟ وتزيينه وترصيعه بالكنوز الفاخرة التي تعظم صاحبه وتضاعف متعة الذين يسكنونه. ولن يفتقر مَن عنده الحكمة النازلة من فوق (يع٣: ١٧؟١٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٥. الرجل الحكيم في عز وذو المعرفة متشدد القوة. ٦. لأنك بالتدابير تعمل حربك والخلاص بكثرة المشيرين.

انظر ص٢٠: ١٨. الرابطة وثيقة بين هذين العددين وما سبقهما. فالحكمة مصدر قوة لصاحبها؟ مهما يكن ضعيفاً في نظر مقاوميه. ومعنى القول «تعمل حربك» هو أنك تنجح في حروبك (والحرب بالنسبة للمسيحي؟ هي حرب ضد الشر وقوات الظلمة).

يتميز الحكيم بعدم التسرع. فإذ يخرج لمواجهة العدو يستفيد بمشورة وخبرة الآخرين. فهو ليس شخصاً أنانياً. وسلامته مكفولة برغبته أن يسمع ما يقدمه ويعرضه الآخرون بتعقل. ولعله كانت أمام سيدنا هذه الأقوال وهو يعلِّم تلاميذه أهمية حساب النفقة قبل البدء في البناء أو الذهاب للحرب (لو١٤: ٢٨-٣٢). انظر الحكيم المسكين (جا٩: ١٤-١٦).

٧. الحِكَم عالية عن الأحمق. لا يفتح فمه في الباب.

إن الأحمق لا يشاء أن يتوب عن فعل الشر؟ ولذلك فهو يعجز عن الوصول إلى الحكمة؟ ولابد أن يصمت في الباب (أي عندما تحين محاكمته). انظر الرجل الذي تجاهل ثوب العرس (مت٢٢: ١١-١٣). وما أغنى النعمة التي قادت شخص الحكمة الأزلي لأن يكون كشاة صامتة أمام جازيها يوم وقف "في الباب" ليحتمل الدينونة عن خاصته (إش٥٣: ٧)!

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

٨. المتفكر في عمل الشر يُدعى مُفسدا. ٩. فكر الحماقة خطيـــة ومكرهـــة النـــاس المستهزئ.

يقول سيدنا المبارك إن الأفكار الشريرة مصدرها القلب. فهي تكشف عـــن الـــدنس الأدبي لكيان الإنسان كله. فالشخص الذي يسمح لذهنه أن يضج بالتفكير السيئ؟ هو شخص مملوء أذى وفساداً وأفكاره الحمقاء خاطئة؟ سواء نفّـــذها أو لم ينفّـــذها؟ لأن الأفكار والأعمال سواء بسواء؟ سوف تدان يوم تنكشف سرائر الناس. وسيعطون عنها حساباً. والمستهزئ هو الشخص الذي يسمح لحماقة قلبه أن تسيطر على شفتيه. إنـــه يتهكم على الأشياء المقدسة كما فعل فرعون يوم تسائل «من هو الرب حـــتى أسمـــع لقوله؟» (خر٥: ٢).

١٠. إن ارتخيت في يوم الضيق ضاقت قوتك.

إن ساعة التجربة هي التي تكشف مدى قوة الإنسان. فارتخاء القلب معناه عدم الاتكال على الله لأجل الخلاص. فإن ساعة التجربة والمقاومة لن تجد المؤمن الواثق إلا أكثر ثقة؟ لأنه يعلم مصدر القوة. قارن إيليا تحت تهديدات إيزابل مع داود يوم تكلم الـــشعب برجمه (١مل١٩: ٢-٤؟ ١صم٣٠: ٦).

١١. أنقذ المنقادين إلى الموت والممدودين للقتل. لا تمتنع. ١٢. إن قلت هوذا لم نعرف هذا. أفلا يفهم وازن القلوب وحافظ نفسك ألا يعلم؟ فيرد على الإنسان مثل عمله.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن هذين العددين يشيران؟ على ما يبدو؟ إلى أسلوب من أساليب المحاكمات التي كانت سارية في سوريا وفلسطين في ذلك الوقت. وهنا يقول أحد المؤرخين: حينما كان يؤخذ أحد المجرمين للمحاكمة؟ كان يتقدمه منادٍ يذيع على مسمع من الناس الجريمة التي أُخذ بها؟ ويطلب ممن قد تكون لديه معلومات لصالح المتهم أن يتقدم. فإذا وجد؟ يعـــودون بالمتهم إلى دار القضاء لتسمع القضية من جديد. هذا ما قاله المؤرخ. فإذا كان لواحد من الناس معلومات تؤدي إلى تبرئة المتهم ولكنه يحتجزها في نفسه؟ مما يؤول إلى إعدام المتهم؟ فمعنى هذا التصرف أن ذلك الشاهد يقف مع قايين على قدم المساواة ويقـــول «أحارس أنا لأخي؟» لكن ديان الجميع الذي يزن القلوب سيكون شاهداً عليه ويرد له حسب عمله.

وما عسانا نقول عن المسيحيين الذين يشاهدون بأعينهم كل يوم مئاتٍ وألوفاً من الناس رفقائهم يعبرون إلى الويل الأبدي؟ ومع ذلك فقلما يتحركون لإعلان رسالة نعمة الله؟ رسالة التبرير المجاني للخطاة المجرمين بواسطة الرب يسوع المسيح؟!

وأنه لفكر أليم ومزعج غاية الإزعاج أنه برغم مرور تسعة عشرة قرناً منذ أمر ســـيدنا عبيده «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها»؟ فإننا نواجه اليوم هذه الحقيقة المريرة؟ وهي أن هناك الملايين من الجنس البشري لم تصل إليها بشارة الإنجيل؟ وليس سبب هذا أن أولئك الملايين يعيشون في مناطق لا تطؤها أقدام المبـــشرين؟ بـــل مرجعه إلى أن أولئك الذين باركتهم النعمة وأسعدتهم قلما يعنون بأن يحملـــوا كلمـــة المصالحة إلى تلك المناطق النائية التي لا يُسمّى فيها اسم المسيح. وحتى إذا وُجد من يلبي

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الدعوة للذهاب؟ فمن المدهش أن نلمس فتوراً بين الأشخاص الذين لهم من وفرة المادة ما يعين هؤلاء الأحباء. ولا ننسى أننا مسئولون أمام الله عن هذا جميعه. وهو لن يتسامح مع الأنانية وعدم المبالاة من جانب شعبه؟ تلك الصفات التي أدت بهم أن يهملوا؟ إلى درجة كبيرة؟ حمل إنجيل الله إلى «العالم أجمع».

إن صراخ أولئك الممدودين للقتل يصعد إلى أذنيه تعالى نهاراً وليلاً؟ بينما هم ينتظرون الخلاص. فليكن واجبنا إذاً؟ لا أن نقول «لم نعرف هذا»؟ بل أن ندرك امتيازنا؟ وبكل وسيلة نذيع كلمة الخلاص. ولا ننسى كلام الرب لحزقيال رقيب إسرائيل (حز٣٣: ١-١٢).

١٣. يا ابني كل عسلاً لأنه طيب وقطر العسل حلو في حنكك. ١٤. كذلك معرفة الحكمة لنفسك. إذا وجدتها فلابد من ثواب ورجاؤك لا يخيب.

كما أن العسل حلو للمذاق؟ هكذا الحكمة لنفس محبيها. وأنت تذكر في ص٥: ٣ أن المرأة الأجنبية تدّعي هذا؟ ومع أن شفتيها «تقطران عسلاً»؟ غير أن من يتبع طرقها الشريرة يذوق المرارة في النهاية. أما الحكمة فبالعكس؟ إنها تعد بمجازاة أو ثواب محقق؟ رجاء لا ينتهي بالخيبة؟ فإن طالب الفهم لن يخزى أبداً. انظر كرنيليوس (أع١٠).

١٥. لا تكمن أيها الشرير لمسكن الصديق. لاتخرب رَبْعَهُ. ١٦. لأن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم. أما الأشرار فيعثرون بالشر.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الشرير يفرح بالإثم وتسره نكبات الصديق. ومع أن البار قد يعثر فإنه ينتصب لأن الله قادر أن يقيمه. وأعتقد أن السقوط السباعي يشير إلى هفات اللسان الأدبية التي تصدر عفواً بسبب عدم الحرص. فإن القديس المهمل ضعيف مثل سائر الناس. ولكن حيث تعمل النعمة في النفس فهناك رد النفس؟ أما فيما يتصل بالأدعياء ذوي الاعتراف الأجوف؟ فإنهم مثل الكلب يعود إلى قيئه؟ أو الخنزيرة إلى مراغة الحمأة. وهكذا يعثرون بالشر. قارن بطرس ويهوذا (مت ٢٦: ٧٥ و٢٧: ٣-٥). ثم قارن أيضاً مزمور ٣٤: ١٨-٢٢.

١٧. لا تفرح بسقوط عدوك ولا يبتهج قلبك إذا عثر. ١٨. لئلا يرى الرب ويسوء ذلك فيعينيه فيرد عنه غضبه.

إن المحبة لا تشمت في أحزان الآخرين؟ ولو كانوا يستحقونها؟ أو كان الشخص المتألم عدواً لدوداً. لكن المؤمن المتواضع المنسحق؟ إذ يذكر أنه ربيب النعمة؟ فهو يسلك هادئاً؟ وله دموعه؟ لا تهكماته؟ من أجل ضيقات أعدائه. وإلا فإن عين الرب تلاحظ؟ وهو يعاقب ذلك الشخص الذي يفرح بالبلايا والنكبات. وشيء مثل هذا أثار غضبه على أدوم (عو١٢-١٦)؟ ومن أجل ذلك تحول غضبه من يعقوب إلى عيسو. راجع شرح ص١٧: ٥.

١٩. لا تغر من الأشرار ولا تحسد الأثمة. ٢٠. لأنه لا يكون ثواب للأشرار. سراج الأثمة ينطفئ.

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

لا داعي لأن نحسد الأشرار في أحوالهم الحاضرة. فلا قوة لهم ولا اقتدار إلا لفترة وجيزة بسماح من إله الأبرار. أما عن ثرائهم ونجاحهم؟ فذلك شيء مؤقت؟ وسرعان ما يتلاشى ويتركهم أشقى الفقراء. وفي الأبدية لا ينتظرهم أي ثواب أو مجازاة عن كل تعبهم على الأرض. إنما سينطفئ سراجهم في الظلمة إذ يتحطمون تحت دينونة الله الذي امتهنوا قداسته ورفضوا نعمته. انظر هيرودس (أع ١٢: ٢٠-٢٣).

٢١. يا ابني إخشَ الرب والملك. لا تخالط المتقلبين. ٢٢. لأن بليتهم تقوم بغتة ومن يعلم بلاءهما كليهما؟

إن الخضوع لله؟ وبالتبعية الخضوع للسلاطين الكائنة كمرتبة منه؟ يجب أن يميز جميع الذين يعرفون الرب. ومخالطة المتقلبين معناه مشاركة أو معاونة الناس الذين عن طريق العصيان والدسائس يزعجون سلام وترتيب المجتمع؟ ويسرّون بالثورات والدسائس ضد الحكومات القائمة. ومن أسف أنه في الكنيسة أيضاً يقوم أشخاص من هذا الصنف يريدون أن يقلبوا كل ترتيب تقوي ويزعجوا أفكار القديسين. فلو أنهم تُركوا وحدهم بقسوة وحزم فلابد أن مقدرتهم على الشر تتعطل إلى حد كبير. إن المسيحيين هم رعية وليسوا حكاماً. فجدير بهم أن يعطوا «ما لقيصر لقيصر»؟ ولا يتدخلوا في التغيرات السياسية أو الاجتماعية؟ عالمين أن عدم طاعتهم لكلمة الله سيقحم القديس غير الحكيم في كثير من الشراك؟ فإذا ما تحطم المتمرد فجأة «من يعلم بلاءهما كليهما؟» أي بلاء المتمرد وبلاء أتباعه. انظر ثوداس ويهوذا الجليلي (أع٥: ٣٦؟٣٧).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٣. هذه أيضاً للحكماء. محاباة الوجوه في الحكم ليست صالحة. ٢٤. من يقول للشرير أنت صدّيق تسبّه العامة. تلعنه الشعوب. ٢٥. أما الذين يؤدبون فينعمون وبركة خير تأتي عليهم. ٢٦. تُقبَّل شفتا من يجاوب بكلام مستقيم.

يبدو أن الأعداد من ٢٣ إلى نهاية الأصحاح هي بمثابة ملحق للسفر كما ورد في الأصل؟ بدليل هذه العبارة «هذه أيضاً للحكماء». وفي هذا القسم الإضافي يتناول الحكيم أربعة موضوعات سبق أن تناولها من قبل. ولكنه الآن يتوسع على الأقل في اثنين منها.

والموضوعات الأربعة هي: مساوئ المحاباة في القضاء؟ ثم حساب النفقة؟ ثم الشهادة المغرضة؟ وأخيراً التكاسل.

والأعداد التي أمامنا تعالج الموضوع الأول. فالذي يبرر الشرير يتجنبه الناس ويستجلب على رأسه سخط المستقيمين. أما الذي يوبخ المجرم ويدينه فإنه يكسب احترام الشعب وينال بركة. الكل يقبِّلون شفتي من ينطق بحكم مستقيم. والمعروف أن القُبلة بين الشعوب الشرقية كانت عملاً رمزياً ينبئ عن العاطفة والقبول والاحترام (مز٢: ١٢). ولعل سليمان نفسه أبرز مثال في الكتاب للقاضي العادل حتى «يأتي الذي له الحكم»؟ فيجري العدالة في كل الأرض (١مل٢ و٣: ١٦-٢٨).

٢٧. هيئ عملك في الخارج وأعدّه في حقلك. بعد تبني بيتك.

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

قلنا مرة أن خطاب سيدنا الوارد في لوقا ٤: ٢٨-٣٠ يشير؟ على ما يبدو؟ إلى القاعدة المقررة في ع٦ من هذا الأصحاح. ويظهر أن ع٢٧ كان هو الآخر أمام سيدنا. العدد السادس تمثل في أقوال الرب على الملك الذاهب للحرب. والعدد الذي أمامنا يشرحه التحذير الذي نستخلصه من قضية الشخص الذي بدأ يبني ولم يقدر أن يكمّل. فمن الحكمة أن نحسب النفقة لئلا ينقلب المشروع إلى حماقة وقد كان برج بابل خير مذكِّر ونذير؟ حيث شرع في بنائه أناس وثقوا في أنفسهم أكثر من اللازم؟ فعجزوا عن إتمامه (تك١١: ١-٩).

٢٨. لا تكن شاهداً على قريبك بلا سبب فهل تخادع بشفتيك؟ ٢٩. لا تقل: كما فعل بي هكذا أفعل به. أرد على الإنسان مثل عمله.

راجع ص٢٠: ٢٢. إن أخذك مركز الشاهد على قريبك بقصد إتلافه انتقاماً منه لخطأ فعلي أو مزعوم؟ هو عمل يناقض القداسة التي تليق بقديس الله. إن رجل الإيمان ليس بحاجة أن يهتم بالدفاع عن سمعته؟ وهو بكل يقين لا يتهم قريبه باطلاً مهما سبّب له من الآلام. بل هو بالحري يستودع كل شيء في هدوء بين يدي ذاك الذي يبرر ويدافع ويحامي عن عبيده الأمناء.

إنها لنقطة هامة يصل إليها المؤمن في اختباره إذ يتعلم كيف يلقي على الله كل شيء. عندئذ فقط يستطيع أن يقول «تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه» (في٤: ١١) أو بمعنى آخر "مهما تكن أحوالي تعلمت أن أكون قانعاً". هذه الفكرة تعبّر عن الخضوع

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لمشيئة الله؟ فإن الحالة الفكرية والنفسية التي كان عليها بولس هي رضاؤه بمشيئة الله التي اقتنع بها وسلّم لها برغم كل جهود العدو لتعطيل ذلك. وهذه نصرة عجيبة على النزعة الطبيعية التي تدفع الإنسان لأن يرى في الناس والأشياء من حولنا سبباً للشكوى وعدم الرضا؟ كما تحمِّلنا على الرغبة في الانتقام.

٣٠. عبرت بحقل الكسلان وبكرم الرجل الناقص الفهم. ٣١. فإذا هو قد علاه كله القريص وقد غطى العوسج وجهه وجدار حجارته انهدم. ٣٢. ثم نظرت ووجهت قلبي. رأيت وقبلت تعليماً. ٣٣. نوم قليل بعد نعاس قليل وطي اليدين قليلاً للرقود. ٣٤. فيأتي فقرك كعدّاء وعوزك كغاز.

راجع ص ٦: ١٠؟١١؟ ٢٠: ٤. ياله من تصوير دقيق لحقل الكسلان كما لو كان بريشة شاهد عيان؟ يقف حزيناً يتأمله ويرى خوائه وخرابه. هناك القريص والعوسج في ازدهار؟ ولكن لا ثمر؟ السور متهدم؟ وكل شيء ينبئ عن انعدام العناية وعدم الاكتراث؟ والكسل. ألا ليتنا نحن بدورنا نتأمل هذه الصورة المقبضة ونمعن النظر فيها!

إن العددين ٣٣؟٣٤ عبارة عن همهمات في قلب الحكيم وهو يتفكر في ذلك المنظر التعس؟ فإذ يرقد الكسلان حين ينبغي العمل الدائب؟ فإن الساعة قادمة؟ حين ينتبه في آخر الأمر وقد أثاره فقره الذي باغته كعدّاء؟ وفاجئه العوز كجندي مسلّح كامل التسليح هجم للغزو؟ ويتحقق أن الفرص التي أضاعها قد مضت ولن تعود.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أما عن التطبيق الروحي؟ فقد سبق أن تناولناه في ص٦؟ ص٢٠. وبهذا التحذير ضد التقاعس؟ يختم السفر بحسب وضعه الأول؟ إلا إذا كان الأصحاحان المنسوبان لأجور ولموئيل؟ يعتبران جزءاً منه. فإذا كان الأمر هكذا؟ فما كان أليقه وضعاً ذلك الذي وُضع فيه القسم الثاني؟ وكان ذلك بلا ريب بإرشاد إلهي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القسم الثالث: ٢٥ - ٢٩

أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا

الأصحاح الخامس والعشرون

١. هذه أيضاً أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا.

ها نحن ندخل؟ كما أشرنا من قبل؟ في الجزء من سفر الأمثال الذي لم يكن قد ضُم إليه حتى أيام حزقيا؟ أي بعد موت سليمان بثلاثة قرون. فإن بعض الكتبة؟ الذين تطلق عليهم الترجمة السبعينية صفة «رجال حزقيا»؟ أخرجوا من بين طيّات النسيان هذه الأمثال التي تؤلف الخمسة الأصحاحات التالية. ونتعلم من ١ملوك٤: ٣٢ أن الملك الحكيم «تكلم بثلاثة آلاف مثل وكانت نشائده ألفاً وخمساً». أما عن هذه النشائد فلا نعرف شيئاً؟ وكل ما لدينا – غير سفرنا هذا – هو سفر النشيد ومرثاة الجامعة؟ ومزمور ١٢٧. ومن المحتمل أن هناك قليلاً من المزامير من تأليفه؟ لكن بقية نشائده لم ير الله أن يحتفظ بها. وعن سفر الأمثال فقد مرّ بنا ما يربو على أربعمائة مثل نظمها وتسلمت إلينا.

وفي الجزء الذي نحن مقبلون على دراسته؟ كثير من الأمثال الإضافية. وسواء كانت مسلّمة شفاهاً أو كتابةً من أيام سليمان إلى زمان حزقيا؟ فذلك أمر لا نستطيع أن نقطع

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فيه برأي. فإن العبارة «نقلها رجال حزقيا» توحي بنسخها أو بنقلها مكتوبة؟ مما يعزز الرأي الأول. ولكن حيث أنه يمكن ترجمة اللفظة ذاتها ترجمة أخرى تعني "جمعهـــا"؟ أي أن رجال حزقيا جمعوها؟ لذلك ليس من اليسير أن نقرر شيئاً إيجابياً في هذا الـــصدد. وكل ما يعوز المسيحي للتأكد من مصدرها الإلهي؟ هو تلك الحقيقة المعروفة؟ وهي أن هذه المجموعة من الأمثال تؤلف جزءاً من كتب العهد القديم يوم كان سيدنا يـــصادق على صحة الأقسام الثلاثة التي تنقسم إليها كتب العهد القديم؟ وهي الناموس والأنبياء والمزامير (لو٢٤: ٤٤).

٢. مجد الله إخفاء الأمر. ومجد الملوك فحص الأمر. ٣. السماء للعلو والأرض للعمـــق وقلوب الملوك لا تفحص.

يذكّرنا الكتاب المقدس أكثر من مرة بأن مشورات الله وخططه لا تستقـــصى. انظـــر تثنية٢٩: ٢٩ ورومية٣٣: ١١؟٣٤. فكما علت السموات عن الأرض هكذا علـــت أفكاره عن أفكارنا. ولذلك يليق به تعالى أن يخفي مقاصده العجيبة عن حب الاستطلاع البشري التافه. ومع ذلك يريد من الذين هم في منصب أن يفحصوا كلمته باهتمـــام لكي يعرفوا فكره ومشيئته لأن هذا تدريب صالح ونافع. وكما أنهم ينقبون ويفتشون في مكتوماته؟ كذلك هو تعالى يفحص أسرار مخادع قلوبهم التي يجهلها رعاياهم. وكما أنهم يكتمون أسرارهم؟ كذلك يخفي تعالى أسراره؟ ويحتفظ بها ولا يعلنها إلا لقلة مختـــارة أمينة «سر الرب لخائفيه». القديسون جميعاً هم ملوك لله. ولهذا فهو يحب أن يبلغ فكره

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لكل من يهتم بأن يجعل نفسه مزكى لله. فليتنا نكون ملوكاً بهذا المعنى السعيد. انظر كلام ملاك الرب لمنوح وامرأته (قض١٣: ١٧؟١٨).

٤. أزل الزغل من الفضة فيخرج إناء للصائغ. ٥. أزل الشرير من قدام الملك فيثبت كرسيه بالعدل.

كما أن تنقية الفضة من الزغل تُنتج ما يلائم الصائغ؟ كذلك إزالة المشيرين الأشرار والناس الأثمة من قدام الملك تثبِّت عرشه بالبر. هكذا فعل سليمان في تاريخه يوم كان عليه أن يدين فعلة الشر الكثيرين قبل أن يتبوأ العرش (١مل٢). وهذا ما سيتم؟ على نفس المبدأ؟ فيما يتعلق بملكوت ربنا يسوع المسيح. فإن الأشرار سيُبادون والعصاة يُقطعون من الأرض حينما ينتصر له المجد ويفتتح ملكوته في يوم الرب العظيم (٢تس١؟٢؟ رؤ١٩).

٦. لا تتفاخر أمام الملك ولا تقف في مكان العظماء. ٧. لأنه خير أن يُقال لك ارتفع إلى هنا من أن تحط في حضرة الرئيس الذي رأته عيناك.

إن المثل الذي قاله سيدنا في لوقا١٤: ٧-١١ يحمل نفس المعنى وبنفس الأسلوب. ولا ريب في أنه؟ له المجد؟ بذلك رفع قيمة هذه المجموعة من الأقوال الحكيمة النافعة. إن الكبرياء التي تحفز الإنسان على تقديم نفسه في حضرة الشخص العظيم؟ تنال توبيخاً ساحقاً. والشخص الدي يقدّر أهمية نفسه؟ ويأخذ مكانه على ضوء تقديره هو لنفسه؟

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عرضة لأن يكون تقديره أعظم من تقدير الآخرين له؟ فيضطر أن يعطي مكانه لمن هو أسمى منه. أما الشخص الذي يقنع بالمكان المتواضع؟ فقد يُدعى إلى مكان أرفع إذا كان جديراً به. انظر داود الذي وهو راعٍ اختير ملكاً (١صم١٦).

٨. لا تبرز عاجلاً إلى الخصام لئلا تفعل شيئاً في الآخر حين يخزيك قريبك.

راجع ص٢٤: ٥؟٦؟٢٧. حينما يكون الأمر من الرب؟ فللمؤمن أن يبرز عاجلاً للجهاد أو الدفاع. لكن كثيرين من القديسين يتصرفون مثل يوشيا؟ إذ يتدخلون فيما لا يعنيهم؟ الأمر الذي يجلب عليهم العار والحزن العميق. «بعد كل هذا»؟ هي عبارة ذات دلالة خاصة جاءت في مستهل قصة فشل يوشيا؟ يوم خرج لملاقاة فرعون "نخو". أجل؟ فبعد حياة طويلة من الصحو والتكريس لله «برز الخصام» عاجلاً ليساهم في عملية لم يكن له أن يتدخل فيها. ومن هنا لقى ميتة كلها هوان (٢أي٣٥: ٢٠-٢٤). قارن أقوال سيدنا في لوقا ١٢: ٥٧-٥٩؟ ص١٤: ٣١-٣٣.

٩. أقم دعواك مع قريبك ولا تبح بسر غيرك. ١٠. لئلا يعيرك السامع فلا تنصرف فضيحتك.

ما أكثر العناء والمساوئ التي كان يمكن للناس أن يتفادوها لو أنهم كتموا اختلافاتهم ولم ينشروا على الملأ أخبار مشاحناتهم. ولو أن القاعدة الكتابية البسيطة روعيت بأمانة «اذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما»؟ فكم من سوء الفهم كان يمكن تصحيحه بدلاً

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من الاستمرار لزمان طويل؟ مما يتخلف عنه بكل يقين توسيع دائرة الخبر وامتداده لأشخاص لم يكن لهم أن يسمعوا شيئاً. أما أن تذهب مباشرة للشخص الذي تخشى أن تتشاحن معه؟ وتناقش معه الأمر سراً وبروح كريمة؟ حائلاً دون أن يصل الخبر إلى الآذان المرهفة للسماع والعيون المتجسسة؟ فهذا هو ما يعلمنا إياه المثل الذي أمامنا. وهي ليست وصية من سليمان؟ بل الله يذكي هذا التصرف. وطوبى لشعبه إذا فعلوا هكذا (انظر مت ٥: ٢٥؟٢٦).

١١. تفاح من ذهب في مصوغ من فضة كلمة مقولة في محلها.

إن هذا التشبيه حيّر كثير من المفسرين؟ فيتساءلون عن المعنى المراد من «تفاح من ذهب» فواحد منهم يفترض أنه تفاح من ذهب مطرز بصور أو رسومات من فضة. غير أن التعبير الذي يبدو معقولاً أكثر؟ هو أن لون الذهب وتطبيقه على التفاح يشير إلى لونه الأصفر؟ وليس أن التفاح مصنوع من الذهب. وقد يكون المقصود تفاحاً جميلاً كالذهب موضوعاً في طبق من الفضة.

إن نتيجة الأقوال المستقيمة المقولة في محلها أشبه بذلك المنظر الذي لا يتسنى لأي قلم أن يصوره. انظر أقوال بوعز لراعوث (را٢: ٨-١٣).

١٢. قرط من ذهب وحلي من إبريز الموبخ الحكيم لأذن سامعة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن التوبيخ الذي يقدمه برفق إنسان حكيم؟ لا بد أن يكون له من القيمة ما يفوق الهدية النفيسة. هكذا كانت أقوال عوبديا النبي لجيش يهوذا الذي نرى رجاله قد اتبعوا أقواله كرسالة من الله (٢أي٢٨: ٩-١٥).

١٣. كبرد الثلج في يوم الحصاد الرسول الأمين لمرسليه لأنه يرد نفس سادته.

في فلسطين في الأزمنة الغابرة؟ كانوا يضعون الثلج لتبريد وترطيب المشروبات في حرّ الصيف. ومن هنا؟ من اليسير جداً أن ندرك مفهوم التشبيه. فكما أن الثلج البارد ينعش الحصادين وهم يقومون بعملهم في أيام الحصاد الحارة؟ هكذا يفعل الرسول الموثوق به؟ إذ ينعش؟ أو يرد نفس سادته. انظر يحزئيل (٢أي٢٠).

١٤. سحاب وريح بلا مطر الرجل المفتخر بهدية كذب.

انظر مفارقة ص١٨: ١٦. إنه حينما تبدو السحب في السماء في فترات الجدب؟ يتطلع الناس في انتظار تهاطل المطر؟ وييأسون إذا لم يتهاطل. هكذا الحال حينما يعد أحدهم بتقديم هدية ولكنه لا يفي؟ فإنه يملأ النفس خيبة أمل. على أن يهوذا (كاتب الرسالة) يشير إلى هذا العدد فيما يتصل بأولئك الذين يدّعون أنهم موهوبين كمعلمين لحق الله؟ ولكنهم في الواقع ليس لديهم شيء لنفوس سامعيهم. ومن المألوف أن نرى أناساً من هذا النوع واثقين في كفاياتهم ونظرتهم الروحية الثاقبة؟ مع أنهم مجردون من كل تمييز تقوي (يه١١-١٣).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٥. ببطء الغضب يقنع الرئيس واللسان الليّن يكسر العظم.

إن الشفقة؟ وطول الأناة؟ عاملان قويان في التغلب على العناد والميل للغضب الـــذي يبدو وكأنه عظم قاسٍ لا ينثني أو يلين. غير أن اللسان الليّن يكسره. بمعـــنى أن لغـــة وأسلوب الإقناع الهادئ ينتصر حيث لا تؤدي التعبيرات القاسية والعبارات الغاضبة إلا إلى إثارة الاستياء الدفين. انظر أقوال داود لشاول بعد أن أبقى على حياته مرة ثانيـــة (١صم٢٦: ١٧-٢٥).

١٦. أوجدت عسلاً؟ فكل كفايتك لئلا تتخم فتتقيأه.

راجع ص ٢٤: ١٣؟١٤. إن تناول العسل باعتدال؟ نافع وصحي معاً. لكن الإفراط في تناوله ضار للغاية. وهكذا الحال بالنسبة إلى ما يدل عليه العسل؟ فهو في الكتـــاب المقدس طولاً وعرضاً يمثل الحلاوة الطبيعية. لذلك كان ممنوعاً إدخاله في تقدمة الدقيق التي ترمز للمسيح في ناسوته الكامل المنـــزه عن الخطية (لا٢). فما سعى – تبارك اسمه – إلى تسلية في الأشياء الطبيعية؟ مهما تكن مبهجة أو مقبولة. هي جائزة بدرجة مـــا؟ لكن حذار أن نجعل منها غرضاً لقلوبنا.

وعلى الزوجات والأزواج أن يكونوا حريصين على عواطفهم الواحد إزاء الآخر؟ حتى لا تزاحم؟ مع ما لهذه العواطف من حلاوة؟ أمور الله. وهكذا الحال بالنسبة لمختلـــف مباهج ومتع الحياة. فإن ما هو جائز وقانوني؟ قد يعطل النمو الروحي إذا سمحنا له أن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يكون ذا نفوذ مسيطر على حياتنا. إن قليلاً من العسل على طـــرف عـــصا الغريـــب النـــزيل معقول ونافع. لكن سوء استعماله شيء آخر. انظر يوناثان (١صم٢٧: ١٤).

وكذلك نستطيع أن نستخرج عسلاً من صعاب الحياة ومشاكلها إذا مـــا واجهناهـــا وتغلبنا عليها في خوف الله. أما السعي والبحث عنه؟ فهذا أمر يختلف كل الاخـــتلاف عن قبوله بالشكر إن وجدناه في رمة الأسد المقتول بقـــوة الإيمـــان. انظـــر شمـــشون (قض١٤: ٥-٩؟١٤) راجع أيضاً ع٢٧ من هذا الأصحاح.

١٧. اجعل رجلك عزيزة في بيت قريبك لئلا يملّ منك فيبغضك.

الدرس بسيط ولكنه مهم. ومع ذلك فما أبطأ الكثيرين في تعلمه! ومضمون المثل يعبّر عنه المثل الإنجليزي الدارج: "الألفة تولد الاحتقار". وهذه إحدى صور العسل الـــتي يحذرنا المثل السابق من الانغماس والإفراط فيه. فإنه حتى فيما يتصل بأحسن أصدقائنا يحسن أن تتوفر لدينا الكياسة والذوق الصالح في زياراتنا لهم. إذ من السهل جـــداً أن تفقد الترحيب الحبي الذي تعودته من الآخرين. وقد حدث كثيراً أن أولئك الذين كانوا أفضل أصدقائنا انقلبوا إلى أعداء ألدّاء بسبب إهمال مفهوم العدد البسيط الذي أمامنا.

هذا؟ وإن أطول وقت نصرفه سراً مع الله؟ وأقل وقت نقضيه بين الناس؟ ينتج فوائـــد عظيمة لنفوسنا؟ ومجداً لربنا يسوع المسيح. انظر الغلطة التي تتعـــرض لهـــا الأرامـــل الحدثات؟ وخذ لك منها إنذاراً (١تي١٣: ٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٨. مقمعة وسيف وسهم حاد الرجل المجيب قريبه بشهادة زور.

ما أقل تفكير الواشي في الحزن الذي يسببه لضحاياه لسانه السليط؟ تلك الضحايا البريئة! فكما تفعل حراب القتال حيث تحمل في أذيالها الوجع والأنين؟ هكذا تفعل الأقوال القاسية البغيضة؟ حيث تقوّض سلام الذهن وتثير السخط. ومن الناحية الأخرى؟ كم هو جميل من القديس الذي تصيبه هذه الحراب؟ أن يأخذ الكل إلى الرب نفسه ويتركه عند قدميه؟ متقبلاً إياه كجزء من تأديب الطريق. وإذ نضع في بالنا أنه لا شيء يأتي على المؤمن إلا وتستطيع المحبة الإلهية أن تستخدمه للبركة؟ فإن ذلك ينصرنا على لسان الواشي؟ وعلى كل شر.

ليس أشقّ على الروح الجريحة والنفس الحساسة من أن تحتمل بلا تذمر الاتهامات الباطلة. فالسخط ضد المشتكي الكاذب؟ والعزيمة على تبرئة النفس مهما تكن الكلفة؟ والانتقام من فاعلي الشر؟ هذه أمور طبيعية جداً للقلب البشري؟ أما أن يستمر المؤمن ناظراً إلى الرب طالباً منه النعمة لكي يعيش بحيث يستطيع الآخرون أن يلمسوا كذب الاتهامات؟ وتسليم الدفاع عن سمعتي لله الذي سمح بالتجربة لإذلالي؟ والاعتراف بعدالة طرقه وأنا أتأمل في المناسبات الكثيرة التي جلبت فيها العار على اسمه؟ ولو كنت في الوقت الحاضر بريئاً؟ هذه تدريبات نافعة حقاً. هكذا أحفظ نفسي من معالجة الأمور بنفسي. وهكذا أستطيع أن أعتمد على الله ليعمل بدلاً مني؟ كما فعل قديماً لأيوب ولداود ولدانيال ولكثيرين من القديسين الذين تعلموا أن يستودعوا كل شيء لذاك

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الذي لا تتغير محبته؟ والذي لن يسمح قط بأية تجربة ما لم ير في حالة النفس ما يقتضي التذلل. راجع ع٢٣ من هذا الأصحاح.

١٩. سن مهتومة ورجل مخلعة الثقة بالخائن في يوم الضيق.

أي شيء يزعج الأعصاب؟ ويعذب الأرواح؟ أكثر من السن المهتومة والرجل المنقولة من موضعها؟ القلق والمضايقة تملأ النفس؟ هكذا عندما نضع ثقتنا في إنسان غير أمين يتخلى عن صاحبه في وقت الضيق. انظر يوحنا مرقس (أع١٣: ١٣؟ ١٥: ٣٧؟٣٨).

٢٠. كنزع الثوب في يوم البرد كخل على نطرون من يغني أغاني لقلب كئيب.

إن نطرون القدماء هو صودا معدنية توجد في أرض فلسطين؟ إن وضعت في بعض الأحماض تتفاعل معها وتولّد رغوة. ونزع الثوب في يوم البرد من شأنه أن يضاعف المضايقة ويستثير السخط؟ تماماً كما يفعل الخل على النطرون حيث يفور. هكذا من يغني أغاني الاستخفاف لشخص كئيب مثقل القلب؟ فإنه يضاعف ضيقة نفسه ويحرك غضبه. إن لكل شيء وقتاً. فالقلب الفرحان يحب أن يغني؟ والحزين المنكسر يتمنى وينتظر العطف والرثاء. انظر يهوذا عند أنهار بابل (مز١٣٧).

٢١. إن جاع عدوك فأطعمه خبزاً وإن عطش فاسقه ماء. ٢٢. فإنك تجمع جمراً على رأسه والرب يجازيك.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هاذان هما العددان اللذان – فيما عدا الشق الأخير – اقتبسهما الرسول بولس في رومية١٢: ٢٠. وهو يعتمد في اقتباسهما على الترجمة السبعينية.

والشيء الجدير بالملاحظة أنه حينما يتعرض الروح القدس للكلام عن مسلك من المسالك الأخلاقية يلائم المسيحيين الذين دخلوا في عمق الحقائق الثمينة المعلنة في الأصحاحات من ٣–٨ من رسالة رومية؟ فإنه يقتبس من العهد القديم. وهذا من شأنه أن يعزز الملاحظة التي أبديناها في مقدمة مذكراتنا من أنه في العهد القديم يكمن السلوك الجدير بإنسان الله؟ يزيده الحق الحاضر إشراقاً وجمالاً.

إن النقمة شيء يجب أن يكون بعيد عن أنظار القديس. بل عليه أن يظهر نعمة ولطفاً وعطفاً حتى لأعدائه. ولا يضيّع فرصة يمكنه فيها أن يخدم أعوازهم. بهذا التصرف تستطيع حرارة المحبة أن تلطف مشاعرهم الغاضبة؟ عالمين أن مجازاة الرب أكيدة لمن يتمثل بسيده الذي قال «أحبوا أعدائكم؟ باركوا لاعنيكم؟ أحسنوا إلى مبغضيكم وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم» (مت٥: ٤٤). وإنه لشيء متناقض جداً أن الشخص الذي هو نفسه غرض النعمة؟ يحاول أن يتصرف بالقضاء مع الذين يخطئون إليه. انظر استفانوس (أع٧: ٦٠).

٢٣. ريح الشمال تطرد المطر والوجه المعبس يطرد لساناً ثالباً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن من يقبل السلع المسروقة؟ هو مجرم كاللص تماماً؟ هكذا الحال مع من يشجع غيره على أن يحكي له فضائح الناس؟ صادقاً أو كاذباً. ولا شيء أدعى للخصام والحزن بين شعب الله من ترديد الأمور والحكايات التي لا تفيد. والتي إنما تؤلم وتجرح الشخص الذي تنقل عنه تلك الحكايات. على أن الإصغاء لأقوال الواشي هو أقوى مشجع له. أما إن قابلناه «بوجه معبس» ثم وبّخناه في خوف الله؟ فقد نستطيع أن نقتل جرثومة الشر في مرقدها. فإذا ما جاء واحد ليقص حكايات غير مقبولة عن شخص غائب؟ فيحسن بنا أن نواجهه بالروح التي أظهرها داود نحو ركاب وبهنة فإن مثل هذا الشخص قاتل أدبي يغتال الأخلاق (٢صم٤: ٥-١٢).

٢٤. السكنى في زاوية السطح خير من امرأة مخاصمة في بيت مشترك.

هذا تكرار لما جاء في ص٢١: ٩. على أنه ليس من قبيل الصدفة أن تتكرر هذه الأقوال وليس من المصادفة كذلك أن يُعاد على مسامعنا مراراً عديدة وصف الشقاء الذي يلازم السكن مع امرأة مخاصمة. فإن الله قد أقام في الخليقة نظاماً لا يمكن أن ينجو من يكسره (أف٥: ٢٢-٢٤).

٢٥. مياه باردة لنفس عطشانة الخبر الطيب من أرض بعيدة.

إن إنجيل مجد الله المبارك هو ذلك الخبر الطيب من أرض بعيدة الذي هو للنفس الظامئة العطشانة؟ كمياه صافية خارجة من نبع بارد. وإذ يجرع الخاطئ المتعب الذي يوشك أن

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يهلك؟ الماء الحي؟ فإنه يصير في داخل كيانه ينبوعاً ينبع إلى حياة أبدية. انظر المرأة السامرية (يو٤: ٦-٢٩).

٢٦. عين مكدّرة وينبوع فاسد الصدّيق المنحني أمام الشرير.

إن المسافر العطشان يرى في العين المكدرة (المعكرة)؟ أو النبع الذي أفسدته القاذورات مصدر حزن وضيق وألم. هكذا الحال مع الرجل التقي المستقيم؟ فإن نفسه تمتلئ باليأس والألم حينما يرى صديقاً مقاوماً ومستخفاً به من أولئك الذين لا مبدأ لهم؟ انظر جدليا واسمعيل (إر٤١: ١-٣).

٢٧. أكل كثير من العسل ليس بحسن وطلب الناس مجد أنفسهم ثقيل.

راجع ع١٦. إن الإفراط في تناول العسل شيء ضار. وبالأكثر الطمع المتطرف في أكله. والشخص الذي لا يعيش إلا ليمجد ذاته؟ لابد أن يتعب في طلب الباطل. ولنا خير شاهد على هذه الحقيقة سفر الجامعة. اقرأ رسالة باروخ التي له من الله (إر٤٥: ٦).

٢٨. مدينة منهدمة بلا سور الرجل الذي ليس له سلطان على روحه.

راجع ص١٦: ٣٢. إن ضبط النفس فضيلة في غاية الأهمية مدى الحياة. وهي نفس الفضيلة التي تذكرها رسالة بطرس تحت كلمة «تعفف». وقد كان أمام بولس دائماً أن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يقمع جسده لكي تظهر فيه هذه الحقيقة؟ وهي أنه ليس مرفوضاً (١كو٩: ٢٦؟٢٧). وإذ كان ينقص نوحاً ضبط النفس فإن ذلك أهانه؟ بعد أن كانت قد سُلمت إليه مقاليد سياسة العالم (تك٩: ٢٠؟٢١). بل وموسى نفسه؟ أكثر الناس حلماً؟ فشل في ضبط نفسه في مريبة (عد٢٠). ليت لنا نعمة تحفظ أرواحنا في حالة الخضوع التقوى حتى لا نكون مدينة معرضة لهجمات وغزوات أعدائها. وحتى عندما يكون الإنسان على صواب؟ فإنه لا شيء يضرّ موقفه مثل ضياع هذه الفضيلة منه؟ بحيث يضطر أن ينطق بأقوال متقدة متسرعة. فإن كثيرين من الناس ينسون في مثل هذا الموقف ما لدى الأخ الغاضب من أدلة؟ ويحكمون فقط على ضوء ما أظهره من روح الغضب. إذاً؟ فلننتبه إلى أهمية إظهار «وداعة المسيح وحلمه» ولطفه؟ بأقوالنا وتصرفاتنا وطرقنا.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح السادس والعشرون

الأعداد الاثنى عشر الأولى من هذا الأصحاح تعالج موضوع "الجاهل". لكن لا ننس أن هذا التعبير لا صلة له بذي العقلية الضعيفة أو عديم الكفاية؟ فالجاهل والأحمق لفظان مترادفان للخاطئ؟ مع زيادة فكرة العناد؟ حتى يتسنى لنا إدراك كثير من الإنذارات والتهديدات. فالجهال؟ بهذا المعنى؟ هم الذين يسخرون من الخطية ويفرحون بالإثم ويأبون أن يسمعوا لصوت الحكمة.

١. كالثلج في الصيف وكالمطر في الحصاد هكذا الكرامة غير لائقة بالجاهل.

الثلج في الصيف كله مضار لأنه يعوق نمو النبات. والمطر خلال الحصاد يعطل الحاصد لدرجة كبيرة؟ بل ربما يؤدي إلى تلف المحصول. هكذا الجاهل في مكان الكرامة إنه غير مناسب له؟ وقد ينشئ ضرراً وخسارة بالغة. فهو لا يعلم كيف يساير الظروف التي تحيط به؟ وفيه يتم القول: «الإنسان في كرامة لا يبيت؟ يشبه البهائم التي تباد» (مز٤٩: ١٢).

٢. كالعصفور للفرار وكالسنونة للطيران كذلك لعنة بلا سبب لا تأتي.

إن الجهال يسارعون إلى صبّ اللعنات لدرجة ينزعج معها؟ إلى حد كبير؟ أولئك الجبناء الذين يعيشون في خوف من إتمام لعناتهم. على أنه كما يلازم العصفور والسنونة الهواء؟ فيمرقان سريعاً ويختفيان عن الأنظار؟ هكذا الأمر مع لعنة بلا سبب. قارن لعنات جليات (١صم١٧: ٤٣).

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣. السوط للفرس واللجام للحمار والعصا لظهر الجهال.

راجع ص١٠: ١٣؟ ١٩: ٢٩. قد يرى البعض أن الوضع يختلف عن ذلك فيظنون أن السوط للحمار واللجام للفرس؟ لكن الواقع في فلسطين هو بحسب منطوق المثل. ذلك أن الخيل لا تستخدم كثيراً؟ وهي عنيدة جامحة بصورة عجيبة؟ بينما الحمار متعجل أكثر من اللازم. ولذلك هو بحاجة إلى زمام ولجام لحفظه في الوضع المناسب. والجاهل عرضة للخطأ من كلا الجانبين؟ ولذلك ينبغي أن تلازمه عصا التوبيخ لوقف عناده؟ والمرنم في مزمور٣٢: ٩ يحذرنا من عدم إظهار الطاعة المطلوبة؟ الأمر الذي يقتضي قيادة اللجام والزمام.

٤. لا تجاوب الجاهل حسب حماقته لئلا تعدله أنت. ٥. جاوب الجاهل حسب حماقته لئلا يكون حكيماً في عيني نفسه.

مع أن هذين العددين ينطويان على نوعين متناقضين من التوجيه أو الإرشاد؟ إلا أنهما مرتبطان معاً ارتباطاً وثيقاً؟ ولو أن المكابرين يرون فيهما تناقضاً وتعارضاً. على أنه يجب أن نعمل حساباً للوقت والوضع اللذين يكون فيهما الإنسان وهو يدخل في مباحثة أو نقاش مع الجاهل. فإن مجاوبته بروح الاستهزاء والأنانية التي يبديها؟ معناه الانحدار معه إلى مستواه. فإذا تهكم وجاوبته أنت متهكماً مثله؟ فأنت تحذو حذوه؟ وتتمثل به. ومن الناحية الأخرى؟ إذا أنت تركت أقواله الحمقاء الجاهلة تأخذ مجراها دون أن تدفعها؟ فإن هذا يعزز موقفه ويشجعه على الاستمرار في ثقته في ذاته وخداعه ولكن كشف

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ضآلته؟ ومواجهة حماقته بقصد إقناعه؟ ربما على الأقل يذلّله ويجعله يحس بالحاجة إلى التروي أو الفحص الدقيق. لم يجاوب رجال حزقيا ربشاقي على تجاديفه؟ وبذلك كانوا يطيعون أول هاتين الوصيتين (٢مل١٨: ٣٦). وقد أجاب نحميا بجفاء على ادعاءات وافتراءات سنبلط؟ وبذلك فعل طبقاً للنصيحة الثانية (نح٦: ٨).

٦. يقطع الرجلين يشرب ظلماً من يرسل كلاماً عن يد جاهل. ٧. ساقا الأعرج متدلدلتان وكذا المثل في فم الجهال. ٨. كصرّة حجارة كريمة في رجمة هكذا المعطي كرامة للجاهل. ٩. شوك مرتفع بيد سكران مثل المثل في فم الجهال.

كل ثنائية من هذه الثنائيات الأربع تعالج نفس الموضوع العام. فائتمان الجاهل على رسالة هامة يشبه تقطيع الرجلين أو احتساء شراب سام. إن القصد يتعطل لأن الرسول لا يمكن الاعتماد عليه. وهذه الثنائية تحمل فكرة الانقباض والتأخير أو التعطيل. وقد لعب يونان دور مثل هذا الرسول قبل أن يعرف خطيته.

إن الأعرج؟ بسبب عدم استقامة ساقيه؟ يخمع في مشيته؟ والشخص الذي ليس ابناً للحكمة ويحاول أن يستخدم ألفاظها؟ هو أيضاً يخمع بكلامه؟ وطرقه العرجاء تكشف حماقته. هكذا كان شاول بين الأنبياء (١صم١٩: ٢٤).

تفترض عبارة «كصرة حجارة كريمة في رجمة» أن تكريم الجاهل يشبه إلقاء جواهر كريمة بين الأحجار على قارعة الطريق. انظر هيرودس (أع١٢: ٢٠-٢٣).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ثم أن «شوكاً مرتفعاً» أو «غصناً من الشوك» في يد سكران من المحقق أن يؤذيه ويضر غيره. وهذا ينطبق على الجاهل حينما يضع نفسه موضع المعلم الذي يعلم غيره. إنه يؤذي ويتلف نفسه والذين يسمعونه. انظر ما يقوله الله عن شمعيا النحلامي (إر٢٩: ٣٠؟٣٢).

١٠. رام يطعن الكل هكذا من يستأجر الجاهل أو يستأجر المحتالين.

إن الإهمال وعدم المبالاة نتائجهما وخيمة. فاستئجار أناس أغبياء؟ والثقة في أناس من عابري السبيل؟ غير معروفين؟ وتسليمهم أعمال هامة؟ أمر يدل على منتهى الجهل؟ وهو تصرف كله خطورة؟ إذ يكون مثل هذا كمن يرمي سهاماً غير عابئ أين تذهب ومن تصيب؟ ويكون مصيره الفقر والخراب. سهامه تصيب الجميع؟ إذ يطعن نفسه؟ ويطعن آخرين أيضاً ممن لهم صلة وعلاقة به. ولسهولة فهم المثل اقرأه هكذا: من يستأجر غبياً؟ أو يستأجر عابر طريق؟ يكون كمن يرمي سهاماً يطعن الجميع.

١١. كما يعود الكلب إلى قيئه هكذا الجاهل يعيد حماقته.

إن عادة الكلب المنفرة أن يأكل مرة أخرى الطعام القذر الذي تقيأه؟ هي التصوير الدقيق الملائم لمن يترك حماقته وقتاً؟ ثم يعود إليها في شغف أكثر. ونعلم أن الرسول بطرس يطبق هذا المثل على أولئك الذين مع معرفتهم نعمة الله المخلصة وسلوكهم المسلك المستقيم فترة من الزمن؟ لكنهم إذا ما تعرضوا لغواياتهم السابقة؟ فإنهم ليسوا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فقط يسقطون في خطاياهم السابقة؟ بل يعودون إليها بشغف وشراهة؟ مظهرين بذلك أن قلبهم لم يكن قد تجدد على الإطلاق. ومثل هؤلاء الأشخاص كثيراً ما يظنوا أنهم تجددوا وصاروا أولاداً لله؟ ثم فقدوا الخلاص الذي نالوه مرة؟ وأنهم أصبحوا مرة أخرى أولاداً لإبليس. ولكن تعليماً كهذا لا يعرفه الكتاب. فإن كل من يقبل إلى المسيح بالإيمان القلبي الصحيح؟ ينال حياة أبدية؟ ولن يهلك؟ لأنه يرتبط بالمسيح إلى الأبد؟ والحياة التي يحصل عليها منه «أبدية» أي لا تضيع أبداً. (يو١: ١٢؟ ١٠: ٢٧-٢٩).

غير أن بطرس يشير إلى أشخاص كانوا قد أصلحوا حياتهم ظاهرياً؟ ولم يرجعوا إلى الله بالفعل؟ كما نفهم من أقوال الرسول في ٢بط٢: ٢٠-٢٢. ولو أننا قرأنا بإمعان الجزء السابق من الأصحاح لفهمنا فوراً أنه كان يكتب عن معلمين كذبة وعن اعتراف كاذب؟ عن أشخاص يريدون أن يأخذوا المسيحية كنظام؟ ولكنهم لم يعرفوا قوّتها مطلقاً. مثل هؤلاء الأشخاص قد يستمرون بعض الوقت؟ كما لو كانوا مولودين من الله؟ غير أن حالتهم تظهر على حقيقتها أخيراً. وإذ يتخلون عن اعترافهم الأجوف وينتكسون في طرقهم القديمة؟ يكونون أفضل تطبيق لحقيقة هذا المثل.

لا ينظر الكتاب مطلقاً إلى الكلب ممثلاً للمؤمن؟ بل للمعلم الكاذب الباطل. خذ مثلاً تحذير بولس في فيلبى٢: ٣ ووصف إشعياء ٥٦: ١٠-١٢. فهؤلاء الكلاب هم الذين يعودون إلى قيئهم؟ كما تعود الخنزيرة إلى مراغة الحمأة بعد أن تكون قد اغتسلت. ولو أن الخنزيرة كانت قد تحولت إلى خروف (رمز المسيحي)؟ فما كانت لتجد لذتها في الحمأة والوحل مرة أخرى. قد يسقط الخروف في الوحل؟ ولكنه لن يهدأ حتى

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

يتخلص منه؟ أما الخنـــزير فيجد في الوحل عناصره الطبيعية. وهذا هو الفـــارق بـــين قديس الله الحقيقي وبين المنافق المهذب. وبطرس ويهوذا يصوران هذين الفريقين؟ فإن نظرة الرب يسوع أذابت قلب بطرس وردت نفسه؟ أما يهوذا الذي سيطرت عليـــه روح الطمع للآخر فمع أنه أحس بالتبكيت؟ إلا أنه لم تكن له توبة من نحو الله. راجع ص١٤: ١٤.

١٢. أرأيت رجلاً حكيماً في عيني نفسه؟ الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به.

إن الادعاء الأجوف الذي يوهم صاحبه بأنه أرفع من أن يتلقى التعليم؟ يضعه بعيداً عن قبول أية معونة. أما الجاهل؟ المطبق الجهل؟ الذي لا يدعي بأن لديه شيئاً سوى حماقتـــه وإثمه؟ فإن خلاصه أسهل من خلاص المدعي؟ الذي يدّعي المعرفة والتقوى لكنه بكلياته متعلق بطرقه الخاصة الغبية. والرسول بولس يحـــذرنا ضـــد هـــذه الحالـــة التعـــسة (رو١٢: ١٦). راجع أيضاً ع٥ من هذا الأصحاح.

١٣. قال الكسلان الأسد في الطريق الشبل في الشوارع. ١٤. الباب يـــدور علـــى صائره والكسلان على فراشه. ١٥. الكسلان يخفي يده في الصحفة ويشق عليـــه أن يردها إلى فمه. ١٦. الكسلان أوفر حكمة في عيني نفسه من السبعة المجيبين بعقل.

انظـــــر ص١٣: ٤؟ ١٥: ٩؟ ١٩: ١٥؟ ٢٠: ٤؟ ٢١: ٢٥؟٢٦؟ ٢٤: ٣٠؟٣٤. الكسلان هو الشخص الذي نعرفه جيداً؟ هو يقول كثيراً ولا ينفذ شيئاً بسبب التأجيل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فإذا لم تكن أمامه صعوبات فعلية؟ فإنه يتوهمها ويتخيلها؟ ومن ثم تصبح حقيقة في عينيه كما لو كانت موجودة. هو لا يستطيع أن يسير في الشوارع لأن الأسد هناك؟ ولو لم ير الآخرون خطراً. أما ذو العزيمة والتصميم؟ فإنه يخرج متقوياً بالرب؟ ومثل شمشون يمزق الأسد. ولكن ليس الأمر كذلك مع الكسلان؟ فإنه يتعلل بأي عذر ويبقى في عقر داره (ص٢٢: ١٣). كانت الأبواب قديماً تدور ليس على مفصلات؟ بل على محور؟ وهكذا تتحرك كثيراً ولكنها لا تنتقل من مكانها؟ تدور حول المحور ولا تحيد عنه؟ هكذا الكسلان؟ يتصور دائماً أنه سيتحرك؟ لكنه يلازم فراشه متقلباً على جنب فجنب.

وحتى على مائدة الطعام؟ هو من الكسل بحيث لا يقدر أن ينقل الطعام من الطبق إلى فمه. هذا منتهى الكسل. وفي الأجواء الحارة ليس الوصف بغريب (ص١٩: ٢٤). وعلى رغم افتقاره إلى الحزم والعزم؟ فإنه في عيني نفسه أحكم من عدد من الرجال يتصفون بالكياسة والنشاط. وإنك لتراه ينتحل المعاذير ويخترع مناقشات كثيرة ليبرر كسله. ولا يؤثر فيه تبرم الأشخاص الذين هم أحسن منه. إن حالة انعدام القصد والعزم قد توجد أحياناً بين شباب القديسين الأمر الذي لا يتخلف عنه سوى تحطيم شهادتهم. وكم هو أفضل أن يكونوا غيورين جداً؟ من أن يلعبوا دور الكسالى. انظر يوآش ملك إسرائيل وأليشع النبي (٢مل١٣: ١٤-١٩).

١٧. كممسك أذني كلب هكذا من يعبر ويتعرض لمشاجرة لا تعنيه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن التدخل في مشاحنات الناس تصرف أحمق وخطر. ومعروف أن الكلاب في فلسطين متوحشة؟ فإن أنت أمسكت كلباً من أذنيه فإنك تتعرض للأذى والوجع. ومن الحكمة أن تتركه وشأنه. صحيح؟ أننا نرى الكلاب في المدن؟ وهي نافعة من بعض الوجـــوه؟ لكن لم يدّع أحد بالسيطرة عليها والتعرض لها. هكذا في مخاصمة ومشاجرة الآخـــرين يحسن بالعابر أن يتجنب التدخل فيها؟ وأن يدع الطرفين يعملان على تسوية خلافاتهما معاً. إلا إذا قصد كلاهما أن يلجأا إليك لتقوم لهما بدور صانع السلام. لما عرض موسى وساطته على اثنين من اخوته يتخاصمان؟ قوبـــل منـــهما بـــرفض تلـــك الوســـاطة (خر٣: ٢؟١٤).

١٨. مثل المجنون الذي يرمي ناراً وسهاماً وموتاً. ١٩. هكذا الرجل الخـــادع قريبـــه ويقول: ألم ألعب أنا؟

إن اقتراف المكايد القاسية على شخص ما؟ وبعد أن تخلق تلك المكائد اضطراباً خطيراً وربما خسائر فادحة؟ يحاول مجري المكائد أن يضحك وكأنه إنما يمزح؟ من يعمل هكذا فهو كمن يدعي الجنون ويجد تسلية وألعوبة في إيذاء الآخرين. فإن الخداع تحت اســـم التفكه أمر ممقوت كأي شيء آخر يدخله الخداع. والتسلية علـــى حـــساب إيـــلام الآخرين؟ تصرف لا يقوم به سوى عديم التفكير والشخص الأناني. انظر ص ١٠: ٢٣ و٢بطرس٢: ١٣.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٠. بعدم الحطب تنطفئ النار. وحيث لا نمام يهدأ الخصام. ٢١. فحم للجمر وحطب للنار هكذا الرجل المخاصم لتهييج النـــزاع. ٢٢. كلام النمام مثل لقم حلوة فينـــزل إلى مخادع البطن.

راجع ص١١: ١٣ و١٦: ٢٧؟٢٨. طالما وجّه الروح القدس أنظارنـــا إلى مـــساوئ النميمة والوشاية؟ ولكن لأننا متباطئون في الفهم؟ لذلك يعود الروح فيذكرنا بـــشأن هذه الرذيلة التي أصبحت في أماكن متعددة لعنة صارخة بـــين قديـــسي الله. وطـــوبى للجماعة التي لا يوجد بينها نمام أو ساعٍ في الوشاية. وكما تنطفئ النار حيث لا يوجد وقود يساعد على بقاء اشتعالها؟ هكذا يختفي الكثير من المشاكل حيث لا نمّام يهـــيج الخصام. ولكن؟ كما يضاف الفحم إلى الجمر؟ هكذا الرجل المخاصم يـــثير ويـــشعل الحساسيات الشريرة. فيزداد الخبث والحقد أكثر من ذي قبل. إنها عملية مؤســـفة أن ينتقل إنسان من واحد إلى آخر ليهيج العواطف ويزيد من تعقيد الأمور حـــتى تتعـــذر تسويتها. وكم من أناس يأخذون كلام النمام على أنه لقمة سائغة تنـــزل إلى أغـــوار الكيان وفي الغالب يستقر ولا يمحى.

٢٣. فضة زغل تغشي شقفة. هكذا الشفتان المتوقدتان والقلب الشرير. ٢٤. بشفتيه يتنكر المبغض وفي جوفه يضع غشاً. ٢٥. إذا حسّن صوته فلا تأتمنه لأن في قلبه ســـبع رجاسات. ٢٦. من يغطي بغضه بمكر يكشف خبثه بين الجماعة. ٢٧. من يحفر حفرة يسقط فيها ومن يدحرج حجراً يرجع عليه. ٢٨. اللسان الكاذب يبغض منـــسحقيه والفم الملق يعدّ خراباً.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الشخص الذي قد يبدي بعض مظاهر المحبة والمودة؟ بينما قلبه عاكف على الشر؟ يشبه إناء من الخزف الرخيص تعلوه طبقة من حثالة الفضة. فتراه وكأنه ذو قيمة؟ لكنه في الواقع شيء تافه. هكذا نفاق المتملق. فإنه لا ينطق بأقواله المتقدة إلا ليغطي فساد مقاصده. وهو يسعى لخداع الذين يبغضهم بكلام حلو؟ بينما قلبه مملوءاً رجاسات ولا يؤتمن. إنه يحاول أن يغطي خبثه بالبطل؟ وقد ينجح إلى حين؟ لكن لابد أن تتجلى حقيقته في الوقت المناسب.

وإذ هو يحفر حفرة لقريبه؟ يسقط هو فيها؟ كما حدث مع هامان؟ الذي بكلام المداهنة والغيرة الظاهرة على كرامة أحشويروش؟ حصل على ترخيص بإهلاك اليهود. ولكن في الوقت المناسب ظهرت خديعته؟ وصُلب على الخشبة التي كان قد أعدّها لمردخاي. كان كمن يدحرج حجراً على تل؟ وإذ ارتطم رجع عليه باندفاع. وكذلك الحال مع رجال بلاط داريوس؟ الذين حملوه على إصدار قرارات ملكية؟ ظنوا أنها تؤول إلى هلاك دانيال؟ وكانت العاقبة وبالاً عليهم؟ إذ أصابهم ما فكروا أن يصيب دانيال.

إن العدد الأخير يعبّر عن حقيقة مألوفة بين الناس من كل الشعوب؟ وهي أن الإنسان يبغض من أساء إليه وعمل على إيذائه. ولكن العجيب أن يبغض الإنسان من يحسن إليه بل ويعمل على أذيته. فالدائن مثلاً؟ قد يسامح المدين؟ غير أن المدين عرضة أن يمتلئ صدره بالمرارة ضد الشخص الذي سامحه. قد تتجاوز عن ضرر يلحقك؟ ولكن الشخص الذي تسبب في ضررك يبغضك بسبب إشفاقك عليه. هذا شيء عجيب في طبيعة الناس الساقطة ولا داعي للتعليق عليه. ومثل هذا الشخص (الذي يسئ إلى من

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أحسن إليه)؟ لكي يخفي مشاعره؟ تراه يتملق بشفتيه؟ بينما هو يفكر في تخريب ضحيته. وهي نفس الخطية التي ظهرت في يهوذا الإسخريوطي وكأنها متجسدة فيه!

ألا ليت كل مسيحي يتجنب هذه الرذائل بوصفها مناقضة لروح المسيح الصافية اللامعة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح السابع والعشرون

التأجيل فخ خطير؟ وكثيراً ما ينتهي بالخراب والدمار. وهذا ما يحذرنا منه العدد الأول.

١. لا تفتخر بالغد لأنك لا تعلم ماذا يلده يوم.

لقد أُعطى الحاضر للإنسان لكي يعمل فيه للمستقبل. وتأجيل عمل اليوم للغد غلطة مؤسفة؟ كم دمّرت آلافاً عديدة من الناس! يقول مثل أسباني: إن طريق التأجيل تنتهي إلى العدم. ويقول مثل آخر: إن الطريق إلى الجحيم مرصوف بالنوايا الحسنة. والإنجليز مولعون بمثل يتداولونه؟ هو: التأجيل لص الوقت. ومن المحتمل أن يكون لكل أمة؟ شعار من هذا القبيل؟ يذكرهم بما ينذر به العدد الذي أمامنا. ولكننا جميعاً ميالون؟ بكل أسف؟ لأن نرجئ للغد ما ينبغي أن نقطع به برأي فوراً!

وهذه الظاهرة؟ ظاهرة التأجيل الممقوتة؟ لا تتجلى بأكثر وضوح؟ مثلما تتجلى فيما يتعلق بأمر خلاص النفس. فكم من مرة شدّد الكتاب على أهمية تسوية هذه المسألة ذات الخطورة البالغة؟ فمرة يقول: «هو ذا الآن وقت مقبول هو ذا الآن يوم خلاص» (٢كو٦: ٢). وأخرى: «اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم» (عب٣: ٧؟٨) وأيضاً «هلم نتحاجج يقول الرب» (إش١: ١٨). هذا قليل من كثير من الدعوة الصارخة للبَت في هذا الأمر. ومع ذلك فمن المألوف أن تجد الناس يؤجلون التسوية النهائية حتى يحصلوا على وقت؟ مثلما توهم فيلكس (أع٢٤: ٢٥). ولكن هيهات أن يحصلوا عليه؟ فإن الصحة ليست مضمونة؟ ولا العقل؟ ولا الحياة نفسها؟ وكلها تهيب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بنا قائلة «لا تفتخر بالغد». ومرة قال فرعون "غداً" بينما كان الأصوب أن يقول "اليوم". لكن "غداً" أقبل فوجد قلبه أقسى من الحجر؟ بلا توبة وبلا اهتمام (خر٨: ١٠).

إن كان القارئ لم يخلص بعد. فليذكر هذه الأمور الخمسة التي من أجلها ينبغي ألا يؤجل مجيئه إلى المسيح.

أولاً: كل يوم يُقضى في الخطية؟ هو يوم ضائع. فالحياة الحقة إنما هي الحياة التينحياها لله. وكل الذين خلصوا يأسفون لأنهم لم يرجعوا للرب مبكرين أكثر مما فعلوا؟ وذلك لأنهم وجدوا غبطة وسلاماً وفرحاً في طريق البر. «أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل» (أم ٤: ١٨).

ثانياً: كل يوم ينقضي في التأجيل يضاعف عدد المشاكل التي لا تستطيع حلها. وكم ينسى الشبان هذه الحقيقة؟ وهي أنهم مع كونهم قد خلصوا وغُفِرت خطاياهم؟ ولكن لتلك الخطايا القديمة آثار؟ بدنية وزمنية؟ لا تمحى. فمن المعروف أن لكل واحد منا تأثيراً على الآخرين؟ سواء للخير أم للشر؟ تأثيراً لا يمكن أن يبطله أي تبديل في الطرق. والخطية أيضاً تترك تأثيرها السيئ على أذهاننا وأبداننا؟ تأثيراً يبقى على الزمن. مرة طلب أب من ابنه أن يدق بعض المسامير في قطعة من الخشب وبعد أن دقها طلب منه أن ينتزعها. ثم أمره أن ينزع الثقوب التي تخلفت عن المسامير. فأجاب الغلام "كيف يا أبي؟ إن هذا مستحيل!". فقال له: هكذا غفران الخطايا هو بمثابة انتزاع المسامير؟

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لكن يجب ألاّ ننسى آثارها الباقية. وهنا الحكمة في أن يكف الإنسان عن عمل مـــا لا يمكن حله في المستقبل.

ثالثاً: من المحتمل أن تفقد النفس؟ في أية لحظة الاقتناع بالخطية؟ إذ لا يعود الله يكلـــم الخاطئ بروحه القدوس. وكم من أشخاص قاوموا الروح القدس طويلاً حتى وصلوا؟ مثل فرعون إلى حيث يرفض القلب أن يصغي إلى التوسلات والتحذيرات.

رابعاً: إن الموت قد يطلبك قبل حلول الغد. ومرة قال داود «إنه كخطوة بيني وبـــين الموت» (١صم٢٠: ٣). وهكذا الحال مع كل واحد منا. وربما قبل أن يأتي الغد؟ تغلق شفتاك ويتوقف قلبك؟ وتمضي إلى العذاب الأبدي.

خامساً: أخيراً؟ يجب أن نذكر أن الرب يسوع سيأتي ثانية. وقد يدعو مفدييه ليأخذهم إليه (١تس١٣: ٤-١٨) قبل أن تنتهي من قراءة هذه السطور. إننا لا ننتظر ظهور أي حادثة ولا إتمام أي نبوة؟ قبل مجيء تلك اللحظة الأخيرة. ففي ساعة لا تظنها سينتهي يوم النعمة؟ وتبدأ ساعة الانتقام لأولئك الذين رفضوا أو أهملوا خلاصاً هذا مقداره.

وإذ لا تعلم ما يأتي به اليوم؟ فمن الحكمة أن تتحول في الحال إلى الله؟ معترفاً بخطاياك ومتكلاً على نعمته.

٢. ليمدحك الغريب لا فمك. الأجنبي لا شفتاك.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن حب الإطراء يدل على عدم التهذيب وعدم تقدير الأمور. فإن رأيت الآخرين يتعاظمون؟ فسِر أنت في طريقك؟ ناظراً باتضاع إلى الله؟ لكي يحفظك في روح الوداعة والتواضع. فأنت أعلم من سواك بعثراتك وسقطاتك وفشلك. إن الافتخار بالمؤهلات أو الكفاءات ضار جداً؟ ويفتح الباب للانتقاد المرير العنيف. انظر رجال أفرايم ومنسى (يش١٧: ١٤؟١٥).

٣. الحجر ثقيل والرمل ثقيل وغضب الجاهل أثقل منهما كليهما.

إن غضب الجاهل ثقيل لأنه غير مقبول. فهو لا يقبل تعليلاً؟ وينظر بعين الخبث والريبة إلى كل محاولة لتهدئته. والأفضل أن تدع شخصاً مثل هذا وشأنه؟ من أن تكافح وتجاهد معه؟ لأنه عاجز عن كل حكم سليم وتقدير للأمور. عامله بالصمت وعدم الرد؟ كما أمر حزقيا أشرافه أن يتصرفوا مع ربشاقي (إش٢١: ٣٦).

٤. الغضب قساوة والسخط جُراف ومن يقف قدام الحسد؟

فضلاً عن ذلك؟ فإن الغضب الذي حدثنا عنه العدد السابق؟ هو عاصفة فكرية قصيرة المدى. والسخط عاصفة عابرة. والخوف؟ كل الخوف؟ أن يطول مداهما. لكن الحسد أقوى منهما بكثير؟ لأنه يبقى حتى بعد أن تختفي كل مظاهره الخارجية. انظر إخوة يوسف (تك٣٧).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٥. التوبيخ الظاهر خير من الحب المستتر. ٦. أمينة هي جروح المحب وغاشة هي قبلات العدو.

إن المحبة الصادقة تحملني على أن أكون أميناً مع أخي إذا انحرفت خطواته عن طريق الاستقامة. ومع كل الحرص على تجنب روح الانتقاد والسعي إلى تصيد الأخطاء؟ أسعى لرد نفسه إذا ضلّ. قد أجرحه وأنا أفعل ذلك؟ لكن الألم الناتج من هذا الجرح أمين ومخلص؟ والتقويم بالنعمة أفضل من المحبة المستترة التي تمنعني من لفت نظره إلى أخطائه. إن العدو قد يكثر القبلات ومظاهر المودة في مثل هذا الموقف؟ متجاهلاً الشر؟ ومؤيداً فاعل الشر في قضيته الظالمة؟ لكنها مظاهر خدّاعة مثل قبلة يهوذا. وكم كان بولس أميناً لبطرس وبرنابا والأحباء في غلاطية؟ وكل منهما عزيز لقلبه (غل١و٢).

٧. النفس الشبعانة تدوس العسل وللنفس الجائعة كل مر حلو.

إن الجوع الشديد هو الذي يفتح الشهية للطعام؟ ويجعلنا نستمتع بما لا يمكن الاستمتاع به في حالة الشبع. وعند الكثيرين تشبه كلمة الله هذا الشيء المر؟ ولكن إذا كانت النفس جائعة تصبح الكلمة حلوة كالعسل. اقرأ (حز٣: ١-٤؟ رؤ١٠: ٩؟١٠).

٨. مثل العصفور التائه من عشه هكذا الرجل التائه من مكانه.

لقد أعطى الرب لكل واحد عمله. ونقدر أن نقول: لكل واحد مكانه ومركزه؟ ويقول الرسول «وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها في الجسد كما أراد»

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(١كو١٢: ١٨). فالقديس؟ الذي باعتماده على الرب؟ يشغل مكانه المعين له ويحتفظ بمركزه؟ لابد أن يجد بركة غنية. ولكن؟ كما أن العصفور التائه من عشه يعرض نفسه للخطر والألم؟ هكذا تكون الحال مع القديس الذي ينحرف عن مكانه.

وهذه الحقيقة تنطبق على الجماعة كمبدأ. فهنالك مكان يريد الله لأولاده أن يجتمعوا فيه؟ أي حول ربنا يسوع المسيح وباسمه؟ الاسم الكريم العزيز. فالقديس الذي يكون قد عرف غبطة هذا الامتياز الثمين؟ ويترك مركزه؟ أو يضل عن مكانه لأسباب تافهة سطحية؟ يشبه عصفوراً يهجر عشه. انظر ديماس (٢تي٤: ١٠).

٩. الدهن والبخور يفرحان القلب وحلاوة الصديق من مشورة النفس.

إن المشورة الحبّية الصادرة من صديق مخلص؟ تنعش النفس وتزيدها همة ونشاطاً؟ مثلما يفعل الدهن والعطر للجسم. إن التدهن بالزيت في الجو الحار الجاف؟ كما في فلسطين؟ كان ولا يزال عاملاً في الترطيب والإنعاش. بينما العطور الحلوة والمنشطة تستخدم في تنبيه الحاسيات الراكدة؟ وهي منعشة إلى حد كبير. وطوبى للإنسان الذي له صديق من هذا الطراز. وقد وجد داود في يوناثان هذا الصديق الحلو (٢صم١: ٢٦).

١٠. لا تترك صديقك وصديق أبيك ولا تدخل بيت أخيك في يوم بليتك. الجار القريب خير من الأخ البعيد.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

حينما يفاجئنا الحزن وتباغتنا البلايا؟ فإنه خير لنا أن نجد صديقاً مختبراً نستعين به؟ من أن نعتمد على الأقارب الذين – ولو كانوا على مقربة منا – قد تنقصهم المودة التي تميز الصديق. إن الزمن والبعد عاملان قويان يضعفان الروابط العائلية كما يعرف كل واحد منا. وإنه يحسن بجميعنا أن نعرف ذلك الصديق الألزق من الأخ! (راجع ملاحظاتنا على ص ١٧: ١٧ و١٨: ٢٤).

١١. يا ابني كن حكيماً وفِّرح قلبي فأجيب من يعيرني كلمة.

إن طاعة الابن الحكيم وتصرفه الدقيق؟ تضفي كرامة وفخراً على أبيه. أما إذا اتصف الولد بالعناد والعصيان؟ فإن الناس يعيّرون أباه؟ وينسبون إليه أنه لم يربِّ أولاده تربية حسنة. والوصية عينها خطيرة بالنسبة لنا نحن «أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع». فإذ نسلك كما يرضي من دعانا؟ فإننا أمام الناس نمجد مخلصنا الله وأبانا. وكم ذا يعيّره الأشرار بسبب حماقات أولاده أحياناً! فخطية داود؟ كانت فرصة لأعداء الرب أن يجدفوا؟ ومن هنا حكم بموت ابن بششبع (٢صم١٢: ١٤).

١٢. الذكي يبصر الشر فيتوارى. الأغبياء يعبرون فيعاقبون.

هذا العدد تكرار لما جاء في ص٢٢: ٣. فانظر أيها القارئ الذي لم تخلص بعد؟ مدى اهتمام الإله الذي تتناساه وتتغافل عنه؟ حين يعود فيذكرك بأهمية التدبر لأجل المستقبل والاحتماء في المسيح قبل أن يباغتك الشر حيث لا علاج يومئذ! فإذا سرت بعد هذا

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الإنذار متثاقلاً صوب قضائك الذي تستحقه «فماذا تقول حين يعاقبك؟» (إر١٣: ٢١).

١٣. خذ ثوبه لأنه ضمن غريباً ولأجل الأجانب ارهن منه.

هذا أيضاً تكرار لمثل ورد في القسم الأكبر من سفرنا هذا (راجع ص ٢٠: ١٦) لكن لا يجب أن نزعم أن المصادفة المجردة هي التي جعلت رجال حزقيا يعيدون نقل بعض أقوال سليمان الحكيمة بهذه الطريقة. إنما أراد الله بهذه الوسيلة أن يستحضر إلى أذهاننا؟ بطريقة خاصة؟ خطورة التعليم الذي تنطوي عليه. ومن يهمل مثل هذه الشهادة الكاملة؟ هو في الحق؟ مخطئ وغير أهل بالعطف؟ إن هو حصد مثلما زرع.

١٤. من يبارك قريبه بصوت عال في الصباح باكراً يحسب له لعنا.

نلمس في هذه الأقوال نزعة التهكم. فالشخص الذي يعني كثيراً بتأكيد حقيقة عواطفه تحت نافذة قريبه وصديقه بصوت عال ونغمة ثرثارة في الصباح الباكر؟ بينما يكون قريبه أو صديقه بحاجة ماسة إلى الراحة؟ يجعل نفسه إنساناً ممقوتاً وتنقلب بركته لعنة. فإن أقوال المديح الصاخبة والتي لا داعي لها؟ شيء يتخوف منه الناس كثيراً. فهي في الغالب تكشف عن قلب غير مخلص؟ وعن أحاسيس غير شريفة؟ ينفر منها صاحب الأخلاق الهادئة الصريحة. وعند الإيطاليين مثل يقول: من يمدحك أكثر مما تعود أن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يمدحك به؟ فهو إنما يخدعك؟ أو يزمع أن يخدعك. انظر أبشالوم ورجال إسرائيل (٢صم١٥: ١-٦).

١٥. الوكف المتتابع في يوم ممطر والمرأة المخاصمة سيان. ١٦. من يخبئها يخبئ الريح ويمينه تقبض على زيت.

راجع ص ٢١: ٩؟١٩ ولا يوجد تعليق على العدد الأول أفضل من وصف "دكتور طومسون" لعاصفة ممطرة في فلسطين فيقول: إن هذا النوع من الأمطار يتسلل إلى هذه البيوت الجبلية ذات الأسطح الترابية؟ فتنساب المياه بكثرة على هيئة رشوحات تملأ حجرات البيت. وهذا الوكف المتتابع (تك.. تك) كل النهار وطوال الليل أكثر شيء مزعج في العالم ولا يزيد عنه سوى ثرثرة المرأة المخاصمة. فمن يحاول أن يخفي على الآخرين أن امرأة من هذا الطراز تشاركه الحياة تحت سقف واحد؟ كمَنْ يحاول أن يخفي الريح أو أن يمنع الناس عن أن يشموا رائحة الزيت أو الدهن العطر الذي يدهن به يمينه. وقد حسب أحشويروش أن وشتي الملكة أخطأت خطأ من هذا القبيل يوم احتقرته وحقّرته أمام عظمائه إذ تحدت وعصت أمره (إس١٠: ١-٢٠).

١٧. الحديد بالحديد يحدد والإنسان يحدد وجه صاحبه.

كما أنه بواسطة الاحتكاك تشحذ قطعة الحديد قطعة أخرى وتصقلها؟ هكذا يتسنى لنا أن يكون كل منا لأخيه معواناً؟ وذلك بالاحتكاك الودي وتبادل الأفكار. أما المعتزل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فإنه ضيق الفكر قليل الحيلة. والشخص الذي يريد أن يكون بركة لرفقائه ينبغي أن يختلط بهم لكي يدرس حاجاتهم وآلامهم؟ لكي يكسب لنفسه؟ بما قديتوفر لديهم من ميزات أو مدارك أسمى مما لديه. والواقع أن شركة القديسين بعضهم مع بعض؟ أمر ذو قيمة. وتزداد حلاوته كلما اسودّت الأيام. وما كان أحلاها وأعذبها شركة تلك التي كانت بين بولس وتيموثاوس (٢تي٣: ١٠؟١١).

١٨. من يحمي تينة يأكل ثمرها وحافظ سيده يكرم.

إن الولاء في الخدمة؟ مهما يكن نوعها؟ مضمون مكافأته في الوقت المناسب. كما أن حارس التينة من حقه أن يأكل من ثمارها في وقته. فليذكر المسيحي أن معلمه في السماء؟ وأن مَنْ يراعيه ويحترمه؟ ويحفظ كلمته في رفضه؟ هذا سوف يُكرم في يوم المسيح. إذاً فليواصل جهاده وعمله متشدداً بالإيمان؟ معطياً مجداً لله؟ فوقت الحصاد محقق؟ كما هو مع الحراث (٢تي ٢: ٦).

١٩. كما في الماء الوجه للوجه كذلك قلب الإنسان للإنسان.

ربما كان الماء النقي أقدم مرآة بدائية. فكما أن الصورة الظاهرة على صفحة الماء تطابق وجه الناظر في الماء؟ هكذا يطابق قلب الإنسان قلب أخيه "ولا فرق" بلا اختلاف. ومهما يختلف الناس كثيراً بسبب المميزات الوراثية أو عامل الثقافة أو انعدامها أو البيئة أو الخبرة؟ فإن الحقيقة الراسخة تبقى راسخة؟ وهي أن للجميع نفس القلب الشرير

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الفاسد الذي هو «أخدع من كل شيء وهو نجيس». ومن هذه الناحية ليس لأحد أن يفتخر على الآخر فالجميع خطاة يحتاجون إلى مخلص.

ولذلك فإن كنت أريد أن أُظهِرْ لإنسان ما كينونته الخاطئة؟ فليس عليّ إلا أن أصف شر قلبي؟ وعندئذ يكون هو عرضة لأن يظن أن أحداً من الناس أبلغني بعض المعلومات السرية عن أخطائه؟ وإنني أعرِّض به! وكم ظن الناس مثل هذا الظن يوم وقف كارز أمين وأعلن طبيعة كيان الإنسان الأدبي؟ بينما هو يجهل تماماً حالة سامعيه وسلوكهم الحقيقي! وإذا كان الجميع خطاة؟ فما أعظمها بركة أن يكون للجميع مخلص كريم انظر (رو ١٠: ٥-١٣).

٢٠. الهاوية والهلاك لا يشبعان وكذا عينا الإنسان لا تشبعان.

هذا العدد إنما يختم على حقيقة العدد السابق. وفي هذا يتساوى الجميع. ذلك أن القلب الطبيعي لا يدع العينين تشبعان؟ ففي الإنسان قدرة مشبّهة بالهاوية والهلاك. ومهما يحصل على كل شيء فإنه لا يزال يرنو إلى المزيد. إن هذا هو الدرس العظيم الذي يعلنه سفر الجامعة. ففيه نجد إنساناً قلبه من السعة والعمق بحيث لا يستطيع العالم أن يملأه. على أننا نجد؟ من الناحية الأخرى؟ في سفر النشيد؟ هدفاً هو من العظمة بحيث لا يسعه القلب؟ بل تصدر من صاحبه هذه الصرخة: «أنا مريضة حباً». فالمسيح وحده هو الذي يستطيع أن يسدد كل حاجات النفس ويشبع كل حنينها. بل ويفعل أكثر من

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ذلك لجميع الذين يجدون في شخصه المحبوب هـــدف وغـــرض عـــواطفهم. راجـــع ص٣٠: ١٥؟١٦.

٢١. البوطة للفضة والكور للذهب كذا الإنسان لفم مادحه.

ليس من بوطة لامتحان الإنسان أشد حرارة من أن يوضع في نار المديح والإطراء. إنه من السهل نسبياً أن يسير القديس في «صيت ردىء» متمسكاً بالرب ومعتمداً عليه في إظهار براءته؟ ولو أن كثيرين يفشلون في مثل هذه الظروف. أما أن يتابع مجرى حياته الهادئ لا يزعجه ولا ينفخه المديح والإطراء؟ فتلك علامات تدل على أنه إنسان سائر مع الله فعلاً. إن مئات من القديسين نجحت نفوسهم لما كانوا في أوقات الشدة؟ بينمـــا تجلت خيبتهم في أوقات النجاح. وها هو جدعون يقف أمامنا تحذيراً خطـــيراً لجميـــع الذين هم في خطر الانسياق وراء خطر التقدير الأكثر من اللازم (قض٨: ٢٢-٢٧).

٢٢. إن دققت الأحمق في هاون بين السميذ بمدق لا تبرح عنه حماقته.

إن الحماقة مرتبطة بقلب الجاهل؟ فأصبحت؟ بسبب العمر الطويل والعناد؟ جزءاً مـــن كيانه. إن دققته؟ كما تدق حبات الحنطة في هاون؟ فلن تخلّصه من شره. ربما كان يمكن للتقويم المعقول أن يؤدي إلى نتيجة طبيعية في الطفولة (ص٢٢: ١٥). أما وقد سُـــمِح بتطور أخلاقه على هذا الوضع فقد مضى الزمن الذي تنفع فيه العقوبة البدنية. بل ولن يقوى الإقناع الأدبي على إصلاحه لأن الأحمق يغلق أذنيه دون التوسلات؟ ولا يعنيه إلا

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ما يسرّه. وهي حالة ما أرعب الوجود فيها. والله وحده هو القادر أن يوقظ؟ في أمثال هذا الإنسان؟ الإحساس بالذنب والخطر؟ حتى يتحول عن حماقته. انظر إرميا ١٣: ٢٣.

٢٣. معرفة اعرف حال غنمك واجعل قلبك إلى قطعانك. ٢٤. لأن الغنى ليس بدائم ولا التاج لدور فدور. ٢٥. فنى الحشيش وظهر العشب واجتمع نبات الجبال. ٢٦. الحملان للباسك وثمن حقل أعتدة. ٢٧. وكفاية من لبن المعز لطعامك لقوت بيتك ومعيشة فتياتك.

إن الأمانة في الرعاية تهيئ الطعام الكافي للراعي وللرعية التي يعولها. فإن الثروة تهرب والغنى يمضي سريعاً (راجع ص ٢٣: ٤؟٥). ومن هنا أهمية السعي المتواصل والقيام بالواجب. حتى التاج لا يدوم إلى الأبد؟ فالأسرة المالكة تتعرض للقيام والسقوط تبعاً لتغييرات العالم. أما الذي يكد ويرعى موارده ويعنى بقطعانه فله وفرة في الطعام ووفرة في الكساء. وهل يحظى أكثر الناس ثراءً بأعظم من الطعام والكساء بوفرة؟

وهذه الأعداد تصور العناية الرعوية بين قطيع المسيح. وتلك هي كلمة الراعي العظيم لبطرس «ارع خرافي (أي أطعم حملاني)... ارع غنمي» (يو٢١: ١٥-١٧). وحيث غرس؟ له المجد؟ قلباً رعوياً؟ فهذه هي نتيجته: رعاية (أي إطعام) الخراف وخدمة الغنم. ومثل هذا الشخص يجيد الاهتمام بحالة القطيع؟ لا لربح قبيح ولا كمن يسود على الأنصبة؟ بل من المحبة الطاهرة لخراف المسيح. والمجازاة آتية في النهاية بكل يقين «ومتى

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى» (١بط٥: ١-٤). ولعلنا – بهذه المناسبة – لا ننسى دفاع يعقوب أمام لابان الذي يذكرنا بما تعنيه خدمة الراعـــي؟ إذا هي تمّت بضمير حيّ وتعفف (تك٤٠: ٣١).

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأصحاح الثامن والعشرون

إن ذوي الضمائر المثقلة بالإثم؟ هم أكثر الناس جبناً؟ تفزعهم أفكارهم ويخافون من الظل. والعدد الأول يتحدث عنهم في مفارقة بينهم وبين الصديقين.

١. الشرير يهرب ولا طارد أما الصديقون فكشبل ثبيت.

الخطية تجعل الناس في رعب دائم؟ لكن شعور القديس بأنه يسعى لإرضاء الله ويسلك بالبر قدامه وقدام الناس؟ يوحي بالثقة المقدسة والشجاعة غير الطبيعية. فما من أسد كان أشجع في مقاومة أعدائه؟ من أولئك الرجال والنساء الضعفاء؟ وهم يواجهون الاستشهاد من أجل المسيح. قارن أليشع وجيش الأراميين (٢مل٦: ٨-١٧ و٧: ٦؟٧).

٢. لمعصية أرض تكثر رؤساؤها. لكن بذي فهم ومعرفة تدوم.

أعتقد أن المعصية هنا هي التمرد ضد السلطات الشرعية. فإذا رفض شعب ما أن يعترف بأن السلطات الكائنة هي مرتبة من الله؟ فهو عرضة للحركات الشريرة التي يقوم بها الزعماء؟ كل منهم يغار من الآخر. ومن هنا يكثر رؤساؤهم لاستمرار تغيرهم. ولكن؟ بالمباينة مع حالة الفوضى هذه؟ كم هو سعيد الشعب الذي يحكمه متسلط حكيم ذو فهم؟ أمضى في كرسي الحكم زمناً مديداً. والواقع أنه لن يتقدم شعب أو

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مملكة؟ وهو معرّض لتغيرات كثيرة في السلطة التنفيذية. ولنا مثال في حالة يهوذا بعد سبي صدقيا؟ كما في معظم تواريخ القضاة.

٢. الرجل الفقير الذي يظلم فقراء هو مطر جارف لا يُبقي طعاماً.

إن بعض الفقراء الذين لا ذكر لهم؟ حين يرقون إلى مراكز عالية؟ معرضون لأن يكونوا قساة على الطبقة التي خرجوا منها. وأقسى من الأشخاص الذين ولدوا في بيئة أخرى. فهم يكونون مجردين من العطف والشفقة؟ يشبهون المطر الجارف الذي بدلاً من أن يساعد الزرع على النضوج فإنه يكتسح كل البذور ولا يبقي طعاماً. وذلك هو الذي جعل العشارين في أيام سيدنا مكروهين من المواطنين. فمع أنهم كانوا من الجنس المختار؟ وأبغضتهم السلطة الرومانية واحتقرتهم؟ ومع ذلك كانوا يخدمونها ويستخدمون مراكزهم لمضايقة مواطنيهم. انظر زكا واعترافه بأنه لم يكن يتصرف طبقاً للعرف المصطلح عليه (لو٨: ١٩).

٤. تاركو الشريعة يمدحون الأشرار وحافظو الشريعة يخاصمونهم. ٥. الناس الأشرار لا يفهمون الحق وطالبو الرب يفهمون كل شيء.

طبيعي أن الناس الذين يتركون الشريعة يمتدحون الذين يسلكون في ذات مسلكهم الملتوي. وحيث تجد إنساناً يبرر الظلم في الآخرين فاعلم أن ضميره قلق من جهة طرقه. أما السالكون بالاستقامة فهم قادرون على توبيخ من لا يتمثلون بهم. ذلك أن بين

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

حناياهم حالة أدبية تمكنهم من وزن الأمور وزناً صحيحاً. إن الناس الأشرار عميان عن العدالة الحقة بسبب إثم حياتهم. أما الذين يجعلون الرب أمامهم في كل حين والذين يتدربون على مراعاة مجده؟ فلهم القدرة على فهم كل شيء؟ أي كل ما له صلة باستقامة الحياة وصواب الحكم. انظر ١يوحنا٢: ٢٠؟٢٧.

٦. الفقير السالك باستقامة خير من معوج الطرق وهو غني.

إن الفقير الأمين يجد عزاء في تقدير الله له؟ إذ هو في عينيه تعالى؟ أفضل من الغني المعوج. صحيح أن الفقر تجربة قاسية وغالباً ما تقترن بالألم؟ لكنه لا يعادل شقاء الغني الفاسد الذي يزرع الريح ليحصد العاصفة. قارن الغني ولعازر (لو١٦: ١٩-٣١).

٧. الحافظ الشريعة هو ابن فهيم وصاحب المسرفين يخجل أباه.

إنه فرح لا يقدَّر حقاً؟ ذلك الذي يجده أب يباركه الرب بابن أمين يسعى لحفظ وصايا الله وخدمة الناس النافعة من أجل الرب. هو بذلك يظهر فطنة صحيحة. أما أبو الصبي العنيد الذي يتخير أصدقاءه من بين المسرفين؟ فإنه يخجل من مسلك ابنه الشرير. وما أغنى النعمة التي حملت الأب في لو ١٥ على أن يخرج ويلاقي مثل هذا الابن «إذ كان لم يزل بعيداً» إنها صورة غالية للفرح الذي يملأ قلب الآب في الأعالي؟ حينما يرجع إليه ضال مسكين؟ طالما جلب العار على الله الذي أوجده. وذلك بحياته الخاطئة البائسة.

٨. المكثر ماله بالربا والمرابحة فلمن يرحم الفقراء يجمعه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الاغتصاب والطمع؟ كلاهما كريه في نظر الله. وتشغيل الأموال بالربا؟ والمطالبة بفوائد مرتفعة تقصم الظهر؟ عملية قد تبدو حسنة ومربحة في عيني من لا مبدأ له؟ غير أن كنزاً محصلاً بهذه الوسيلة لن ينفع أصحابه؟ فإنهم يؤخذون في نصف أيامهم ويتركونه ويعطى للذين يرحمون الفقراء. انظر يعقوب١: ٥-٦؟ إر١٧: ١١.

٩. من يحوِّل أذنه عن سماع الشريعة فصلاته أيضاً مكرهة.

إن الله لم يَعِد قط بسماع الصلاة إذا كان القلب ليس مستقيماً أمامه. وها هو المرنم يقول «إن راعيت إثماً في قلبي لا يستمع لي الرب» (مز٦٦: ١٨). والعدد الذي أمامنا يؤيد هذه الحقيقة الخطيرة. فباطلاً يتوقع الإنسان استجابة صلاته إذا كان يرفض الطاعة لما كتبه الله لتعليمنا. فقد أعلن مشيئته المقدسة في كلمته؟ وفيها كل ما هو ضروري لتعليم المؤمن في البر. وإذا كانت النفس تخشاه خشية حقيقية؟ فإن كلمته يكون لها الوزن الصحيح. والمؤمن الخاضع يرتب خطواته بحسبها. وإذ تكون الحال هكذا؟ فإن الصلاة تكون مقبولة وتنال جواباً حاضراً. ولكن رفض الكلمة أو احتقارها؟ يجعل الصلاة مكرهة عند الرب. اقرأ رسالة حزقيال لشيوخ إسرائيل الذين جاءوا ليسألوا الرب (حز٢٠: ١-٣).

١٠. من يضل المستقيمين في طريق رديئة ففي حفرته يسقط هو. أما الكملة فيمتلكون خيراً.

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

راجع ٢٦: ٢٧. إن المحاولة العمدية لتحويل خطوات الصديقين عن طريق الاستقامة؟ تجلب السخط الإلهي بصورة خطيرة. ومرة قال الرب يسوع «من أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر» (مت١٨: ٦). وما أشنع إثم القلب حينما يحاول الإنسان أن يدبر عامداً كل حيلة لتحويل غيره عن الطاعة لصوت الرب. ومع ذلك فكثيرون أعثروا غيرهم؟ ومن ثم فإنهم عرفوا واختبروا سخط الإله القدوس الذي يهب خيرات للكاملين؟ ولكنه يقضي بالدينونة على مَنْ يحاول تضليلهم. وقد كان بلعام مجرماً من هذا النوع؟ وكان قضاؤه محققاً كاسحاً (عد٣١: ١٦؟ رؤ١٤: ٢).

١١. الرجل الغني حكيم في عيني نفسه والفقير الفهيم يفحصه.

إن الثروة غالباً ما تدعو إلى الكبرياء والغرور (راجع الفقرة الأولى من ص١٠: ١٥). ذلك أنها توحي لصاحبها بقدر من الإحساس بالطمأنينة والاستقلال عن الله؟ وعن بيئته؟ الأمر الذي يخرب النفس غير المتضعة. لكن الفهم أكثر قيمة من المقتنيات. وذو الفهم؟ ولو كان فقيراً؟ أرقى من جاره الجاهل العائش في بحبوحة الحياة. فليس العظماء ولا الأغنياء ولا الأقوياء ولا الشرفاء هم الذين اختارهم الله. بل «فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان» (١كو ١: ٢٦-٢٨).

١٢. إذا فرح الصديقون عظم الفخر وعند قيام الأشرار تختفي الناس.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

راجع ص١١: ١٠؟ ٢٩: ٢؟ ع٢٨ من هذا الأصحاح. إذا انتصر الصديقون يكون فرح وفخر عظيم؟ ذلك أن نصرة الصديقين توحي بالغبطة والثقة في صدور الناس الذين يعنون باستقرار الدولة ورخائها. أما إذا تسلط الأشرار فهناك الخوف والقلق؟ الأمر الذي يجعل الأشخاص الجديرين بالثقة يخفون أنفسهم حتى لا يكونوا هدفاً للكراهية والعداء السياسي.

ولقد طال على الناس أنينهم وانتظارهم لنصرة البار الذي يسير الفخر الكثير في ركب ملكوته يوم تتبارك الأرض كلها. وإلى أن يأتي ذلك الوقت؟ فلابد لهذا العالم من أن يخضع للثورات والارتباكات؟ وذلك بسبب رفض الملك الحقيقي. في مُلْك شاول الردىء صورة للوقت الحاضر؟ وفي مُلْك داود وسليمان صورة جميلة؟ ولو باهتة ضئيلة لمُلْك المسيح المجيد.

١٣. من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقرّ بها ويتركها يُرحَم.

إن محاولة الإنسان كتم خطيته ومعصيته؟ هي غلطة كبيرة وخطيرة. على أن الناس ينفرون من الاعتراف الصريح بحالتهم وتصرفاتهم. ويبدو أنه من الطبيعي للإنسان الساقط (منذ محاولة أبوينا إخفاء عريهما خلف مآزر أوراق التين) أن يحاول إخفاء عاره؟ ظناً منه أن ذلك يجنبه نتائج خطاياه. غير أن كلمة الله تعلن هذه الحقيقة بوضوح؟ وهي أن من يبرر نفسه؟ سيدينه الله في النهاية. أما الذي يقف إلى جانب الله ويدين نفسه؟ فهو الذي يتبرر من كل شيء.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أما الاعتراف؟ فهو الوسيلة المرتبة من الله لضمان راحة الضمير. ونقصد الاعتراف لله؟ وليس الاعتراف لوسيط بشري. ومكتوب «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (١يو١: ٩). والأساس هو كفارة ربنا يسوع المسيح؟ لأنه في غنى نعمته حمل خطايانا على الصليب وسفك دمه الكريم لينزع الخطية. ولذلك يستطيع الله أن يكون باراً ويبرر من هو من الإيمان (رو٢٦: ٣).

وليس معنى الاعتراف الإقرار العمومي بأن الحياة مليئة بالخطايا والآثام؟ إقراراً يُقصَد به راحة النفس وتهدئتها؟ فإن الاعتراف الصحيح المخلص ينطوي على التوبة الحقيقية والحكم على الذات ومن هنا يقول الحكيم «من يقرّ بها ويتركها يُرحَم». والشخص التائب لا يعود يتمسك بالسلسلة التي تقيده أو يتعلق بها؟ بل يتوق إلى الخلاص منها نهائياً. فهو يأتي إلى الله بنفس معترفة اعترافاً صادقاً بطرقه غير المقدسة وأفكاره وأقواله؟ طالباً نعمة للكفّ عنها والسلوك باستقامة قدام الرب. على أنه لا يقدر أن يفعل ذلك من نفسه؟ وإنما إذا اعتمد في إيمان بسيط على عمل المسيح الذي أُكمل على الصليب؟ وسلّم ذاته لله كإنسان حيّ الآن ومقام مع المسيح؟ عندئذ فقط يستطيع أن يتسامى على خطاياه التي لطخت حياته في الماضي. وفي داود صورة كريمة للتغيير الذي يطرأ على الإنسان حين يكف عن إخفاء خطاياه وكتمانها؟ ويخرج إلى نور حضرة الله معترفاً بها قدامه. ومثل هذا الشخص هو وحده الذي يعرف غبطة غفران الإثم وستر الخطايا؟ مغنياً «طوبى للذي غُفِرَ إثمه وسترت خطيته؟ طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية ولا في روحه غش» (مز٣٢: ١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وحينما يحاول الإنسان أن يستر ويكتم خطيته فهو إنما يضاعف بنود القائمة المرعبة؟ لأنه يأبى أن يخضع للوصية الصادرة لجميع الناس في كل مكان أن يتوبوا (أع١٧: ٣٠). ولكن حين يستر الله الخطية؟ فهو يسترها بالتمام وينساها إلى الأبد.

١٤. طوبى للإنسان المتقي دائماً. أما المقسي قلبه فيسقط في الشر.

راجع ص٢٣: ١٧. هذا العدد لاحق بالضبط للعدد السابق. فالقديس المغفور الإثم؟ والذي يُسرّ بمعرفة غفران خطاياه؟ صارت عليه مسئولية أن يعمل ويسلك في خوف وتقوى الله. أما الشخص الذي يعيش بلا تفكير وبلا صلاة؟ الذي يهمل كلمة الله؟ أو يقسي قلبه ضد التأديب مصراً على طريقه الخاصة؟ فإنه يسقط في مشقة وحزن لأن «من يحبه الرب يؤدبه».

لكن المتقي دائماً ينجو من الغرور والثقة في الذات. إنه يسير طبقاً لمشيئة الله المعلَنة. وإذ هو لا يخشى الدينونة فيما بعد؟ فإنه يخشى أن يحزن روح الله الذي فيه؟ أو يهين اسم ذاك الذي يسره أن يعترف به مخلصاً ورباً. وهذا الخوف النافع هو الذي حفظ يوسف حينما تعرض لتجربة كان يمكن أن تغلب شخصاً واثقاً في ذاته (تك٣٩: ٩).

١٥. أسد زائر ودب ثائر المتسلط الشرير على شعب فقير. ١٦. رئيس ناقص الفهم وكثير المظالم. مبغض الرشوة تطول أيامه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

راجع ع١٢. إن المتسلط الشرير هو الذي لا يعترف بسلطة الله العليا التي أعطته أن يشغل هذا المركز الجليل. وهو لا يعنى إلا بإشباع نزعاته؟ كما فعل آخاب يوم امتلك ظلماً كرم نابوت (١مل٢١). وإذ هو يظلم الفقير؟ ويعوِّج القضاء؟ فإن رئيساً مثل هذا يشبه وحشاً مفترساً انطلق من مكمنه إلى أماكن العمران. وإذ ينقصه الفهم؟ فإنه لا يقدر أن يعرف أن ضمان عرشه مرتبط برخاء رعايا ملكه. ومن هنا تراه يجري الحكم بيد ثقيلة؟ فتتجنبه كل القلوب وتبعد عنه. إن الطمع والرغبة في تعظيم الذات هي منشأ هذا الخُلق. والشخص الذي يكره أن تسيطر عليه هذه العواطف الشريرة يكفل استقرار بيته وتطول أيامه.

١٧. الرجل المثقل بدم نفس يهرب إلى الجب لا يمسكنه أحد.

إن الإحساس بجريمة إهلاك أو إتلاف شخص برئ؟ عبء ثقيل على الضمير؟ يدفع صاحبه إلى الانتحار. وهكذا الحال بوجه خاص مع إسرائيل. فإن القاتل الذي لا يجد مدينة ملجأ يهرب إليها؟ يفضل أن يقتل نفسه؟ على أن يلاقيه ولي الدم. وفي يهوذا الخائن الشقي صورة لهذا العدد (مت٢٧: ٣-٥).

١٨. السالك بالكمال يخلص والملتوي في طريقين يسقط في إحداهما.

ليس المقصود هنا خلاص النفس من الدينونة. فالسلوك بالاستقامة لن يمحو الخطية الماضية؟ ولن يبرر صاحبه أمام الله. إنما المقصود هو النجاة اليومية من الفشل والخطية

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مع ما يتبعهما من أوجاع وأحزان. فالقديس الذي يتمسك بالرب بعزم القلب؟ والسالك بالكمال قدامه؟ يخلص من متاعب كثيرة. ومن يرفض توبيخ وتقويم كلمة الله ويسلك بالاستقلال في كبرياء قلبه يسقط فجأة. وانحرافه يؤدي إلى كارثة غير متوقعة. وكم من قديس جاز هذا الاختبار. ولكن بالأسف؟ ما أبطأنا في التعلم؟ سواء مما أعلنه الله؟ أو من سقطات الآخرين. وبين الأنبياء نرى دانيال ويونان على طرفي نقيض لتصوير هذه الثنائية.

١٩. المشتغل بأرضه يشبع خبزاً وتابع البطالين يشبع فقراً.

راجع ع ٧ وص١٢: ١١. إن الاجتهاد يشبع صاحبه بما هو ضروري ولازم لبنائه؟ وبغباوة الآخر وإهماله يشبع ويلات ويفتقر؟ بينما يثرى قريبه. وليس الحظ أو الصدفة سبب نجاح الواحد وخيبة الآخر. إنما الفارق هو بين المثابر على أداء الواجب؟ وبين تابع البطالين التافهين المجردين من كل قيد. ومن حولنا نرى هذين الصنفين من الناس.

ونحن نراهما أيضاً في الدائرة الروحية. فهذان شابان يعترفان بالمسيح. أحدهما ينفصل عن العالم منذ يوم تعرفه على الرب؟ العالم بكل صوره المختلفة؟ ويكرِّس حياته للاشتغال والتفليح في حقول كتابه المقدس؟ والنتيجة هي نموه في النعمة والمعرفة؟ وشبع نفسه. وإذ يشبع خيراً يكون له أن يعطي من له احتياج. أما الآخر وله نفس الفرص؟ فإنه يساير العالم وتبع صحابته البطالة؟ ويهمل الكتاب ويتضور جوعاً روحياً؟ وأخيراً تتحطم تلمذته؟ ولا يفكر في شيء لله. ومن هنا ينشأ الشك الخطير في أنه شخص حصل على

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخلاص. والناس تأخذهم الدهشة إزاء الفارق بين الاثنين. لكن لا يتحيّر إنسان الله الذي يلاحظ المسلكين. إن الشخص (النصف عالمي) لا يمكن تطويره إلى شخص مثل تيموثاوس. لكن الشاب الأمين الحازم؟ هو الذي يصبح قوة في يد الله وتشبع نفسه بالخير.

٢٠. الرجل الأمين كثير البركات والمستعجل إلى الغنى لا يُبرأ.

انظر ص٤: ٢٣؟ ٢٢: ١؟١٦؟ ٢٧: ٢٤. ليس من المحتمل أن يجمع الرجل الأمين ثروة ضخمة في عالم كهذا إنما هو غنى في الكنز السماوي؟ وله فيض من البركات حتى في الناحية الزمنية؟ لأن من يعمل لله يستطيع أن يثق بأن الله يعمل له. أما إذا كان الحصول على الغنى هو هدف حياة الإنسان؟ فإنه لن يبرأ حين يُطلب منه أن يقدم حساباً عن أساليبه وتصرفاته الكاذبة. إن خطط الكذب والخديعة قد تبدو ناجحة ومنتصرة على المثابرة الرصينة؟ لكن العاقبة تثبت قيمة الأمانة وتفاهة الكذب والخداع. فالغنى العاجل هو في الغالب دليل على الظلم في ناحية ما؟ والمسيحي الحقيقي ينفر من مسلك كهذا. فإن الفقر نسبياً مع الاحتفاظ بالضمير الصالح؟ أفضل من التعجل وراء الثروة وفقدان التمتع بالشركة مع الله. انظر رسالة إشعياء إلى الرأسماليين في أيامه؟ الذين بلا ضمير؟ والذين كانوا يعرفون عن نظام الائتمان ما يعرفه محبو المال في أيامنا؟ فيما له صلة بمنافعهم (إش ٥: ٨–١٠). راجع أيضاً ع٢٢ من هذا الأصحاح.

٢١. محاباة الوجوه ليست صالحة فيذنب الإنسان لأجل كسرة خبز.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

راجع ص١٨: ٥. إن من يحابي الوجود خائن ولا مبدأ له؟ لأنه لا ينظر إلا لمكسبه؟ ويدوس أهداف العدالة لأتفه الأمور؟ ما دام ذلك لصالحه ولأجل «فتات من الخبز» كانت البنات الكاذبات بين شتات الإسرائيليين يحابين الوجوه في رسائلهن؟ لذلك قيل لحزقيال أن يتنبأ عليهن (حز١٣: ١٧-٢٣).

٢٢. ذو العين الشريرة يعجل إلى الغنى ولا يعلم أن الفقر يأتيه.

راجع ع٢٠؟ ص٢٠: ٢١. العين الشريرة؟ هي العين الطماعة؟ وهي دليل على القلب الطماع. ومثل هذا الإنسان المستعجل نحو الغنى؟ ينسى النكبات التي من المحقق أن تأتيه طبقاً لسياسة الله العادلة. تأمل ميخا٦: ١٢ ومتى١٩: ٢٣؟٣٤.

٢٣. من يوبخ إنساناً يجد أخيراً نعمة أكثر من المطري باللسان.

راجع ص١٩: ٢٥؟ ٢٠: ١٩؟ ٢٦: ٢٨؟ ٢٧: ٦. إن المطري قد يرضي من يطريه إلى لحظة؟ لكن الأمين في التوبيخ؟ له قيمة أعظم إذا تفكر الإنسان؟ فليس من الإشفاق أن تشعر أخاك بأن أخطاءه غير ظاهرة؟ وتتركه مطمئناً وهو يعمل الخطأ. ولكن القديس الذي يذهب إلى أخيه فاعل الشر؟ يحمل في ذهابه إليه خوف الله؟ وهو يقصد لفت نظره إلى طرقه غير المقدسة. قد يثير الغضب والسخط في بادئ الأمر؟ لكن الوقت والضمير يقفان في جانبه؟ فإنه يجد نعمة أكثر من ذاك. لقد استطاع بطرس أن يكتب «أخونا الحبيب بولس» بعد التجربة التي اجتازها في أنطاكية (٢بط٣: ١٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٤. السالب أباه أو أمه وهو يقول لا بأس فهو رفيق لرجل مخرِّب.

راجع ص١٩: ٣و٢٦. إن الشاب الذي ينفق كل شيء على نفسه؟ مدعياً أن له الحق في ممتلكات والديه؟ أو أنه غير مسئول عن العناية بهما؟ ويعلن في جرأة أنه بريء من المعصية؟ هو كالمجرم تماماً الذي يخرب ما للآخرين. ولقد كان الفريسيون في تدينهم يكسرون وينقضون حرف وروح هذه الكلمة عن طريق شريعة قربانهم (مر٧: ١١).

٢٥. المنتفخ النفس يهيّج الخصام والمتكل على الرب يسمَّن. ٢٦. المتكل على قلبه هو جاهل والسالك بحكمة هو ينجو.

راجع ص١٣: ١٠؟ ١٨: ١٢. إن المنتفخ النفس يهيج الخصومة؟ إذ هو متصلف؟ فإنه يعادي أشخاصاً يُعتمد عليهم أكثر منه؟ ولن يدعهم في طمأنينة ما لم ينفذ طريقه. وفي كبريائه لم يتعلم أنه لا ثقة في الجسد. وبروحه المتصلبة وطرقه المتعسفة يخلق أذى كبيراً بين شعب الله. وهو عكس الشخص الذي تعلم من ذاك الوديع والمتواضع القلب؟ ويبرز في حياته أنه شخص روحي مكَرَس للرب. هو وحده الذي يعرف القلب البشري ولا يثق فيه مطلقاً (إر١٧: ٩؟١٠). إن الشخص السالك بالتواضع؟ يسلك بالحكمة وينجو من كل الشراك. انظر تقدير الرب للقلب البشري (يو٢: ٢٣؟٢٥).

٢٧. من يعطي الفقير لا يحتاج ولمن يحجب عنه عينيه لعنات كثيرة.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

راجع ع٨؟ ١٤: ٢١؟ ٢١: ١٣. من علامات تدخل العناية الإلهية في شئون الناس؟ أن من يشفق على المحتاج لن يكون خاسراً؟ بينما الذي يرفض أن يرثي لحالهم المحزنة؟ ويدخر كل مقتنياته لنفسه؟ يجدها سبب حزن وتنهد في آخر الأمر. والله يجعل ذاته؟ تعالى؟ مسئولاً أن يرد بسخاء للمحسن كل ما بذله للفقير. فقد ترك الفقراء في هذا العالم ليكونوا امتحاناً لأولئك الذين هم في ظروف أفضل. على رأس المحسن بركة؟ وإنما لعنة على الإنسان الذي لا يفكر إلا في تمتعاته؟ ويترك الآخرين يعانون ويقاسون العوز الذي في إمكانه أن يخلصهم منه؟ لو أن له قلباً يفكر فيهم. انظر الرئيس الشاب الغني (لو١٨: ١٨-٢٧)؟ وقارن معه ص١١: ٢٥.

٢٨. عند قيام الأشرار تختبئ الناس. وبهلاكهم يكثر الصديقون.

راجع ع١٢. حينما يتبوأ عرش الحكم أناس أشرار؟ تكون الحياة والمقتنيات غير مأمونة؟ ويسعى رجال السلام والهدوء إلى الاختباء؟ خشية ظهورهم علناً؟ ولكن حينما يتحطم الأشرار؟ يكثر المستقيمون في كل مكان؟ مطمئنين إلى سلامة عائلاتهم وممتلكاتهم. انظر حالة الإسرائيليين في أيام سيادة الفلسطينيين؟ وحالتهم حينما قهر يوناثان مقاوميهم الأشرار (١صم١٣: ٦ و١٤: ٢٢).

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

الأصحاح التاسع والعشرون

إن الإنسان الذي يحتقر المشورة الحكيمة؟ ويرفض التوبيخ الإلهي؟ وينغمس في خطيته؟ بالرغم من صبر الرب عليه؟ نصيبه القضاء الساحق الذي لا مردّ له.

١ الكثير التوبيخ المقسّي عنقه بغتة يكسر ولا شفاء.

إن تقسية العنق تشبيه مقتبس من حالة الثور الجامح الذي يتحول عن النير ويتجنبه. والناس في عنادهم يصرون على رفض الاستماع للتوبيخ؟ ويعاندون ما فيه صالحهم وخيرهم. وبذلك يجلبون الهلاك على أنفسهم. صحيح أن الله طيب وطويل الروح وبطيء الغضب؟ ولا يريد لبني آدم الضيق والحزن؟ ولكن لصبره نهاية إزاء الأشخاص الذين لا يتوبون. إنه يحاجج وينذر حتى يظهر أن الإنسان وضع قلبه على طريقه. وحينئذ؟ يترك المقسّي نفسه وشأنه؟ لينال هلاكه المباغت. والأمثلة الكتابية كثيرة؟ وإنما أضع أمام القارئ فرعون وقورح وإيزابل وبيلشاصر.

٢. إذا ساد الصديقون فرح الشعب وإذا تسلط الشرير يئن الشعب.

راجع ص٢٨: ١٢؟٢٨. مع أن الناس كأفراد يفضلون الخطية على القداسة؟ فإنهم كمجموع يفرحون لسيادة الأبرار؟ ويئنون عندما يكون الأشرار في مراكز الحكم. وحتى أكثر الناس شراً يدرك مدى حماية الأشخاص والمقتنيات في عهد ازدهار المستقيمين. وغير المؤمن الذي يبغض المسيحية؟ يفضل أن يعيش في بلاد تُنفَّذ فيها تعاليم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الكتاب المقدس بصفة عامة؟ ويُحترم فيها الإيمان المسيحي. وبقدر ما تسيطر مبـــادئ الكتاب على أفكار الناس الذين يخدمون الحكومة المدنية ويمارسون الـــسلطة؟ يـــسود السلام والرخاء؟ والملحد نفسه يعترف بهذه الحقيقة أكثر من غيره. هكذا كان الحال في إسرائيل فيما يتصل بالشريعة والأنبياء؟ فإن حكم أمثال حزقيا ويوشيا يفضل عن حكم آخاب ومنسى.

٣. من يحب الحكمة يُفرح أباه ورفيق الزواني يبدد مالاً.

راجع ص٢٨: ٧. إن الاستهتار؟ والانطلاق؟ شرك يتعرض له الشاب بصورة ظاهرة. والحكيم يهرب منه كما من أفعى تسعى لقتله. وكذلك الفساد متلف للجسد والنفس معاً. ونتائجه المرعبة تفوق كل وصف. والنصيحة المعروفة: «أما الشهوات الـــشبابية فاهرب منها»؟ هي نصيحة نافعة ولازمة جداً. انظر ١كورنثوس٦: ١٥-٢٠.

٤. الملك بالعدل يثبّت الأرض والقابل الهدايا يدمرها.

يوم أنشد داود «إذا تسلط على الناس بار يتسلط بخوف الله»؟ أسرع وتسائل «أليس هكذا بيتي؟» (٢صم٢٣: ٣؟٥). إن المسيح هو الذي سيظهر كالملك الذي بالعـــدل يثبت الأرض؟ قضيب استقامة قضيب ملكه. ومن امتياز كل حاكم أرضي أن يجاهـــد لكي يكون صورة للمتسلط الممسوح من الله. لكن قابل الهدايا (على سبيل الرشوة)؟

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بعيد عن هذه الشمائل. قدوته السيئة تؤدي إلى تدمير الجهاز السياسي كله. انظر هذا في ابني صموئيل (١صم ٨: ٣).

٥. الرجل الذي يطري صاحبه يبسط شبكة لرجليه.

راجع ص ٢٨: ٢٣. إن المديح الصادق؟ والاعتراف الأمين بما في الآخرين من فضائل ومحاسن؟ شيء سليم وفي محله. وقد يكون وسيلة للترفيه والتعضيد للشخص الذي يستحقه حينما يخور. لكن الإطراء؟ بمعنى أن تنطق بما لا يعنيه قلبك حتى تضلل من تطريه؟ هو شبكة وشرك لأقدام مَنْ يصغي إليك؟ الملاحظات الخالية من الإخلاص قاتلة جداً. والرجل المتواضع يتحول عمن يريد أن يتقرب إليه بهذه الوسيلة. ذلك أن القلب البشري ينزع باستمرار إلى أن يفكر عن نفسه حسناً؟ حتى بدون الاستماع إلى كلمات الإطراء التي ليست سوى وقود للكبرياء. وياله من إنذار يدوي في آذاننا من القضاء الذي حل بأبشالوم؟ فكم زاد مديحه وكم زادت خيبته! (٢صم١٤: ٢٥).

٦. في معصية رجل شرير شرك أما الصديق فيترنم ويفرح. ٧. الصديق يعرف دعوى الفقراء. أما الشرير فلا يفهم معرفة.

إن معصية الرجل الشرير تحطمه وآثامه التي يُسر بها؟ هي مهلكته. وبينما يهتف الصديق ويغني فرحاً؟ يُطعن الشرير بأوجاع كثيرة. لأن الشرير إنما يعيش لذاته؟ ولا تعنيه صرخة المعوزين. أما الصديق فإنه؟ إذ يعترف بمديونيته للنعمة الحافظة؟ يسارع إلى

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إظهار الشفقة للملهوف الذي يصرخ في طلب الإغاثة؟ وهو في ذلك يتمثل بذاك الذي كان أبداً «يجول يصنع خيراً». وازن بين روح الرسولين بطرس ويوحنا؟ وروح الفريسيين (أع٣: ١-٨؟ مت٢٣: ٢٣-٢٨).

٨. الناس المستهزئون يفتنون المدينة. أما الحكماء فيصرفون الغضب.

يوحنا داربي يترجم الشق الأول هكذا: "الناس المستهزئون يشعلون المدينة". فالحاكم الذي يواجه الأزمة بالعنف؟ ويثير المواطنين بالتهكم الجاف والسخرية اللاذعة؟ إنما يضاعف الغضب؟ ويعمل على زيادة اشتعال الانفعالات. ولنا خير مثال في جواب رحبعام على رجال إسرائيل (١مل١٢: ١٣؟١٤)؟ لو كانت مشورة الحكماء قد نجحت وتغلبت فإنها كانت تسترضي الشعب وتحوّل سخطه.

٩. رجل حكيم إن حاكم رجلاً أحمق فإن غضب وإن ضحك فلا راحة.

باطلاً تحاول أن تقنع الأحمق بأخطائه. فإذ هو متصلف بقلبه؟ معجب بنفسه وبآرائه؟ فإنك تحاول عبثاً وتجاهد باطلاً لكي تحمله على التسليم؟ سواء تحمس أو غضب؟ أو ظهر بمظهر من يقبل النصيحة ضاحكاً بفرح أو ساخراً؟ فالنتيجة واحدة: لن يصل الأمر إلى نهاية مرضية؟ لأن الأحمق يأبى التوبيخ والتقويم. وأمامنا خصومة نحميا مع سنبلط الغاضب خير مثال (نح٢: ١٠؟١٩؟ ٤: ١-١٠؟ ٦: ١-٩).

١٠. أهل الدماء يبغضون الكامل أما المستقيمون فيسألون عن نفسه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن محبي سفك الدماء يبغضون الكامل؟ وذلك بسبب اختلاف حياة هؤلاء عن أولئك؟ تماماً كما كان قايين من الشرير وذبح أخاه لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة (١يو٣: ١٢). وذلك أن القداسة والتقوى تثيران خبث الأشرار؟ لأن ما هو حق ونافع يوبخ طرقهم الشريرة. أما المستقيمون فيسرّهم أن يكونوا حراساً لأخوتهم (بعكس قايين)؟ فيهتمون بحفظ حياتهم ورعاية نفوسهم. والاهتمام ببركة الآخرين هو أول وأقوى برهان على أنك مولود من الله.

١١. الجاهل يظهر كل غيظه والحكيم يسكّنه أخيراً.

الجاهل على استعداد أن يسكب جام غضبه لأقل سبب؟ بغض النظر عن النتائج التي تصيبه وتصيب الذين يغتاظ منهم. هكذا فعل قايين وقتل أخاه (تك٤)؟ وهامان الذي أمر بقتل اليهود (إس٥)؟ ونبوخذنصر عندما اغتاظ من الفتية الثلاثة (دا ٣: ١٩). وكلنا نعرف عاقبة التصرفات الناتجة عن غيظ الجاهل.

أما الحكيم فيسكن غضبه ويهدئه في داخل نفسه؟ حتى يصرفه عنه؟ ويجنب نفسه والآخرين عواقبه المريرة. كما يمكنه أن يعالج الشخص الغاضب بأسلوب حكيم وكلمات ليّنة؟ حتى يصرف غضبه (ص١: ١٥). وما أحوجنا إلى طاعة وصية الرسول «لا تغرب الشمس على غيظكم» (أف٤: ٢٦) فإننا بذلك نمجد إلهنا ونجنّب أنفسنا متاعب كثيرة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٢. الحاكم المصغي إلى كلام كذب كل خدامه أشرار.

إن الحاكم الفاسد يحيط نفسه بأناس فاسدين؟ لأن قدوته الشريرة تؤثر تأثيراً بالغاً في تكوين مقومات رعاياه. ومن هنا أهمية الكمال والاستقامة من جانب الذين يشغلون مراكز الثقة والكرامة. وقد كانت فترة محزنة في تاريخ يهوذا حينما كان رعاته وحكامه قدوة لهم في عصيان الله (إر٢: ٨؟ ١٠: ٢١).

١٣. الفقير والمربي يتلاقيان. الرب ينوّر أعين كليهما.

راجع ص٢٢: ٢. من المؤسف كثيراً أن يوجد من يظلم الفقير؟ إذ أن كليهما يعتمد على المحسن الجواد الذي «يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين» (مت٥: ٤٥)؟ والذى عيناه على كل أعماله؟ ويلاحظ حاجات وسلوك خلائقه؟ وهو باعث الحياة والنور في عين الفقير وعين من يتسلط عليه.

١٤. الملك الحاكم بالحق للفقراء يثبت كرسيه إلى الأبد.

إن الملك الأمين يفكر في الضعفاء ويقضي بالاستقامة للفقراء. وبهذا يتمثل بالعلي الذي يسود على الكل بالبر. ولذلك يثبت كرسيه في سلام. ولاحظ أن العبارة «إلى الأبد» يقصد بها معنى محدود؟ أي باستمرار (على الدوام) ولا يقصد بها الأبدية كما نفهمها من العهد الجديد. انظر ما يقال عن عرش سليمان الذي هو رمز لحكم المسيح (مز٨٩: ١٩-٢٩).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٥. العصا والتوبيخ يعطيان حكمة والصبي المطلق إلى هواه يخجل أمّه.

راجع ص١٩: ١٨ و٢٣: ١٣؟١٤. إن الطفل عديم التربية يجلب عاراً على أمه وإتلافاً لنفسه. وعدم الرغبة في تأديبه (حرصاً على عدم إيلامه)؟ دليل الكراهية لا المحبة. فإن التوبيخ والتقويم بالصورة المقبولة؟ هما لصالح الطفل ويفتحان قلبه للحكمة. ولينتبه الآباء المفرطون في التعاطف الكاذب إلى ما حل بأدونيا؟ فلم يسجل الله عبثاً هذه الحقيقة: «ولم يغضبه أبوه قط قائلاً لماذا فعلت هكذا؟»؟ ولا عجب إذا صار أدونيا متمرداً ثائراً! (١مل١: ٦؟٢: ١٣-٢٥).

١٦. إذا ساد الأشرار كثرت المعاصي. أما الصديقون فينظرون سقوطهم.

راجع ع٢. هو مبدأ في سياسة الله الأدبية؟ إنه لو بدا نجاح الأشرار وسيادتهم إلى أعلى الجبال؟ فمن المحقق أنهم سيسقطون ويزولون؟ ويسود البر في آخر الأمر. وحينما يتسلط الأشرار؟ تزدهر المعصية وتنسحق الاستقامة؟ ولكن إلى حين. إن هتاف الأشرار قصير وفرح الفاجر إلى لحظة؟ كما يقول صوفر؟ ولو أنه أخطأ في تطبيق هذه الحقيقة على أيوب؟ حين كان يطلب معرفة سبب نكباته (أي ٢٠: ٥).

وطوال التدبيرين؟ الماضي والحاضر؟ جلس الأشرار على كراسي السلطان بدرجة كبيرة؟ وقد سمح الله بذلك حتى يمتحن ويختبر؟ في ظروف قاسية؟ مدى صبر الصديقين. على أن سقوطهم المحقق قريب؟ حين يأخذ الملك المعيّن من الله سلطانه ويملك؟ حين تأتي

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مملكة إلهنا ومسيحه. يومئذ يسود الصديقون في صباح بلا غيوم؟ حين يغطي البر ومعرفة الرب كل الأرض كما تغطي المياه البحر (إش٩: ١١وحب١٤: ٢).

١٧. أدّب ابنك فيريحك ويعطي نفسك لذات.

ما أحوج الأب إلى الحكمة؟ حتى يكون تأديبه لابنه في محله؟ حتى ينشأ أهل بيته في خوف الله! ولعله لا يوجد ما يجعل الآباء يلمسون أخطاءهم وتقصيراتهم؟ مثل رؤيتهم لتلك الأخطاء والنقائص وقد انعكست على أولادهم. ولذلك فإن هذه العيوب تجعلهم يحسون بالحاجة إلى النعمة والحكمة الإلهية في معاملاتهم. لكن الكلمة صادقة؟ فكما أنه لزام على الوالدين أن يمارسا التأديب الحازم الشفيق مع أولادهما؟ كذلك الله قد تعهد بأن يجعل لهذا التأديب ثمراً صالحاً. لأن الابن الذي يفيد من توبيخ أبيه يعطي راحة لقلبه ولذة لنفسه. وهذا عين ما تجلى في اسحق الذي لم يقصر في طاعته حتى وهو مساق إلى المذبح. وجدير بالملاحظة أن الله سبق فرأى في إبراهيم الكفاية لأن يسيطر على بيته قبل أن يجعله مستودع المواعيد (تك١٨: ١٩).

١٨. بلا رؤيا يجمح الشعب. أما حافظ الشريعة فطوباه.

المقصود بالرؤيا الاستنارة الروحية والبصيرة في الأمور الإلهية. ولعله ما يوضح هذا العدد؟ أن نشير إلى ١صم٣: ١؟ حيث نقرأ «وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأيام. لم تكن رؤيا كثيراً». وحتى يسد هذه الحاجة؟ أقام الله صموئيل الـــذي دُعـــي "الرائي"؟ أى الرجل المفتوح العينين؟ كما وصف بلعام نفسه.

ومن الأهمية بمكان؟ أن توجد الاستنارة الروحية بين شعب الله في كل الأجيال. ومـــرة قال موسى «يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء» أي مستنيرة عيـــون أذهـــانهم (أو قلوبهم)؟ لكي يميزوا ما هو من الله؟ وما ليس منه. وهذه هو عين ما وضعه الرسول أمام الكورنثوسيين الجسديين؟ حيث أراد لهم أن يجدّوا للمواهب الحسنى وبالحري أن يتنبأوا. أي أن يعرف القديس فكر الرب ويقدمه لأخوته جديداً قوياً؟ ليواجهوا الظرف الذي يوجدون فيه. وليس المقصود أن يتنبأ عن حوادث مقبلة؟ وإنما هو يتكلم بوعظ وبنيان يصل إلى الضمير ويحرك المشاعر.

وإذا انعدمت الخدمة الروحية بين الجماعة؟ فسرعان ما يجمحون؟ إذ يستعيضون عـــن نشاط الروح بحركات الطبيعة؟ ويفتحون الباب لكل ما هو من الإنسان في الجسد.

لكن لا ننسى الشق الآخر. وإن عزّت الخدمة البانية؟ فإنه حيث تسيطر كلمة الله فهناك البركة. ومن يحفظها فهو سعيد مطوَّب في وسط الفوضى الراهنة؟ يتمتع بالشركة مـــع ذاك الذي أوصى بها. ونحن نذكر لبولس أنه وهو يفارق قسوس كنيـــسة أفـــسس في ميليتس؟ لم يستودعهم لأحد من الناس؟ ولو للرسل أنفسهم؟ إزاء المعلمـــين الأشـــرار الذين كانوا عتيدين أن يظهروا؟ بل استودعهم لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنـــيهم. وهي نعمة باقية إلى اليوم؟ وستبقى لإرشاد وتعزية القديسين في كل الظروف. ولكـــن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تعوزنا العين الممسوحة لنميز ما هو معلن فيها. ونقص الروحانية يتجلى في أيامنا الباردة هذه؟ التي يتعامل فيها الناس مع الكتب المقدسة بالأساليب البشرية والفلسفية؟ كما لو كانت هذه الكتب مسلمة لتغذية وتهذيب الذهن؟ وليس لتدريب القلب والضمير. وصلاة بولس في أف ١: ١٥-٢٣ تنطبق علينا كلنا في مشهد التجربة والامتحان.

١٩. بالكلام لا يؤدَب العبد لأنه يفهم ولا يُعنى.

الترجمة السبعينية تقول: "العبد العنيد"؟ وهو ما يوضح الفكرة الصحيحة. وذلك أن التوبيخ الكلامي لا يجدي إلا قليلاً مع مثل هذا الإنسان؟ إذا كان عنيداً خبيثاً. لذلك فلا بد من التأديب الحازم حتى يقوم بالخدمة الصحيحة؟ وهي ما تعنيه كلمة "يُعنى" في هذا العدد. وهكذا الحال مع الذين صاروا منا خداماً لربنا يسوع المسيح. ألم تظهر خيبتنا كثيراً في طاعة كلمته وقبول توبيخه؟ الأمر الذي أذاقنا آلام التأديب؟ إنه درس ما أبطأنا في تعلمه! فإن كثيرين منا يتصرفون على غرار تصرف يونان؟ الذي لم يظهر الطاعة إلا بالحزن الساحق والمشقة المريرة.

٢٠ أرأيت إنساناً عجولاً في كلامه؟ الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به.

في ص٢٦: ١٢رأينا الشق الأخير من عددنا هذا ينطبق على الرجل الحكيم في عيني نفسه؟ وكلتا النقيصتين قد توجدان في شخص واحد. الرجل الممتلئ غروراً عرضة لأن يكون عجولاً في أقواله. ومكتوب عن إلهنا «لايرجع بكلامه (في كلامه)» (إش٣١:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢). وليس ما يدعو لذلك لأن «كلام الرب كلام نقي كفضة مصفاة في بوطة في الأرض ممحوصة سبع مرات» (مز١٢: ٦). لكن الرجل الواثق في ذاته ينطق دائماً بأقوال يرجع فيها؟ بسبب مبالغاته وتسرع لسانه. والأمل قليل في إصلاح مثل هذا الإنسان؟ ما لم يحكم على ذاته ويندم على هذه الخطية الخطيرة؟ التي غالباً ما يُنظر إليها كمجرد ضعف يوبَّخ عليه. إن الكلام العجول دليل على روح لم تنكسر. وقد اتصف الملك شاول بهذه النقيصة؟ التي في مناسبة مشهورة كادت تقضي بالموت على يوناثان لولا تدخل الشعب لخلاصه (١صم١٤). كما أن يفتاح هو الآخر مَثَل على الكلام العجول (قض١١: ٢١).

٢١. من فنّق عبده من حداثته ففي آخرته يكون منوناً.

جاءت ترجمة الجزء الأخير من هذا المثل هكذا "يكون له ابناً في النهاية". ويبين يوحنا داربي أن كلمة "ابن" تعني حرفياً "ابن البيت". ويفسر الشق الأخير أن هذا الابن؟ سيرث كل مقتنيات سيده. وهذا هو ما كان يحز في نفس إبراهيم؟ فمع أنه كان يقدّر خدمات لعازر الدمشقي؟ لكنه لم يكن يحتمل الفكرة أن عبداً يرثه بدلاً من الابن.. وما أغناها نعمة؟ تلك التي جعلت العبيد أولاداً وارثين مع ربنا يسوع المسيح في المجد (رو١٧: ٨).

٢٢. الرجل الغضوب يهيّج الخصام والرجل السخوط كثير المعاصي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

راجع ص٢٨: ٢٥. إن الرجل الذي لا يتحكم في طباعه يثير خصاماً دائماً؟ ومن الخير أن نتجنبه. إن غضبه إنما يصدر عن طبيعة شريرة لا ترتدع؟ ولذلك يكثر نقضه لكل قانون؟ بشري كان أم إلهي. على أن من يعيش في شركة مع ربنا يسوع المسيح؟ لا يمكن أن يظهر روحاً غاضبة ساخطة؟ لأن الأمرين لا يسيران معاً. انظر الابن الأكبر (لو١٥) الذي كان سخطه غير المعقول؟ هو صوت النشاز الوحيد فى حفل الفرح برجوع أخيه.

٢٣. كبرياء الإنسان تضعه والوضيع الروح ينال مجداً.

إن الكبرياء تسبق الكسر؟ وهي نذير الدينونة القادمة. أما الوديع المتواضع الروح؟ فينال كرامة؟ إنه لا يسعى إليها؟ ولكنها تلقي بنفسها عليه؟ أما الذي يستهدفها فإنه يفشل في الحصول على غرضه. وازن بين هامان و مردخاي في سفر استير.

٢٤. من يقاسم سارقاً يبغض نفسه يسمع اللعن ولا يقرّ.

إن من يقاسم السارق يشترك في أعماله الشريرة؟ ويجلب على نفسه قضائه. ومن يفعل ذلك يعمل ضد مصلحته الخاصة؟ حتى من الناحية الزمنية؟ لكنه لا يستطيع أن يقرّ بشيء. ومن ثم يجلب على نفسه حكم من يخفي السرقة (لا٥: ١). والواقع أنه أمر خطير أن يشترك الواحد في خطايا الآخرين. والروح القدس يحذرنا ضد هذا؟ ويبين لنا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أن الشركة مع الشر تدنس. انظر ٢يوحنا١٠؟١١؟١تي٥: ٢٢. هذا مبدأ كثيراً ما ننساه؟ مع أنه في غاية الأهمية لمن يريد أن يراعي قداسة بيت الله على الأرض.

٢٥. خشية الإنسان تضع شركاً والمتكل على الرب يرفعّ.

رأينا في ع١٤ من الأصحاح السابق؟ غبطة الرجل المتقي الرب دائماً. وهنا نقرأ عن خوف ينبغي أن نحذره؟ لأنه خطر وشرك للنفس. إن خوف الله يليق بالقديس؟ أما خوف الإنسان فإنه يهدم حياته الروحية وشهادته. وكم تهدمت حياة كثيرين بهذا السبب! ولكن الأمن والرفعة هما نصيب المتكل على الرب وحده. فمن يخشى الله لا يخشى الناس؟ ومن يخشى الناس لا يخاف الله كما ينبغي. انظر بولس في غلاطية ١: ١٠؟ وقارن لوقا١٢: ٤؟٥ ويوحنا١٢: ٤٣.

٢٦. كثيرون يطلبون وجه المتسلط أما حق الإنسان فمن الرب.

هذا تعزيز للعدد السابق. فالذين يطلبون رضاء المتسلط هم الذين يخشون وجه الإنسان؟ وسوف يتعلمون بالاختبار القاسي بطلان الثقة في الرؤساء. أما الرب فهو وحده صاحب الحكم الصحيح. ومرة صاح أحد دهاة السياسة العظام "وُلسي" "لو أنني خدمت الله بأمانة مثل ما خدمت الملك؟ لما ألقاني الله في غياهب النسيان في شيخوختي". وهذا في الواقع حقيقة عظيمة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وبينما نرى رجل الله يطيع الحكام؟ فإنه لن يتملقهم. ذلك أنه لا يـــرى في الـــسلطات الأرضية سوى ممثلين وخدام للعلي المتسلط في مملكة الناس. ولنا في إيليا قدوة عظيمـــة يوم واجه آخاب الشرير كما نقرأ في ١مل١٨.

٢٧. الرجل الظالم مكرهة الصديقين والمستقيم الطريق مكرهة الشرير.

كل منهما يناقض الآخر الآن وإلى الأبد. فالصديق يبغض ما يحبه الشرير؟ والعكـــس صحيح. وذلك شيء قديم منذ تخاصم قايين مع هابيل وذبحه. وسيبقى الوضع هكـــذا حتى يُطْرَح إبليس ومن يأتمرون بأمره في بحيرة النار. ولن تكون هدنة أو معاهدة سلام بين أجناد الخير وأجناد الشر. وتبقى الحرب مستمرة إلى أن يسكن البر في السماوات الجديدة والأرض الجديدة؟ ويكون الله الكل في الكل. وحتى يجئ ذلك الوقت ينبغـــي على من يعرفون إلههم أن لا يتهادنوا مع الشر؟ ولا ينفروا من الكفاح والجهاد؟ بـــل يقبضون على سيف الروح ويلبسون سلاح الله الكامل ويمضون قُـــدُماً؟ وفي شـــجاعة لمواجهة العدو؟ معتمدين على قوة ذاك الذي قال «دفع إليّ كل ســـلطان في الـــسماء وعلى الأرض.. . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (مت٢٨: ١٨-٢٠).

* * * *

هذا الأصحاح؟ كما نرى خاتمة لمجموعة الأمثال التي نقلها أو جمعها رجال حزقيا. ونهاية للأقوال المنسوبة إلى سليمان. أما الأصحاحان التاليان اللذان يختمان السفر كله؟ فهما يُنسبان إلى أجور ابن متقيّة؟ وإلى الملك لموئيل. وفي اعتقادي أن الملك لموئيل هو الملك الحكيم؟ أما أجور فهو شخصية مختلفة كما سنرى.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وليس من شك في سلامة وحي هذين الأصحاحين؟ بغض النظر عن حقيقة الكاتبين؟ ذلك لأن السفر كله؟ مؤلفاً من نفس الأقسام والأجزاء التي نعرفها اليوم؟ كان موجوداً في أيام ربنا يسوع المسيح؟ يوم قال تبارك اسمه «لا يمكن أن ينقض المكتوب»؟ كان يضم بالضرورة كل جزء من سفر الأمثال.

وسواء كان سليمان نفسه؟ أو شخص آخر جاء بعده؟ هو الذي جمع الأمثال في مجلد واحد؟ فليس لنا وسيلة من التأكد من ذلك إلا فيما يتعلق بالخمسة الأصحاحات (من٢٥-٢٩) التي كنا نتأمل فيها. فهذه لم تكن منضمة إلى السفر إلى عهد المصلح العظيم حزقيا.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القسم الرابع : ٣٠

كلام أجور ابن متقية مسا

الأصحاح الثلاثون

نتناول الآن بالدرس كلام أجور؟ ذلك الرجل الحكيم الذي لمس جهله؟ كما هي الحال مع كل شخص مستنير حقاً. والعدد الأول يطالعنا بكل ما يلزمنا معرفته عن أصله:

١. كلام أجور ابن متقية مسا. وحي هذا الرجل إلى إيثيئيل. إلى إيثيئيل وأُكّال.

بعض المترجمين يأخذون الاسمين الأولين "أجور؟ متقية" على أنهما لفظان وليسا علمين. أعني أنهم يضعون الشق الأول هكذا: "كلام جامعه ابن المتقية". وهذا الوضع يفترض أن إنساناً ما؟ جمع محتويات هذا الأصحاح من مصادر مختلفة محفوظة لتعليمنا. لكن واضح أنه لا يوجد بين مترجمينا من فهم العدد بهذه الصورة. بل وأن الترجمتين الكلدانية والسريانية تحتفظان بهذين اللفظين؟ بوصفهما علمين؟ كما هي الحال في الترجمة التي بين أيدينا.

وفريق من الشراح زعموا أن أجور علم يُكنى به عن سليمان؟ وأن كلمة "متقية"؟ يكنى بها عن داود. غير أن أكثر الشراح يوافقون على أن أجور كان رجلاً ملهماً؟ لا نعرف عنه شيئاً في غير هذا الموضع من الكتاب المقدس؟ بينما لا يدلنا اسم أبيه على حقيقة أسرته؟ أو سبطه في إسرائيل. وواضح أن "إيثيئيل" الذي يترجم "الله معي" و"أُكال"

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الذي يترجم "القادر"؟ هما رفيقان لأجور. أو من الجائز أنهما رجلان كانا يتلقيان العلم على يديه.

وهو يبدأ وحيه؟ أو نبوته؟ بإعلان جهله؟ إذا لم تصله الاستنارة الإلهية؟ أي تلك الرؤيا التي قرأنا عنها في ص٢٩: ١٨ والتي لا غنى عنها لتأهيل الإنسان في تعلم الأمور الإلهية.

٢. إني أبلد من كل إنسان وليس لي فهم إنسان. ٣. ولم أتعلم الحكمة ولم أعرف معرفة القدوس.

إن أجور لا يستعمل هذا الأسلوب متكلفاً؟ ولكن إحساسه الدقيق بعجزه ونقصه عن إدراك المشاكل التي سيتناولها؟ هو منشأ أسلوبه المخلص المتواضع. يشبهه في ذلك عاموس الذي لم يكن نبياً ولا ابن نبي؟ لكن الرب أخذه من مهنته العادية؟ ومنحه الموهبة التي مكنته أن يوبخ ملوكاً. لقد كان أجور إنساناً بسيطاً؟ محدود الكفاية الطبيعية؟ بحيث قد يكون دون المستوى العادي للفهم. ومع ذلك؟ فإن الرب قد مسح ذهنه وإدراكه؟ وأعلن له أموراً عظيمة وثمينة؟ ومنحه الحكمة لإبلاغ تلك العظائم؟ ليس فقط لإيثيئيل وأُكال؟ بل أبلغها كذلك لربوات من الناس الذين طالما وجدوا فيها فوائد جمّة. فقد كان واحداً من أناس الله القديسين؟ كما يقول بطرس؟ الذين تكلموا مسوقين من الروح القدس. فالوحي معناه أن يأخذ الله آلة بشرية فقيرة؟ ضعيفة؟ ويتحكم؟ أو يسيطر على فكره ولسانه وقلمه؟ لينطق أو يعلن ذات أقوال الله الأزلي.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٤. من صعد إلى السموات ونـــزل؟ من جمع الريح في حفنتيه؟ من صرّ المياه في ثوب؟ من ثبّت جميع أطراف الأرض؟ ما اسمه؟ وما اسم ابنه إن عرفت؟

ما أعظم جهل الإنسان حتى الإنسان الأوفر علماً؟ حينما تتحدّاه هـــذه الأســـئلة! ولا ننسى في هذه المناسبة ذلك التحدّي المشهور؟ يوم تحدّى الرب أيوب في الأصـــحاحين ٣٨و٣٩ من سفره العجيب. إن المعرفة البشرية في أعلى درجاتها؟ ضـــيقة محـــدودة؟ وبدون الإعلان الإلهي لن يستطيع كائن ما أن يجيب على هذه الأسئلة. خذ أولها مثلاً: هل كان له جواب قبل كلمات سيدنا عن شخصه المحبوب في قوله «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نـــزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يـــو٣: ١٣)؟ وهو أيضاً الذي نـــزل؟ كما هو مكتوب «وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نـــزل أيـــضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى. الذي نـــزل هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل» (أف٤: ٩؟١٠).

وما أعظم وأغنى ما للمؤمن في هذا الحق العظيم الخاص بنـــزول الرب وصعوده. فإنه بسبب خطايانا مات على الصليب؟ حاملاً دينونة الله العادلة. وهناك شـــرب كـــأس الغضب؟ حتى آخر نقطة فيها؟ الكأس التي ما كنا لنأتي على محتوياتهـــا كلـــها طـــوال الأبدية. أما هو؟ فبسبب قيمة شخصه غير المحدودة؟ قد استطاع أن يـــشرب الكـــأس ويستنفد الغضب؟ غير تارك شيئاً؟ سوى البركة لجميع الواثقين فيه. لقد مات ودُفِـــن؟ لكن الله أقامه من الأموات؟ فصعد إلى المجد غالباً منصوراً. لقد نُقل أخنوخ لكي لا يرى الموت. واختُطف إيليا في مركبة من نار حملته إلى السماء. بيد أن واحداً منهما لم يصعد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بقوته الذاتية. أما يسوع؟ وقد أتم عمله؟ وأكمل خدمته على الأرض؟ فقد صعد باختياره ومشيئته؟ واجتاز طبقات الهواء العليا؟ بنفس السهولة التي مشى بها على الأرض وعلى الماء.

إن حقيقة صعوده وارتفاعه بواسطة الشكينة (سحابة المجد والجلال الإلهي) تشهد لكمال عمله في نزع خطايا المؤمن إلى الأبد. فلما كان على الصليب «الرب وضع عليه إثم جميعنا» (إش٥٣: ٦). ولو أن خطية واحدة بقيت عليه لما استطاع أن يوجَد الآن في يمين الله. لكن كل شيء تسوى بالعدل إلى الأبد؟ كل خطايانا انتهى أمرها ولن تعود؟ ومن أجل هذا مضى إلى السماء في قوة دمه الكريم؟ إذ أكمل الفداء الأبدي. لذلك يقول «إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا» (أف٤: ٨). «لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس... ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية» (عب٢: ١٤؟١٥).

والروح القدس يقود الخاطئ المنزعج القلق؟ ليس إلى الكنيسة أو الفرائض الناموسية؟ ولا إلى الحاسيات؟ بل إلى المسيح المقام الصاعد والجالس في أسمى جلال ومجد! «وأما البر الذي بالإيمان فيقول هكذا: لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء (أى ليحدر المسيح) أو مَنْ يهبط إلى الهاوية (أى ليصعد المسيح من الأموات). لكن ماذا يقول؟ الكلمة قريبة منك في فمك وفي قلبك أي كلمة الإيمان التي نكرز بها لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خَلُصت. لأن القلب يؤمَن به للبر والفم يُعترَف به للخلاص» (رو١٠: ٦-١٠). إن المسيح حمل خطايانا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

على الصليب ومات من أجلها ثم أقيم من الأموات؟ برهاناً على شبع الله الكامل بعمله. وصعد إلى السماء. ومكانه الآن على عرش الله كإنسان في المجد؟ دليل إيجابي علـــى أن خطايانا قد انتهت إلى الأبد. هذا هو الذي يمنح سلاماً عميقاً دائماً.

وإذ يتحقق المؤمن أن كل شيء قد تم بطريقة توافق الله؟ وأن الذي أكمل العمل هـــو واحد مع الآب؟ وأن الإنسان بوصفه كائناً ساقطاً لم يكن له أي دخل في هذا العمل إلا أن يعترف بتلك الخطايا التي من أجلها مات المخلص. عندئذ فقط يـــشرق في نفـــسه جلال عمل الصليب.

«ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟»: إن جواب هذا السؤال كامن في إعـــلان العهـــد الجديد؟ إعلان الآب في الابن.

٥. كل كلمة من الله نقية ترس هو للمحتمين به. ٦. لاتزد على كلماته لئلا يوبخـــك فتُكَذَّب.

هذان العددان يحتويان على حقيقتين ساميتين؟ هما: كمال؟ وكفاية أقوال الله. والكتاب المقدس في مجموعه يسمى "كلمة الله"؟ كما أن أي جزء من أجزاء الكتـــاب يـــسمى كذلك "كلمة الله". وحيث أن «كل الكتاب هو موحى به مـــن الله» (٢تي٣: ١٦)؟ كذلك كل جزء منه؟ كل نقطة؟ وكل حرف؟ موحى به من الله؟ فهو لذلك نقي وكامل في ذاته. وجميع الذين يقبلونه يجدون في الله؟ مؤلفه العظيم؟ ترساً وملجأ لنفوسهم ضد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هجمات العدو. هو الحامي لكل الواثقين فيه. على أنه ما من شخص يحتمي فيه حقاً؟ ويرتاب؟ أو ينتقد أقواله الكاملة.

إن محاولة الزيادة على ما شاء الله أن يُكتب لنا؟ معناها نكران كفاية الكتاب على مواجهة ظروف الحياة؟ وحجب الضوء عن ما هو متعلق بالإيمان «المسلَّم مرة للقديسين». لم يخل عصر من العصور من أولئك الدجالين المزيفين؟ الذين حاولوا أن يضيفوا إلى الكتاب إعلانات وإضافات مدعين السلطة الإلهية لإنتاجهم المزيف. على أن الكتب المقدسة؟ بالقياس إلى تلك المحاولات الفقيرة التعسة؟ تلمع كدُرّة من درر الجمال؟ بين شظايا من الزجاج وذرات من الطين. الكتاب وحده هو الحق. وما تصنيفات البشر المصنعة سوى أكاذيب تخدع وتضلل من يعتمد عليها ويتبعها.

شاعت مؤلفات عقائدية وفلسفية كثيرة في العصر المسيحي خلال القرنين الأخيرين؟ والتي تدّعي بانها إلهية الأصل؟ لكنها لا تؤيدها أي شهادة؟ لا من الناموس أو المزامير أو النبوات أو العهد الجديد. ففي هذه المجموعة الإلهية الضخمة أعلن الله مشيئته وأفكاره ومقاصده وطرقه؟ إلى يوم يدخل القديسون المجد؟ وإلى يوم دينونة أولئك الذين يرفضون شهادته الصادقة؟ ويدوسونها بأقدامهم أو يزيدون عليها شيئاً من أفكارهم البائسة الساقطة؟ أفكار الإنسان الخاطئ. قارن تثنية ٤: ٢؟ ١٢: ٣٢؟ كولوسي١: ٢٥؟ رؤيا٢٢: ١٨ الخ.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٧. اثنتين سألت منك فلا تمنعهما عني قبل أن أموت. ٨. ابعد عني الباطل والكـــذب. لا تعطني فقراً ولا غنى أطعمني خبز فريضتي. ٩. لئلا اشبع وأكفر وأقول مـــن هـــو الرب؟ أو لئلا أفتقر وأسرق وأتخذ اسم إلهي باطلا.

إن صلاة أجور هذه تجد ترحيباً وصدى في قلب القديس في كل تدبير. ومثل صـــلاة يعبيص المؤثرة المذكورة في ١أخبار٤: ١٠ والتي تشبهها إلى حد كبير؟ هي صلاة تليق بأي واحد من أولاد الله؟ حتى ولو تعلم من النعمة أن يقول «قد تعلمـــت أن أكـــون مكتفياً بما أنا فيه... قد تدربت أن أشبع وأن أجـــوع وأن أستفـــضل وأن أنقـــص» (في٤: ١١؟١٢). فإنه حينما يكون القلب مشغولاً بالمسيح؟ حينئذ فقط ينتصر القديس على كل الظروف. وكل من يعرف نفسه يدرك جيداً لماذا صلى أجور طالبـــاً ظروفـــاً معتدلة؟ إذا كان ذلك بحسب مشيئة الله. فهو لم يخامره سوء ظن بكفاية القوة الإلهيـــة لحفظه في أي حالة؟ بل كان يسئ الظن بنفسه.

وأولى هاتين الطلبتين اللتين طلبهما من الرب هي أن يُحفظ من الإثم. كان يرجو مـــن الرب أن يبعد عنه «الباطل والكذب»؟ ذلك أن إنسان الله يخشى الخطية ويبغـــضها. ويستحيل على الطبيعة الجديدة التي فيه أن تجعله سعيداً وهو سائر في طريق شرير. لأن القداسة هي هناؤه ومسرته. ومن هنا؟ فهو يئن طالباً الخلاص من الجسد؟ ذلك المبـــدأ الأثيم الذي بين جنبيه؟ والذي هو ضد الطبيعة الجديدة. فالشخص الذي يعترف بأنـــه مسيحي؟ وهو من الناحية الأخرى يجد لذة في الباطل والكذب؟ إنما يكشف حقيقته أنه لا يزال غريباً عن الولادة الجديدة. إن كراهية الإثم والحنين إلى الخلاص منه؟ ليس فقط

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من قوة الروح القدس؟ بل من ذات وجوده؟ وهو أحد الأدلة على أن عمل الله قد تم في النفس؟ حتى لو قلّ إدراكها لحقائق الإنجيل الكريمة التي تمنح سلاماً. فيستطيع القديس الشاب؟ كما والقديس المتقدم في الأيام؟ أن يتمثل بأجور في طلبته «ابعد عني الباطل والكذب».

والطلبة الأخرى ذات صلة بالأمور الوقتية؟ وجديرة بالملاحظة. إنما نستطيع أن نفهم جيداً أن إنساناً يطلب من الله أن يعفيه من الفقر؟ لكنه غير مألوف أن نرى واحداً يتهيّب الثراء ويطلب حفظه من الغنى. لقد كان أجور يخشى الفقر المدقع لئلا يكون فرصة لحركات الجسد في حالة الضعف؟ فيقوده إلى عدم الأمانة؟ ويجلب عاراً على اسم إلهه. لكن الغنى أيضاً كان شيئاً يخافه. فمن المعروف أن الناس يزدادون استقلالاً عن الله كلما ازدادت خيراتهم الزمنية. «سمن يشورون ورفس» (تث٣٢: ١٥). والأغنياء معرضون لكثير من الشراك التي يعرف القليل عنها أولئك الذين هم في ظروف معتدلة. وهذا قد لاحظه أجور. من أجل ذلك لم يكن يرغب أن يمرح في الرفاهية. وإنما أراد أن يشبع بالطعام الذي يلائم مكانته في الحياة؟ وكان يتمنى؟ إذا شاءت مشيئة الله؟ أن يشغل مركزاً وسطاً بين هذين المتناقضين: الفقر العميق والثراء العريض. وعلى قدر ما نزداد في الحكمة والتقوى يزداد تقديرنا وتمسكنا بطلبتي أجور.

١٠. لا تشك عبداً إلى سيده لئلا يلعنك فتأثم.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن ظروف العبد؟ في أحسن حالاته؟ قاسية. فالشخص الذي يشكو عبداً من هذا الصنف لسيده؟ سواء بحق أو بغير حق؟ عرضة لأن يبغضه هذا العبد. وإذا ثبت بطلان شكواه؟ فإن هذا العبد المحتقر المكانة يخجله.

وعند تطبيق هذا المبدأ على المسيحيين؟ ما أحوجنا أن نتذكر حالة الإهمال ونقص الاهتمام التي تجعل قديساً يحكم على خدمة شريكه في عمل الرب «من أنت الذي تدين عبد غيرك؟ هو لمولاه يثبت أو يسقط... فلا نحاكم أيضاً بعضنا بعضاً بل بالحري أحكموا بهذا أن لا يوضع للأخ صدمة أو معثرة» (رو١٤: ٤؟١٣).

١١. جيل يلعن أباه ولا يبارك أمه. ١٢. جيل طاهر في عيني نفسه وهو لم يغتسل من قذره. ١٣. جيل ما أرفع عينيه وحواجبه مرتفعة. ١٤. جيل أسنانه سيوف وأضراسه سكاكين لأكل المساكين عن الأرض والفقراء من بين الناس.

تستعمل كلمة "جيل" هنا؟ كما في مواضع كثيرة من الكتاب؟ لوصف طبقة معينة من الناس يتصفون بمميزات معينة؟ كما يوم تحدث ربنا العزيز عن اليهود باعتبارهم «جيل شرير وفاسق». وأعلن أن ذلك الجيل لا يمضي قبل رجوعه من السماء. فإذا كنا نفترض أن سيدنا له المجد يعني بكلمة "جيل"؟ قدراً من السنوات ثلاثين أو أربعين سنة مثلاً؟ فمعنى ذلك أننا نلقى بنبوة سيدنا في مجاهل الغموض.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وأجور يرسم في هذه الأعداد مخططاً لجيل بني الكبرياء؟ لكي نتعلم ونكون على حذر. وإذ هم أنانيون؟ فإنهم لا يعترفون بمديونية للوالدين؟ بل يلعنون الأب ولا يباركون الأم. وإذ تدنسوا بأقذار خطاياهم؟ فإنهم برغم ذلك؟ طاهرون في أعين أنفسهم؟ وكل منهم ينادي بصلاحه (راجع ص٢٠: ٦).

يرفعون أعينهم ويتعالون بحواجبهم؟ وبذلك يظهرون وقاحتهم وسلاطتهم المتعجرفة؟ بينما لو حاولت أن توبخهم؟ أو تشعرهم بحقيقة حالهم في نظر الله؟ فإنهم يتحولون عليك ساخطين كأنهم وحوش ضارية؟ على استعداد لتمزيقك بأسنانها؟ التي هي كسيوف وسكاكين. وحتى حيث لا إثارة ولا استفزاز؟ فإنهم قساة وغدارون؟ يلتهمون الفقراء والمساكين. راجع ص٦: ١٧؟ ٢١: ٤.

هذا هو الجيل الذي تركز في طبقة الفريسيين؟ الباردين المتكبرين؟ الذين من خارج أنقياء ولا عيب فيهم؟ بينما هم سراً يلتهمون بيوت الأرامل؟ ولا يعبأون بصراخ الفقراء. هذا هو الإنسان في برّه الذاتي. وهذه هي صفات الجميع لولا نعمة الله الغنية التي جعلت بعضاً يخالفون هذه المجموعة الضالة.

١٥. للعلوقة بنتان: هات هات. ثلاثة لا تشبع أربعة لا تقول كفا. ١٦. الهاوية والرحم العقيم وأرض لا تشبع ماء والنار لا تقول كفا.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مع أن قلب الإنسان متكبر؟ يعتمد على ذاته؟ فإنه لا يشبع مطلقاً. يأكل ولا يشبع؟ مثل العلوقة؟ هذه الدودة الشرهة التي لا تشبع. وربما كانت بنتاها مجرد أسلوب مجازي للتدليل على مميزات وخواص مصّاصة الدماء هذه. أما هذه التسمية التي تطلق على البنتين. فهي من باب الإفصاح عن عاداتهما الرهيبة.

وأحب أن يلاحظ القارئ دلالة استخدام الرقمين "ثلاثة وأربعة" بهذا الأسلوب الفريد البديع. فهنالك ثلاثة لا تشبع: الهاوية وهي العالم غير المنظور الذي تذهب إليه باستمرار وبغير انقطاع أرواح الأموات. ثم الرحم العقيم. ثم الأرض التي يهطل عليها المطر بلا انقطاع؟ عبثاً. لكن أربعة لا تقول كفا. وهنا يضيف الحكيم "النار" على الثلاثة الأولى. فالنار تظل تلتهم؟ وتلتهم؟ حتى يفرغ كل ما يمكن أن يصل إليها. وعندئذ تكف النار عن الاشتعال مرغمة؟ لأنه لو بقى شيء من مواد الاشتعال؟ فإن النار تظل؟ وتظل تتلف كل ما يصل إليها.

هذه جميعاً ليست إلا صوراً تعبّر عن التشوّق القلق؟ والحنين الذي لا يستقرّ؟ ذلك الشيء المغروس في الإنسان بالسقوط. فإن العالم بكل ما يحتويه؟ لا يكفي لإشباعه. قال القديس أغسطينوس: "لقد صنعتنا يا رب لذاتك؟ وقلوبنا لن تجد لها مقراً حتى تستريح فيك". ولكن ما أبطأ الإنسان في تعلم الدرس!

١٧. العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها تقورها غربان الوادي وتأكلها فراخ النسر.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

راجع ع١١. هي حقيقة مشهورة أن الغربان والنسور؟ وكثير غيرها من الجوارح تبدأ هجومها على فرائسها؟ جثة كانت أم طائراً أو شخصاً حياً؟ بقلع عينيها. وكأنها قد تعلمت بالغريزة أن الفريسة تصبح عاجزة إذا زالت قوة إبصارها. فالمتمرد الساخر المستهزئ؟ يصيبه السوء بطريقة مماثلة لهذا الوصف. فإنه على حين غرة؟ يحرم من قوة الإبصار ويعثر في الظلام؟ ويحاول عبثاً أن يطارد الأعداء التي بددت هناءه؟ بل وأنه ليتمنى أن تنتهي حياته. وهذه هي شريعة الجزاء التي لا مهرب منها. وكم من الآباء الذين تنكسر قلوبهم بسبب ضلال ابن عاق أو ابنة عاقة؟ يذكرون في حسرة وندم كيف أنهم أظهروا مثل هذا التمرد على آبائهم وأمهاتهم (مع أنهم رحلوا من العالم) الذين كانوا يكتئبون بسبب عدم خضوع أولادهم لسلطانهم. إن هذه الأمور تطغى على الذاكرة بقوة ساحقة كاسرة.

١٨. ثلاثة عجيبة فوقي وأربعة لا أعرفها. ١٩. طريق نسر في السموات وطريق حية على صخر وطريق سفينة في قلب البحر وطريق رجل بفتاة. ٢٠. كذلك طريق المرأة الزانية. أكلت ومسحت فمها وقالت ما عملت إثماً.

مرة أخرى نأتي إلى الثلاثة والأربعة التي يتميز طريق كل منها عن الآخر. إن كل كفاية الإنسان تعجز عن تعليل موضوع العجب في هذه الأربعة. غير أن ثلاثة منها هي التي يستحيل عليه إدراكها. فمن المستحيل عليه أن يتعقب آثار طرق النسر المتنوعة في الهواء؟ أو طريق حيّة على صخر؟ أو طريق سفينة في قلب البحر؟ أما طريق رجل بفتاة؟

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يسيطر سيطرة كاملة على فكرها وإرادتها؟ فمع أن أحداً لا يستطيع أن يفسرها؟ لكن هناك حوادث وأمثلة كثيرة عليها.

كذلك طريق المرأة الزانية؟ فضميرها قد تقسّى؟ وتعيش في خطيتها؟ ولكنها مثل من يأكل ويمسح فمه؟ ويمحو آثار الطعام وعملية الأكل؟ تخفي إثمها وتقول في جرأة عجيبة: «ما عملت إثماً».

مكتوب «لكي لا يقسى أحد منكم بغرور الخطية» (عب٣: ١٣). وهي أقوال يجب أن نحفظها جيداً في أذهاننا فالإنسان طالما يعتذر عن الخطية؟ أو يتساهل معها؟ كما لو لم يكن مسئولاً عنها أدبياً؟ وقد يعتبرها بعض الناس مرضاً عقلياً أو جسمانياً؟ وليس إثماً سيعطي عنه فاعله حساباً. غير أن الله أعلن بكامل الوضوح أنه «يحضر كل عمل إلى الدينونة؟ على كل خفي إن كان خيراً أو شراً» (جا١٢: ١٤).

٢١. تحت ثلاثة تضطرب الأرض وأربعة لا تستطيع احتمالها ٢٢. تحت عبد إذا ملك وأحمق إذا شبع خبزاً. ٢٣. تحت شنيعة إذا تزوجت وأمة إذا ورثت سيدتها.

الثلاثة الأولى البغيضة مقلقة جداً؟ أما الرابعة فتقلب نظام البيت رأساً على عقب.

فالعبد الذي يملك يشبه العاصفة الكاسحة والمطر الجارف (ص٢٨: ٣). لم يكن شيئاً غير مألوف في الشرق أن يرتفع عبد أو خادم إلى مركز السلطان فجأة بسبب أحداث غامرة كالخيانة مثلاً كما في حالة زمري (١مل١٦: ١-٢٠)؟ أو المحسوبية؟ كما في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أمر هامان الوضيع. والملاحظ أن الأشخاص ذوي المولد الوضيع؟ إذا ما تسلموا ذرى السلطان؟ يكون حكمهم على المواطنين أقسى من ذوي المكانات الرفيعة. وقد قال أحدهم: "إن العبد إذا ملك يصبح أقسى الأسياد وأكثرهم وتعسفاً". ويعادله في الضجة والإزعاج؟ الأحمق (أو الفظ) الذي يشبع بالطعام؟ أي يتوفر لديه كل ما يرغب أو يشتهيه القلب؟ فإذ هو يتقلب في الوفرة يحتقر المعوز ويزعم أن مقتنياته تؤهله للاحترام والاعتبار؟ مع أنه مجرد من كل فضيلة؟ كما كان نابال زوج أبيجايل الذي سبقت الإشارة إليه.

وتكملة هذا الثالوث التعس "الشنيعة إذا تزوجت". فإذ هي غير محبوبة؟ وذات مزاج حقود محب للانتقام. فإنها تقوّض سلام وهناء زوجها ومن يلوذ بها.

على أن الأمثولة الرابعة هي الأكثر رعباً وإزعاجاً فيما يتعلق بأمر التدخل في نظام البيت. الترجمة السبعينية تضع هذه الفقرة هكذا: "وأمة إذا أخذت مكان سيدتها"؟ فإذا عرض لأحدهم أن استخدم أمة كجارية؟ استطاعت أن تستميل عواطف الزوج؟ وتقصي زوجته وأولاده؟ فإن هذا الرجل البائس يكون قد أدخل الخراب الكاسح في داره. ومن أسف أن الأمثلة على هذه الظاهرة ليست قليلة. وكم ذا حطمت آلافاً من الأسر. فكم هو شيء هام أن نكون على حذر ضد أول طلائع الود النجس الذي يلد مثل هذه الآثار القاتلة!

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٤. أربعة هي الأصغر في الأرض ولكنها حكيمة جداً. ٢٥. النمل طائفة غير قوية ولكنه يعد طعامه في الصيف. ٢٦. الوبار طائفة ضعيفة ولكنها تضع بيوتها في الصخر. ٢٧. الجراد ليس له ملك ولكنه يخرج كله فرقاً فرقاً. ٢٨. العنكبوت تمسك بيديها وهي في قصور الملوك.

هذه الأربعة الحكيمة صورة إنجيلية بديعة.

١- لقد تأملنا من قبل في عادات النمل في فلسطين (ص٦: ٦-٨). فنحن إذاً مهيئون لإدراك هذه الحقيقة؟ وهي أن حكمة النمل هي الاستعداد للمستقبل؟ لذلك تحرص أن تخزن ما سوف يكون طعاماً لها بعد ما تمضي أيام الصيف البهيجة؟ وتأتي أيام الشتاء البارد؟ حيث يصعب عليه السعي للحصول على الطعام. والإنسان يظهر هذه الحكمة عينها في الأمور المادية. فهو يعمل حساباً للأيام القادمة؟ يوم تعوقه الصحة المتهدمة والشيخوخة الهارمة عن الكد الدائب. ولكن أليس هو أمراً يدعو للدهشة أن الناس الذين يُظْهرون هذا الاهتمام العجيب فيما يتصل بأمور هذه الحياة؟ يغفلون عن إظهار مثل هذا الاستعداد إزاء أبدية لا تنتهي؟! أبدية تنبئ كل لحظة تمضي؟ إنها أقرب مما يظنون؟! وإذ ينسون العصور التي تعقب هذه الحياة القصيرة يضيعون الفرص الذهبية التي لن تعود؟ ويندفعون متجاهلين حاجة نفوسهم وحقيقة الخطر المرعب الذي بعد الموت؟ ومكتوب «كما وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة هكذا المسيح أيضاً بعد ما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» (عب٢٧: ٩؟٢٨). هنا نقرأ عن خطر داهم قادم؟ كما نقرأ عن واحد

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

يستطيع هو وحده أن يخلّص منه. لكن غالبية الناس لا يعنون إلا بهذا الحاضر العابر ويغفلون المستقبل الأبدي.

ولمثل هؤلاء تنادي النملة الصغيرة نداءً صارخاً في آذان من يصغي؟ «اهربوا من الغضب الآتي». «استعدوا للقاء إلهكم» النملة كارز عملي أيضاً لأنها تعلّم بالعمل. فإذ تأبى على نفسها أن تفلت من يديها ساعات الصيف الذهبية؟ كما يفعل العابثون من الناس الذين يضيعون شبابهم دون أن يتهيأوا للأبدية. فإنها بكل أمانة تستغل الحاضر للمستقبل.

هي حكيمة حقاً؟ تصور ما يجب على الناس أن يتعلموه. فإذا كان القارئ لم يخلص بعد؟ إذا لم يكن قد أتى بعد إلى المسيح لتصفية أموره الأبدية؟ فليسمع صيحة رئيس النوتية في آذان النبي الهارب «مالك نائماً؟ قم اصرخ إلى إلهك» (يون١: ٦). فإذا لم تسارع باليقظة فإنك ستستيقظ وقد فاتتك الفرصة يوم تعلم أن أيام الاستعداد قد انتهت. والأبدية قد بدأت وأنت بعد لم تخلص وتبقى بدون المسيح إلى الأبد!

٢- أما الشخص الذي تتوق نفسه للنجاة من الدينونة القادمة؟ فله أيضاً رسالة من الوبار تحدثه عن الملجأ الأمين الوحيد. والوبار حيوان صغير يشبه كثيراً الأرنب الصغير حجماً وشكلاً ولوناً. وبسبب رجليه المستديرتين؟ ذات العنصر اللين اللدن؟ لا يقدر أن يحفر؟ ولذلك لا تلائمه الإقامة في الأوجرة مثل الأرانب بل في شقوق الصخور يقيم. ويسمى في الأصل العبري "شافان". وهو وارد في قائمة الحيوانات غير الطاهرة في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لاويين١١: ٥؟ ١٤: ٧ ذلك مع كونه يجتر لكنه لا يشق ظلفاً. وفي سفر المزامير إشارة إلى نفس الحقيقة التي يتحدث عنها سفر الأمثال «الجبال العالية للوعول والصخور ملجأ للوبار» (مز ١٠٤: ١٨). فإذ يرى نفسه ضعيفاً لا يقوى على صد أعدائه؟ ويعجز عن إقامة بيت يقيه؟ فإنه يجد في شقوق الصخور ملجأً مناسباً يأمن فيه قوة القاتل ويقيه غضبة عناصر الطبيعة. حقاً هي صورة واضحة؟ فحين كان يكتب الرسول عن الصخرة التي تفجرت منها المياه في البرية؟ قال «والصخرة كانت المسيح» (١كو١٠: ٤). وهنا أيضاً نسمع الصخرة تتحدث عنه كمن هو وحده ملجأ الخاطئ. فكما أن الوبار الضئيل؟ النجس الضعيف؟ يهرب إلى الصخور؟ وهناك يأمن؟ هكذا يفعل الخاطئ النجس؟ الذي لا عون له؟ حينما يوقظه الإحساس بحاجته القصوى؟ وتنذره العاصفة التي توشك أن تهب على رؤوس الذين يهملون خلاص الله؟ فإنه يهرب لاجئاً إلى الرب يسوع المسيح ويجد فيه ملجأً أميناً؟ مباركاً لا يقربه عدو؟ ولا تدنو منه دينونة.

في شقوق الصخور إذاً يختبئ الوبار. وفي المخلص المجروح من أجل خطايانا؟ والذي سحقته دينونة القدوس؟ تجد النفس المؤمنة مخبأً ساتراً. فهل وجدت يا عزيزي القارئ ملجأً في المسيح؟ أرجوك يا صديقي؟ إذا كنت لا تزال عرضة لغضب الله؟ أن تكف عن مساعيك لخلاص نفسك؟ الأمر الذي لا ينتهي إلا بالخيبة المريرة؟ واهرب إلى الرب يسوع؟ وهو لا يزال يرسل دعوة السلام «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (مت١١: ٢٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣- والجراد هو الطائفة الثالثة. فمع أنه ليس لها رئيس منظور أو قائد؟ لكنه يخرج فرقاً فرقاً؟ كالجنود في كتائبهم المعينة وهو على درجة من التنظيم؟ بحيث يبدو كأنه يأتمر بتعليمات محددة وفي تنسيق دقيق. ولأولئك الذين وجدوا ملجأ في المسيح يقدم الجراد قدوة في الخضوع الواحد للآخر؟ ثم خضوع الكل لرأسنا غير المنظور الموجود في السماء. وإنها لقدوة تخجلنا ونحن نتأمل في حالة شعب الله المحطمة المشتتة؟ وفي نصيبنا في هذا الخراب المريع..

إن جسد المسيح يبدو في نظر العالم؟ ونظر الكنيسة الاسمية؟ فريقاً غير متجانس؟ تشكيلة من الناس؟ لا قائد لهم ولا رابطة توحدهم؟ لكن يسوع نفسه الذي مات من أجل خطايا شعبه هو جالس الآن في أعلى مجد؟ وقد جعله الله رأساً لكل الذين افتدوا بدمه الكريم. والروح القدس الذي أُرسل من السماء بعد صعوده هناك كإنسان؟ ساكن الآن في كل مؤمن؟ وهكذا يربطهم معاً في جماعة كبيرة واحدة «أعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر» (رو١٢: ٥).

هذا شيء مبارك حقاً؟ فمتى أدركته النفس؟ يقودها إلى الحكم على كل ما يناقض حقيقة الكنيسة كما هي معلنة في الكتاب. فإذا كان هناك «جسد واحد» وكلمة الله لا تعرف سواه؟ فعليّ أن أعترف بعضويتي في هذا الجسد وحده. وبالطاعة للحق؟ أسلك كما يحق للدعوة التي دعيت بها.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الجراد يعمل معاً؟ وهذا هو مظهر حكمته. وهكذا ينبغي أن تكون الحال مع جسد المسيح. وأما الانقسامات والبدع؟ فهي خاطئة ومن أعمال الجسد؟ «لأنكم بعد جسديون فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟» (١كو٣: ٣).

والرسول يحرض القديسين أن يسلكوا معاً بالمحبة والشركة «مجاهدين بنفس واحدة لإيمان الإنجيل» والرسالة إلى أهل فيلبي؟ طولاً وعرضاً؟ تشدد على هذه الوحدة الكريمة؟ وكذلك رسالة كورنثوس الأولى التي يقول الرسول فيها «ولكني أطلب إليكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد» (١كو١: ١٠). هذا هو درس الجراد. فليت لنا نعمة حتى نتعلمه في حضرة الله.

٤- والآن نأتي إلى العنكبوت. إن الكلمة العبرية (شيمامث) تشير إلى حشرة تعيش في المنازل ويكثر في أرض فلسطين. ولها مزاج غريب لصنع الستائر الدقيقة. وهي تستخدم قدميها الأماميتين بكثرة كما لو كانت "يدين" تمسكان طعامها الذي هو غالباً من الذباب؟ تقبض عليه وهي تلتهمه التهاماً. وتحت كل واحد من أصابع قدميها؟ كيس كالإسفنج يحتوي على سائل لزج فحينما تجري على حائط رخامي أو سقف ناعم؟ فإن هذه المادة تنضح وتعينها على أن "تمسك بيديها" الأسطح الناعمة المنزلقة؟ التي لا يمكن إخراجها منها بسهولة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يحدثنا هذا عن قوة الإيمان. اليد التي يستطيع المؤمن أن يمسك بها حـــق الله الـــثمين. ويدخل في البركة التي يريد الله أن يمتع بها كل خاصته. وهذا هو الذي يوجدنا في قصر الملك ويكفل لنا منـــزلاً أبدياً في بيت الآب.

عجيبة هي النعمة التي تهب كل من يؤمن بالرب يسوع المسيح مكاناً في الـــسماويات الآن. بيد أن هذا هو نصيبنا السعيد لأن «الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبتـــه الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلـــصون. وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع. ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع» (أف٢: ٤-٧). ونحن الآن فيه. لقـــد صعد إلى الأعالي كممثلنا. وقريباً سنكون معه؟ لكي نتمتع بالوجود معـــه إلى الأبـــد. وطوبى لمن يتعلم رسالة هذه الأربعة الحكيمة.

٢٩. ثلاثة هي حسنة التخطي وأربعة مشيها مستحسن. ٣٠. الأسد جبار الوحوش ولا يرجع من قدام أحد. ٣١. ضامر الشاكلة والتيس والملك الذي لا يقاوم.

الكلام صحيح عن الثلاثة المخلوقات الأولى من أنها جميلة الخطى؟ الأمر الـــذي مـــن العسير تطبيقه على الملك. ولأنه جليل ومجيد؟ فإن مشيه ظريف. ومن هنا يـــدخل في الجدول الثاني.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١- يتصف الأسد بالجرأة وعدم التراجع. ويحدثنا عن الشجاعة المقدسة التي ينبغي أن تميز الجندي المسيحي وهو يجاهد من أجل «الإيمان المسلّم مرة للقديسين» (يه٣)؟ وهو مطالب أن يقدم في إيمانه «فضيلة» (٢بط١: ٥)؟ أي شجاعة صادقة لكي يقاوم في اليوم الشرير ولا يتراجع أمام أحد. وإذ يقول الرسول بولس «حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي» (٢كو١٢: ١٠)؟ لا يقصد مجرد الجراءة الطبيعية؟ أو الإصرار العنيد؟ وإنما يشير إلى قوة الضعف التي لا تُقاوم؟ قوة الضعف التي ترتكز على الله.

٢- والثاني في هذه المجموعة؟ هو «ضامر الشاكلة». وتأخذه ترجمات كثيرة على صور متباينة. فواحدة تقول أنه الكلب السلوقي؟ أو حيوان الزراف؟ أو الديك. غير أن أصل الكلمة يعني «متمنطق الحقوين». وهذ ينطبق على كل مخلوق يتصف بالرشاقة والخفة. وبغضّ النظر عن اختلاف الترجمة؟ فإن الدرس واضح وضوحاً كافياً. فكما أن الحيوان المتمنطق الحقوين لا يهدأ حتى يصل إلى غرضه؟ أو الهدف الذي يسعى إليه. هكذا على القديس أن يسعى خفيفاً مسرعاً؟ لا تحوله زخارف العالم وأباطيله الخداعة. هو إذاً ذاك العدّاء الراكض في السباق. «أيها الاخوة أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت. ولكني أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع» (في٣: ١٣؟١٤). هكذا يجب أن يكون اتجاه المسيحي. فإذ ليس له هنا مدينة باقية؟ فلا ينبغي أن يتوقف لكي يعبث بتوافه الأرض؟ بل ممنطقاً حقويه ومثبتاً عينيه على المسيح؟ يسرع في ركضه لكي ينال الجعالة «لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا. ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس في يمين عرش الله» (عب١٢: ١؟٢). أجل؟ فقد كان سيدنا المثل الأعلى للنزيل السائح "المنطق الحقوين" أبداً؟ الذي اجتاز هذا العالم غريباً؟ ولم يلقَ هنا سوى التعب والحزن؟ ولكن الآن قد كمل فرحه في المجد.

٣- أما التيس فهو "المتسلق"؟ وإذ هو يرفض الوديان المنخفضة؟ غير الصحية غالباً؟ تراه يصعد عالياً عالياً إلى التلال الصخرية وقمم الجبال «الجبال العالية للوعول» (مز١٠٤: ١٨)؟ وإذ يتنسم الهواء البهيج في "الجبال العالية" فإنه يجد متعة وأمناً في عزلته. والدرس هنا بسيط وواضح. فالمسيحي؟ هو نظير حبقوق؟ يمشي على المرتفعات؟ ولذلك يستطيع أن يفرح في يوم الضيق ويبتهج بإله خلاصه؟ ولو تجرد من كل أمور الأرض (حب٣: ١٧-١٩). أجل؟ ومن ذات نفس القديس المتسلق تصدر نغمة لرئيس المغنين على ذوات الأوتار.

إن التفكير السماوي يرفع النفس فوق ضباب هذا العالم الشرير البائس؟ ويمكّن القديس أن ينظر الأمور من زاوية الله «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوق لا بما على الأرض لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله » (كو٣: ١-٣). هذا هو الدرس الذي نتلقاه من "التيس". فليت كل مؤمن يدخل فيه.

© Copyright 1998-2005, All rights reserved.

٤- وآخر القائمة: الملك خارجاً في قوته؟ ولا مقاومة في وجهه. هذا هو الغالب؟ رجل الإيمان؟ الذي جعله الله ملكاً؟ والذي تزداد كرامته بالأكثر حينما يسلك بالتواضع والوداعة فيوسط هذا المشهد؟ مستمداً كل موارده من فوق؟ وليس من تحت. وعظيمة هي الكرامة التي أضفيت على جميع المفديين. فإذ هم ليسوا بعد «أبناء ليل»؟ بل «أبناء نهار»؟ فإنهم مدعوون لأن يغلبوا العالم في قوة الحق؟ الذي خصصته النفس لذاتها بالإيمان وقد كان إبراهيم ملكاً من هذا الطراز يوم خرج من حضرة "ملكي صادق" لكي يواجه ملك سدوم؟ الذي هزمه بطريقة تختلف عن الطريقة التي هزم بها المؤامرة التي تزعمها "كدرلعومر" (تك١٤). وإلهنا الكريم يريد لكل مؤمن أن يكون هكذا. على أننا إذا شئنا أن ندخل في هذا؟ فيجب أن نأخذ مكاننا بجانبه؟ حاسبين أغنى كنوز الأرض نفاية «هذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا» (١يو٥: ٤). وإذ يتشدد إنسان الله بالإيمان؟ فإنه يستطيع أن يزن الحاضر في نور المستقبل. ومع أنه قد يحسب كغنم للذبح لكنه يستطيع أن يهتف قائلاً «لكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا» (رو٨: ٣٧).

٣٢. إن حمقت بالترفع وإن تآمرت فضع يدك على فمك. ٣٣. لأن عصر اللبن يخرج جبناً وعصر الأنف يخرج دماً وعصر الغضب يخرج خصاماً.

بعد ما رسم أجور في أمثاله؟ كرامة القديس؟ والمسلك الجدير به؟ فإن كلمته الأخيرة تحريض على الحكم على الذات؟ حتى لا ينسى القديسون دعوتهم المقدسة؟ فلا يرفعون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أنفسهم بحماقة؟ ولا يتكلمون أو يتصرفون بنية شريرة. فإذا لم تكن الأفكار نقية؟ فإن الكلام يكون خطراً جداً. وخير أن أضع يدي على فمي من أن أقاوم ما هو ظالم.

من اليسير أن أعمل على إثارة الغضب؟ أي أن أثير آخر فيغضب. ولكن مثل هذه الحركة تنبئ عن نفس مقطوعة الشركة مع الله؟ وعن روح غير خاضعة لكلمته. فكما أن عصر اللبن يخرج جبناً. وعصر الأنف يخرج دماً؟ هكذا الخصام يتخلف عن الإثارات غير الضرورية. «وعبد الرب لا يجب أن يخاصم »؟ بل هو مطالب أن يظهر الوداعة واللطف الذي تميز به كل ما قاله الرب يسوع وكل ما عمله. أما الكلمات القاسية والمعاملات العنيفة؟ فلا تليق بإنسان شملته الرحمة الإلهية؟ ويُنتظر منه أن يُظْهر أحشاء المسيح حتى من نحو أعدائه.

بهذه الرسالة تنتهي خدمة أجور لنا. فمع أنه غير معروف؟ إلا من خلال هذه المجموعة من الأقوال الحكيمة التي حفظت لبنياننا في هذا الأصحاح؟ لكن ما أعظم الخسارة التي كنا نخسرها لو أن روح الله لم يدخل خدمته هذه؟ في نطاق السفر كله.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القسم الخامس: ٣١

كلام لموئيل الملك الذى علمته إياه أمّه.

الأصحاح الحادي والثلاثون

١. كلام لموئيل ملك مسّا. علمته إياه أمّه.

المعتقد بوجه عام أن هذه التسمية "لموئيل" هي لسليمان من أمّه؟ ومن المحتمل أن يكون هذا الاعتقاد صحيحاً. فلم يكن بين الذين جلسوا على عرش يهوذا وإسرائيل من حمل هذا الاسم. كما لم نقرأ عنه ضمن ملوك الأمم المحيطة. وهذا الاسم لم يذكر إلا في أصحاحنا. ومن الجائز أنه كان يطلق على سليمان من بشبع. ومعناه "مع الله" أو "لله".

ومن المؤثر حقاً أن نُعطَي الفرصة لكي نستمع إلى إرشادات تلقنها أم لابنها الأمير الشاب. ومن الناحية الأخرى هو أمر له قيمته العظمى أن تعمل النعمة في تلك الأم؟ إذا كانت هي فعلاً بشبع؟ بحيث أن تلك التي تَلَوْثَ تاريخها وتلطخ؟ تستطيع أن تكون لوليدها مرشداً وناصحاً في أمور بالغة الخطورة. ولا ريب في أن خسارتها في بكرها الذي طواه تأديب الرب؟ زاد في عينيها من قدر "يديديا" (أي المحبوب من الرب)؟ وزاد من إعزاز قلبها لذاك الوليد (٢صم١٢: ٢٤). ومن المرجح أنه نشأ على ملازمة أمه؟ بحيث تعلّم أن يقدر كثيراً إرشاداتها واهتمامها الحبي. وكم كان من الحق مديناً لها من

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أجل تلك التقوى التي طبعت باكورة حكمه؟ الأمر الذي ستظهر قيمته الحقيقية أمـــام كرسي المسيح. على أننا واثقون من أن تأثير الأم التي تخشى الله؟ يفوق كل وصف.

والعدد الافتتاحي من تعليمها يتضمن اهتمامها البالغ في تقديم النصيحة المطلوبة:

٢. ماذا يا ابني؟ ثم ماذا يا ابن رحمي؟ ثم ماذا يا ابن نذوري؟

إن لفظ "ماذا؟" مكرراً ثلاث مرات له قوة القول "ماذا أقول؟". فقد كانت تتـــوق أن يكون لها فكر الله عما جاهدت في أن تثبته على قلبه الفتى. فقد كانت الأقوال في نظر أم لموئيل شيئاً مقدساً؟ لأنها أحسّت إحساساً عميقاً بالحاجة إلى تنشئة وليدها بطريقـــة سليمة؟ وكانت تخشى أن تسيء هدايته وإرشاده بطريقة ما.

القول "يا ابن نذوري"؟ يحتاج إلى تعليقات ضخمة. إن أم لموئيل؟ ربما؟ نظـــير حنـــة؟ كانت تصلي من أجل ولدها قبل مولده وبعده. فإنها إذ تذللت وندمت؟ قد تـــدربت تدريباً عميقاً إزاء تلك الخطية الحديثة العهد؟ والتي شاركت فيها عملياً؟ فإنها ولا شك تجد الأسباب الكافية للاهتمام البالغ لمستقبل ذاك الوليد؟ وقد خابت وفشلت أمه خيبة شائنة. هكذا كان إحساسها العميق. ربما كان هو الحافز على بذل النـــذور التَقَويـــة؟ بخصوص الوديعة التي تُركت لعهدتها. أما إن النذور نفسها لا تتفق والإعلان المسيحي؟ فهذا لا يؤثر على الموضوع بشيء. فقد كانت سليمة وفي محلها في تـــدبير النـــاموس؟ وكانت تعبيراً عن عزيمة قلب تلك الأم على تنشئة ولدها في خوف الله.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ظن البعض أن يأخذوا من هذه الفقرة مستنداً لتبرير النذور؟ ولكنهم يخطئون؟ حتى وإن كان الناذر ينذر بنيّة حسنة وعن تقوى مخلصة؟ لأن النذور تعارض تعليم العهد الجديد؟ حرفاً وروحاً. ففي عهد الناموس؟ حيث كان الله يتعامل مع الإنسان تحت المسئولية؟ كان النذر يتمشى مع طرقه تعالى؟ وكان الله من ناحيته يشرع التشريعات الخاصة بالنذور وضرورة إيفائها (لا٢٧). لكن شيئاً من ذلك لا يرد في تعليم العهد الجديد خاصاً بكنيسة الله.

إن الوالدين يستطيعون بلا ريب؟ بل وهذا من واجبهم؟ أن يأتوا بأولادهم في الصلاة طالبين الحكمة في تربيتهم في خوف الرب وإنذاره. وهذا؟ في عهدنا الحاضر؟ عهد النعمة؟ يطابق النذور والتعهدات التي كان يتعهد بها الوالدون في العهد القديم.

وقبل مبارحة موضوع النذور؟ أود أن أقول للقارئ؟ إذا كان واحداً قد انخدع بسبب الجهل والروح الناموسية؟ فنذر نذراً؟ عرف فيما بعد أنه يتعارض مع حق الله؟ فلزام عليه أن يتقدم للرب بقلب منكسر؟ معترفاً بخطئه. ولا يقيد نفسه بما نذر؟ لأن هذه كانت غلطة كبيرة. ولاحظ أن كلمات الجامعة ٥: ٤-٦ القائلة «أوف للرب نذورك» متعلقة بعهد الناموس. ونحن المسيحيين «لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة» (رو١٤: ٦).

٣. لا تعط حيلك للنساء ولا طرقك لمهلكات الملوك.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد كان التحذير أميناً؟ تحذير لموئيل ضد الاستباحة. وما كان أفضل لسليمان لو أنه استمر في طريق التعفف والتعقل؟ متذكراً وصية الرب: «لا يكثر له نساء» (تث١٧: ١٧). لقد أظهر في مطلع حياته طاعة لوصية الله؟ واحتراماً لتحذير أمه. ولكنه في سنواته الأخيرة؟ طوح بالحكمة؟ وكانت النتيجة «أن نساءه حولن قلبه عن الرب».

٤. ليس للملوك يا لموئيل ليس للملوك أن يشربوا خمراً ولا للعظماء المسكر. ٥. لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيروا حجة كل بني المذلة. ٦. أعطوا مسكراً لهالك وخمراً لمري النفس. ٧. يشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبه بعد. ٨. افتح فمك لأجل الأخرس في دعوى كل يتيم. ٩. افتح فمك. اقض بالعدل وحام عن الفقير والمسكين.

من شاء أن يحكم أمة؟ فليحكم نفسه أولاً. ففي هذا تجلت خيبة نوح يوم وضع على رأس الأرض المتجددة. وهنا تحذر بشبع ابنها من الآثار الشريرة التي تتخلف عن متابعة الانغماس في تعاطي الخمر والمسكر. فليس للملوك أن يستسلموا للمسكر؟ لأنه يظلم الفكر ويشل المواهب. وإذ يشربون بإفراط فإنهم عرضة لنسيان الشريعة؟ وهكذا يصبحون غير لائقين لفحص القضايا بالعدل.

لقد كان الملك قديماً ممثلاً؟ ليس فقط للسلطة التنفيذية؟ بل وكذلك للسلطة القضائية والتشريعية. والمضايقون والمضطهدون لن ينالوا عدالة من ملك مخمور مسلوب الإرادة؟

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومن هنا ضرورة الاعتدال؟ وصفاء الذهن اللذين يصاحبان الامتناع عن كل ما يلهب الدماغ ويعتم الفهم.

وإذا كان لأحد أن يشرب لدرجة السكر؟ فإنما هو ذلك الذي يوشك أن يهلك؟ ذو النفس المرة. والعددان السادس والسابع ينطويان على قدر من التهكم المستتر عن تلك النظرية الخاطئة بان المسكر يفيد البائس؟ إذ يجعله ينسى فقره ولا يذكر تعبه. لكن العلاج الصحيح لقاضي المظلومين هو أن يسمع دعواهم بصبر؟ وأن يحكم بالعدل؟ الأمر الذي لا يتسنى له وهو تحت تأثير الخمر. عليه أن يفتح فمه للذين لا يقدرون أن يتكلموا عن أنفسهم؟ وأن يخلِّص الذين هم في خطر الهلاك؟ الهلاك الذي لا يستحقونه. انظر ص٢٤: ١١؟١٢.

موضوع الأعداد الباقية من الأصحاح؟ هو المرأة الفاضلة. وهذا الجزء هو بمثابة قصيدة شعرية. يبدأ كل عدد منها (فى الأصل العبرى) بواحد من الحروف الأبجدية العبرية بحسب ترتيبها. ولقد كان هذا الأسلوب الإنشائي محبباً عند العبرانيين؟ ونراه كثيراً في سفر المزامير ومراثي إرميا.

١٠. امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ. ١١. بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة. ١٢. تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يقصد بكلمة "فاضلة" الاقتصاد والوفاء. صحيح؟ إن فكرة العفة تُتضمن في هذه الصفة؟ لأن الزوجة الوفية أمينة لزوجها؟ لكن ليست هي الفكرة التي في ذهن الكاتب. إن المرأة الفاضلة هي امرأة يمكن الاعتماد عليها في كل الطوارئ؟ وإذ هي على درجة عالية من الكفاية والنشاط والإحساس بكرامة وأهمية خدمة البيت؟ فإن قيمتها لا يمكن أن تقارن بقيمة اللآلئ مهما يكن قدرها عالياً.

وبزوجة كهذه يثق قلب زوجها؟ إذ يجد في محبتها وعواطفها غير الأنانية كنزاً عظيماً بحيث «لا يحتاج إلى غنيمة»؟ ولا يفتقر مهما تكن الظروف التي يوجد فيها. ثم إن تأثيرها هو أبداً للخير؟ وليس للشر كل أيام حياتها. وهذه صورة جميلة للعلاقة المتبادلة بين المسيح والكنيسة. فالكنيسة تعترف بالرب كرأسها المجيد ويبهجها أن تحبه وأن تتعبد له. والرب من جانبه يجد فيها فرحه؟ وميراثاً لا تقدر قيمته.

١٣. تطلب صوفاً وكتاناً وتشتغل بيدين راضيتين. ١٤. هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد. ١٥. وتقوم إذ الليل بعد وتعطي أكلاً لأهل بيتها وفريضة لفتياتها.

المرأة الفاضلة؟ إذ تجد أعمق فرحها في خدمة المحبة؟ تُسرّ بأن تغزل بيديها صوفاً وكتاناً؟ كساء لأهل بيتها. وما أجمل ما قاله أحدهم: "العادة في الشرق أن النساء يقمن بغزل الأصواف والخيام بأياديهن؟ وهو فخر لهن إذ يرين أزواجهن وأولادهن يرفلن في ثياب من صنعهن؟ بل أن الأزواج يجدون دفئاً في الشتاء ورطوبة في الحر فيما يلبسون من صوف وكتان؟ ولا سيما إذ يعلمون أن يدين عزيزتين هما اللتان نسجتا ما يلبسون".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وما تعدّه من أطعمة شهية يحلو مذاقه لأسرتها. وهي لا تقنع بالخدمة الهينة؟ بل باستمرار تجلب «جدداً وعتقاء»؟ كما تأتي سفن التجار وتفرغ عند أعتاب دورنا كنوز الأراضي القاصية.

وهي تخجل من التواكل لذا تستيقظ في بكور النهار؟ قبل أن توزع الشمس شعاعات ضيائها على صفحات الأفق. والنساء في فلسطين يسبقن الفجر ليعددن وجبة الإفطار؟ "يطحنّ على الرحى" ليبكر أزواجهن للعمل؟ وحتى يسترحن خلال بقية النهار.

إنما هي المحبة التي تقوم بخدمة حلوة بهيجة كهذه. وحيث تنعدم المحبة؟ فما أشق الخدمة! وهكذا كتب بولس عن نفسه ورفاقه كعبيد للرب يسوع المسيح. وينبغي أن تكون فرحة الكنيسة في أن تعبد الله الحي الحقيقي! منتظرة ابنه من السماء في شوق كثير.

والزوجة؟ التي هذا وصفها؟ تخدم وهي مدركة مركزها ومكانتها؟ وما لم تتقرر هذه الحقيقة في قلبها؟ فالخوف والقلق يكونان دافع الخدمة. وهكذا الأمر مع المسيحي؟ فالخدمة إنما تصدر عن إدراك علاقة مقررة؟ وليس كالأجير يحاول أن يرضي إلهاً لم يتصالح معه. أما وقد صولحنا معه؟ فإننا نعبده بجدة الروح لا بعتق الحرف؟ وهكذا ينعدم الخوف ونخدم بأيدي راضية نتيجة لقوة محبة المسيح التي تحصرنا.

١٦. تتأمل حقلاً فتأخذه وبثمر يديها تغرس كرماً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن المرأة ذات الفطنة؟ تضاعف مقتنيات زوجها باقتصادها ونظرتها البعيدة؟ بعكس العبد غير الأمين الذي وضع المنا في منديل وأخفاه ولم يستعمله. هي مثل يعبيص؟ توسع تخومها وتغرس كروماً؟ خدمة محبة تنتج فرحاً؟ لأن نتاج الكرمة يرمز في الكتاب إلى الفرح. وعروس النشيد تعترف قائلة «أما كرمي فلم أنطره»؟ بعكس الفاضلة التي نتأمل هنا بإعجاب في مختلف جهودها.

١٧. تُنطق حقويها بالقوة وتشدد زراعيها.

أما منطقة الحقوين فتذكرنا بالخضوع لحق الله؟ الأمر الذي يميز النفس المكرسة. فبواسطة الحق تتمنطق الأحقاء بالقوة؟ والاستعداد للخدمة اليومية. وما من مؤمن يؤدي الخدمة بلياقة ما لم تسيطر كلمة الرب على أحقاء ذهنه. والمرأة الفاضلة تمنطق ثيابها المتدلية؟ وترفعها قليلاً؟ حتى تتحرر قدماها وهي ماضية في عملها؟ عاملة ما تجده يداها.

١٨. تشعر أن تجارتها جيدة. سراجها لا ينطفئ في الليل.

وفي تعبها فائدة؟ وسراجها لا ينطفئ ليلاً؟ إذ هي تدرك أهمية السهر والنشاط. وكم من أشخاص فشلوا؟ إذ بينما توفر لديهم عامل النشاط؟ وأعوزهم السهر والانتباه؟ سمحوا لسراج الشهادة أن يخبو نوره؟ أو على الأقل يتضائل. وإذ ينسى المؤمن مكانه ونصيبه كواحد من أبناء النور؟ فإنه يوجد نائماً بين الأموات.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٩. تمد يديها إلى المغزل وتمسك كفاها بالفلكة. ٢٠. تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين. ٢١. لا تخشى على بيتها من الثلج لأن كل أهل بيتها لابسون حللاً.

بيد تمسك الفلكة وبأخرى تغزل كالعادة في الشرق. وهكذا بالجد والاقتصاد تستطيع أن تخدم؟ يحدوها العطف على الذليل والفقير. ولاحظ أن إحسانها ليس من النوع الذي يهمل البيت؟ لكنها تسهر على راحة أسرتها؟ وبمهارتها تصنع حللاً قرمزية من الصوف الدفئ؟ تسترهم في زمن البرد والثلج.

والثياب القرمزية؟ أي حمراء اللون؟ تؤخذ مادتها من حشرة تُسحق فيخرج من سحقها صبغة ذات لون قرمزي يعجب به الشرقيون. وهي "الدودة" التي يتكلم عنها مزمور٢٢: ٦؟ التي بها يشبِّه الرب المجيد نفسه؟ ذاك الذي ذُبح وسُحق لكي يكتسي مفديوه حللاً بهية مجيدة إلى الأبد (إش٥٣: ٥).

وجدير بالملاحظة أن النسطوريين؟ سكان الجبل؟ يلبسون إلى اليوم ثياباً قرمزية مثل القماش الاسكتلندي. وهنا؟ مرة أخرى؟ تتجلى صحة ودقة كلمة الله.

٢٢. تعمل لنفسها موشيات لبسها بوص وأرجوان.

نحن نعرف أن البوص هو الكتان أو البز. أما الأرجوان فكانوا يحصلون عليه من عصارة أصداف السمك الذي يوجد على شواطئ البحر الأبيض. والكتان والأرجوان؟ كما نراهما في خيمة الاجتماع؟ يشيران إلى البِر العملي والمجد الملكي. وفي قصة الغني

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المذكورة في لوقا١٦؟ نرى كيف أنه يمكن للإنسان أن يبدو في الظاهر متحلياً بما يشير إلى الاستقامة والامتياز؟ بينما هو في واقع الأمر «شقي وبئس وفقير وأعمى وعريان» (رؤ٣: ١٧). أما المرأة الفاضلة؟ فإنها تتحلى بما ينبئ عن طابعها الحقيقي وخلقها النبيل.

٢٣. زوجها معروف في الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض.

زوجها أيضاً موقر ومحترم. مكانته بين مشايخ الأرض؟ أي أنه يشغل مقعداً في باب المدينة كقاض (راجع ص٢٢: ٢٢؟ ٢٤: ٧). ذلك أن اقتصاد زوجته وتدبيرها وحكمتها تعكس عليه سطوة؟ بالإضافة إلى الاحترام الذي يحظى به. إن زوجة كهذه؟ هي "معينة" لرجلها بكل معنى الكلمة.

٢٤. تصنع قمصاناً وتبيعها وتعرض مناطق على الكنعاني.

وليس عندها فقط ما يكفي لأسرتها ولها من الكساء؟ بل أن جهدها الدائب يعينها على صنع قمصان ومناطق لتجار القوافل الذين يسارعون لشراء مصنوعات يديها؟ ونقلها إلى أماكن نائية لذلك هي تثمر في كل عمل صالح؟ وجهودها الوفيرة تعد ملابس لمن يقيمون بعيداً عن مساكنها.

ومن السهل إدراك الدرس الروحي. فالزوجة الأمينة في خدمة البيت؟ التي تستر ذاتها بثياب التقوى العملية والبر؟ يكون لديها فائض لبركة الآخرين.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٥. العز والبهاء لباسها وتضحك على الزمن الآتي.

لقد فسرنا «البوص والأرجوان» في ع٢٢ كرمزين. وإذ نقرأ هنا عن «العز والبهاء» كلباسها؟ فالمقصود هو قوة الخلق؟ أو استقامة القلب والسلوك؟ مع الكرامة والنبل الجديرين بمن يسلك مع الله. فلا عجب إذا قيل إنها «تضحك على الزمن الآتي»؟ لا تخشى المستقبل؟ بل تنظر إليه باطمئنان وابتهاج؟ لأن التقوى والبهجة لا ينفصلان. ومكتوب «فرح الرب هو قوتكم» (نح٨: ١٠)؟ وليست هناك سعادة حقة بعيدةً عن البر؟ كما أنه لا بر ينفصل عن السعادة. فحيث يجد الضمير راحته؟ فإن القلب يغني فرحاً. إن داود حين وقع في الخطية؟ لم يفقد خلاصه بل خسر بهجة الخلاص؟ التي لم تعد إليه حتى وضع الكل في حضرة الله؟ وعاد هو إنساناً «ليس في روحه غش»؟ عندئذ استطاع أن يدعو مستقيمي القلوب ليشاركوه أغاني الابتهاج (قارن مز٣٢؟ مز٥١).

وطالما بقيت النفس في خصومة مع الله؟ وطالما كان منها إصرار على خطية معروفة؟ ورفض الاعتراف بالشر والفشل في السلوك في أية حقيقة معلنة في الكلمة؟ فلن يكون لها سوى القلق وفقدان السلام والفرح. إن سر الحياة المسيحية السعيدة بسيط جداً؟ هو السلوك في قوة الروح القدس غير المحزون. فإذا كان هناك توافق مع النجاسة؟ فإن روح الله الساكن في المؤمن يحزن؟ ومستحيل في حالة كهذه أن يوجد سلام في الفكر أو بهجة في القلب. أما إذا أتينا بما يناقض مشيئته المقدسة إلى النور وحكمنا عليه؟ عندئذ يتزين القديس بثياب "العز والبهاء"؟ أي القوة والكرامة؟ فيرفع صوته مرتلاً مرنماً في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قلبه للرب (كو١٧: ٢). وهذه الغبطة لن تزول؟ طالما يستطيع المؤمن؟ يوماً فيوماً؟ أن يحسب نفسه ميتاً للخطية ولكن حياً لله بالمسيح يسوع ربنا.

٢٦. تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنّة المعروف.

كم هو في محله أن نتبين المرأة الفاضلة من خلال هذا العدد؟ وقد انسكبت النعمة على شفتيها. لكن لا ينقصها ملح البر؟ مثل بريسكلا وهي تعلم أبلوس؟ بالاشتراك مع زوجها؟ تفتح فمها بالحكمة؟ وشريعة اللطف على لسانها. وما أبرزها بالمباينة مع المرأة المخاصمة التي التقينا بها مراراً في الأصحاحات السابقة. إن المرأة الفاضلة؟ بسبب صفاء قلبها؟ يسر لسانها أن ينطق بكلمات النعمة والحق. ومن ذا الذي لا يقدّر فرصة الشركة مع قديس له هذه الأخلاق؟ وما أندر وجوده ! حيث؟ بدلاً من التذمر وحكايات الوشاية الرديئة؟ تسكب الشفاه كلمات الرحمة واللطف؟ وتعلن بهجتها في الحق الثمين الذي يسيطر على القلب والنفس؟ فيكون الحديث نافعاً حلواً. إذ يُبنى السامعون بمثل هذه الحكمة واللطف.

٢٧. تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل.

إن هذا العدد يؤكد شيئاً له قيمة كبيرة لا يعبّر عنها؟ شيئاً من تصرفات الزوجة والأم؟ حيث "تراقب حسناً" طرق أهل بيتها. فتلاحظ باهتمام عادات أولادها وتصرفاتهم كما تلاحظ أحاديثهم. وبغير نكد أو تهيج؟ تمارس تأديب المحبة الحازم على كل واحد منهم؟

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فتردع من يستحق الردع؟ وتشجع من هو جدير بالتشجيع. لا يشغلها العمل الكثير عن كسب من يخطئ منهم فيقع في شراك الروح العالمية والكبرياء؟ وإلى جانب هذا لا تأكل خبز الكسل؟ ولكن بالقدوة الصالحة تقود أولادها في طريق السلام. ومع أن لها هذه الشمائل المحببة؟ كم يكون حزن قلبها ثقيلاً؟ وتعنيفات ضميرها قاسية؟ حينما تزل قدما أحد أهل بيتها في طرق الخطية ولو لفترة من الزمن!

٢٨. يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضاً فيمدحها. ٢٩. بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنت ففقت عليهن جميعاً.

وعلى مر السنين؟ وإذ يتحقق أولادها ما لم يتحققوه في حداثتهم وشبابهم؟ من الحكمة والمحبة اللتين أظهرتهما أمهم في تأديبها الحازم اللطيف؟ فإنهم يقومون ويغدقون عليها الثناء؟ وينسبون ما هم عليه من رخاء وهناء؟ إلى تدريبها وتأديبها التقوي. بينما زوجها؟ المبتهج بواحدة كهذه؟ تشاركه أفراحه وأحزانه؟ يعلن لها في مديح مخلص قائلاً «بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنت ففقت عليهن جميعاً». فقد وجد فيها ما يرنو إليه القلب؟ وجد شريكة؟ لها من محاسن النفس والقلب والذهن؟ ما يفوق ويسمو على محاسن الوجه والصورة.

أو لسنا نرى في هذا الثناء صورة للمحبة اللطيفة التي سينظر بها عريسنا السماوي إلى عروسه؟ الكنيسة؟ يوم يحضرها لنفسه في زمن المجد «لا دنس ولا غضن أو شيء من مثل ذلك» (أف٥: ٢٧)!

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣٠. الحسن غش والجمال باطل. أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح. ٣١. أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها في الأبواب.

هنا يكمن السر في حياتها التكريسية الفاضلة؟ إنها تتقي الرب. هذا هو ما يميّزها؟ وهو بداية الحكمة ورأسها؟ كما يعلّمنا سفر الأمثال. فأقوالها؟ وأفعالها؟ وطرقها؟ ولباسها؟ ونظامها البيتي؟ الكل قد ترتب في حضرة الرب. قد نرى سواها تفتخر بالجمال؟ أو تسعى للفوز بالرضاء؟ باللسان العذب والمظاهر العذبة الحلوة. على أنه إذا لم توجد أخلاق كريمة تساند هذه المحاسن؟ فسيأتي مسرعاً اليوم الذي فيه يتحول المديح والثناء إلى الهوان والازدراء. بينما تلك التي تتقي الرب وتخشاه؟ يمدحها كل من يقدّر الفضيلة والروح النبيلة. كما أن أعمال إحسانها أيضاً ستفوز بتقدير عام وثناء وحمد.

على أننا نحن الذين حصلنا على نور العهد الجديد؟ نقدر أن نرى في هذا العدد الأخير أكثر من تعليق واحد على حقيقة الظهور أمام كرسي المسيح. فعندما يتبدد ضباب الأرض إلى الأبد؟ عندما تمضي كبرياؤها وإثمها الأحمق؟ فسوف تظهر من تصفها أم لموئيل في حضرة سيدها بابتهاج؟ حاملة معها حزمها. وعند قدميه ستطرح غلات يديها؟ والأعمال التي عملتها نعمته الغنية فيها وبها؟ لكي يراها بعينيه؟ وما أعذب كلمات ترحيبه عند الباب يوم ذاك «نعماً أيها العبد الصالح والأمين... أدخل إلى فرح سيدك».

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من منا سيندم إذاً على أيام الجهاد وليالي السهر؟ من منا يود أن يستبدل بطريق القديس ونصيبه؟ مع مسئولياتها وامتيازاتها؟ مكاناً للراحة والمتعة الزائلة لساعات عابرة على الأرض؟ كلا؟ ولا واحد.

وإذ نعيش في ضوء تلك الساعة المقدسة التي تُفحص فيها أعمالنا ويراها ذاك الذي استحق أعمق عواطفنا؟ ليتنا نوفر قدراً من عزم القلب وأشواق النفس؟ للتعلق به وحفظ كلمته وعدم إنكار اسمه ونحن ننتظر رجوعه. له كل المجد.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخدمة العربية للكرازة باللإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخـــرى. وتقـــوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الـــشمالية وبلـــدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتـــب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

للمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.